وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الأدب العربي

الموضوع

أفعال الحركة في ديوان من الأطلس

مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

إعداد الطالب:
رواق سماح

إشراف الدكتور:

لجنة المناقشة

الموسم الجامعي 2003 / 2004

صفحـة الرمـوز

ج	الجزء
ص	الصفحة
تح	تحقيق
(د،ط)	دون طبعة
(د،ت)	دون تاريخ
(+)	
(−)	
(±)	

المقدمة :

إن اللغة هي محور العملية التواصلية و الإبلاغية، وقد شغلت بنظامها الخاص اهتمام الباحثين اللغويين القدامى والمحدثين على مر الأزمنة . وحظيت بدراسة نحوية وصوتية ودلالية وأسلوبية، فأفردت لها المصنفات اللغوية، والمعاجم والموسوعات .

واللغة نظام محكم البناء أساسه الكلمة ، التي أقيمت عليها الدراسات الدلالية ، فكانت المنطلق الرئيس لأشهر النظريات الدلالية ، و انصب اهتمام اللغويين على الأثر الدلالي : " المعنى " ، الذي تحدثه الكلمة ، و من تلك النظريات الدلالية نذكر : نظرية الحقول الدلالية ، النظرية السياقية ، النظرية السلوكية ، النظرية الإشارية ، النظرية الرمزية و غيرها من النظريات التي بحثت في دراسة المعنى ، وتتبعت دلالاته عبر الأزمنة ، ورصدت أهم مظاهر التطور الدلالي للمعجم اللغوي الخاص بأمة معينة .

ومن الوحدات اللغوية المشكلة للنظام اللغوي ، اخترت : " الفعل " ، لتنصب دراستي هذه عليه ، و خصصت " الفعل الحركي " دون غيره .

وكانت هذه الدراسة موسومة بعنوان : " أفعال الحركة في ديوان من وحي الأطلس لمفدي زكريا دراسة دلالية " . و من خلالها أقف على دلالة الفعل الحركي بين القديم و الحديث و تطورها من سياق معجمي إلى سياق شعري .

وما دفعني لهذا النوع من هذه المواضيع هو ميلي للدراسات اللغوية عامة و للدلالية منها خاصة . و كذا ما حضي به هذا النوع من الدراسات من أهمية واضحة و ما زخرت به المكتبات من مؤلفات في هذا المجال ، و التي تمثل رصيدا لغويا معتبرا للباحثين .

وأهم سبب هو جدة الموضوع من ناحية التناول ، حيث يتبع مناهج لغوية حديثة تعتمد نظريات دلالية حديثة .

وارتأيت في هذه الدراسة أن يكون النص الشعري الجزائري مجالا للتطبيق و بالضبط مدونة " من وحي الأطلس لمفدي زكريا " ، ذلك الشاعر العظيم عظمة الثورة التحريرية ، و التي استلهم منها شعره البطولي الثائر ، بلفظه القوي الجزل و بأحرفه المدوية التي تخترق جدار الصمت .

إن شعر مفدي بتنوع أغراضه الفنية ، يفيض حركية و حياة ، وينم عن شخصية ثورية حماسية مفعمة بروح البطولة و الجهاد ، وهذا ما يتلاءم و موضوع : " الفعل الحركي " دراسة دلالية .

أما الخطة المتبعة في إنجاز هذه المذكرة فهي تنقسم إلى مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة .

المدخل : تناولت فيه تحديد المصطلحات البارزة في المذكرة بحسب الترتيب الآتي :

أ – تعريف الفعل

ب – تعريف الحركة

ج – تعريف الدلالة

وقد حاولت من خلال هذا المدخل إزالة اللبس و الغموض عن تلك المصطلحات و تبيان دلالاتها و مقاصدها ، لتتضح الرؤى لدى القارئ .

ثم أتبعت المدخل بثلاثة فصول ، مصنفة تصنيفا بحسب المجال الدلالي " Champs sémantique" ، الذي تنتمي إليه الأفعال الحركية .

و أما الفصل الأول فعالجت فيه أفعال الحركة الانتقالية ، و ينقسم إلى أقسام هي :

أولا : أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه

أ – الدالة على الذهاب

ب– الدالة على الإياب

ثانيا:أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه

أ– المتجهة إلى أعلى

ب– المتجهة إلى أسفل

ثالثا : أفعال الحركة الانتقالية المطلقة

وأما الفصل الثاني فخصصته لأفعال الحركة الانتقالية المحددة ، و قد ارتأيت أن أقسمه إلى أربعة أقسام مرتبة كالآتي :

أولا : أفعال الحركة الانتقالية القوية

ثانيا : أفعال الحركة الانتقالية المنحنية

ثالثا : أفعال الحركة الانتقالية السريعة

رابعا : أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بموضع محدد

أ – أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل

ب- أفعال الحركة الانتقالية التي تنتهي إلى ثبات و استقرار

و أما الفصل الثالث فيعالج أفعال الحركة الموضعية ، و ينقسم إلى :

أولا : أفعال الحركة الموضعية القوية

ثانيا : أفعال الحركة الموضعية الترددية

ثالثا : أفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس وما به من أعضاء

رابعا: أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة اليد

خامسا : أفعال الحركة الموضعية بعضو القدم

الخاتمة : وتتمثل في المحطة الأخيرة من محطات البحث ، و هي بمثابة المصب الذي تنتهي إليه روافد البحث و فصوله ، وفيها ألخص ما عزمت على الوصول إليه وما حققته من نتائج منذ أن كان الموضوع فكرة حتى وصل إلى ما هو عليه .

ولقد حرصت في هذه الدراسة أن أنطلق من نظريات اللغويين القدامى وتأصيلهم للجانب الدلالي، ثم أركز على الدراسات اللغوية الحديثة .

فبدأت بتصنيف الأفعال الحركية وفقا لنظرية الحقول الدلالية ، ثم درست كل فعل من أفعال الحقل الدلالي الواحد على حدى ، بدءا بالدلالة المعجمية ، وذلك بالعودة لمعجم لسان العرب لابن منظور ، ثم استشهدت بالقرآن الكريم وحددت دلالة الفعل الحركي داخل النص القرآني .

ثم انتقلت إلى دراسة " الفعل " في النص الشعري ، معتمدة على النظرية السياقية و التي مفادها أن : " الكلمة بمعزل عن السياق لا معنى لها " . والمقصود من هذا النص أن للدال دلالات عدة و متنوعة خارج السياق .

وقد تتحول الدلالة الحسية الحركية التي وردت في ثنايا المعجمات إلى دلالة مجازية بفعل السياق داخل النص الشعري حتى أصل إلى دور السياق في التنوع الدلالي للفعل الحركي .

وهذه النظرية السياقية قد أضفت بي إلى تحديد السمات المميزة للفعل الحركي انطلاقا من استعمالاته اللغوية و بالتالي يمكنني تحديد أهم مظاهر التطور الدلالي للفعل الحركي .

وبعد دراسة كل مجال دلالي ، أقوم بتلخيص أهم السمات والملامح الدلالية لأفعال الحركة داخل جدول . انطلاقا من النظرية التحليلية التكوينية و التي تفضي في الأخير إلى تحديد بعض العلاقات الدلالية التي تربط أفعال المجموعة بعضها

ببعض . و منها : علاقة الترادف ، علاقة التضاد ، علاقة الاشتراك اللفظي علاقة التضمين .

و قد ركزت على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري ، إن لم أقل أن 90% من البحث تطبيق ، ما عدا المدخل فكان للتحديد الاصطلاحي .

و تطرقت في بحثي هذا للمستويات اللغوية الآتية :

1- المستوى النحوي :

وذلك من خلال : نوع الفعل ، وزمنه وجهته ، وصيغ الفعل المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول ، الفاعلية والمفعولية، واستعنت بها في تحليل أبيات المدونة نظرا لما تحدثه من أثر دلالي وما تضيفه من حركية داخل النص الشعري. والأمر ذاته ينطبق على ظواهر المستوى الصرفي والصوتي والأسلوبي .

2- المستوى الصرفي :

و فيه وقفت عند صيغ الفعل و دلالتها :صيغة المبالغة ، الصيغة الممدودة ،و المقصورة ، واسم الفاعل ،و اسم المفعول ، و المشتقات .

3- المستوى الصوتي :

ومن الظواهر الصوتية التي حاولت الوقوف عندها و تقفي أثرها الدلالي : ظاهرة الإبدال الصوتي ، و ظاهرة الإشباع الصوتي .

وقد أشرت إلى جوانب أسلوبية بلاغية مثل الطباق ، الجناس اللفظي المشاكلة والمفارقة ، والاستعارة ، و التشبيه ،و أكثرها ورودا المجاز بأنواعه ، وقد تتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بوصف الظواهر اللغوية و تحليلها والوقوف عندها .

وعدت في كثير من الأحيان إلى الموروث الأدبي والثقافي وخاصة الديني والتاريخي وحتى السياسي ، وهذا ما كان إلا بإيعاز من النص الشعري الذي أحالني إلى مرجعياته .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن مفدي قد نهل من معين لا ينضب يتمثل في الحضارة العربية الإسلامية بكل تأثيراتها .

وما كان هذا الجهد المتواضع إلا محاولة مني قصد البحث في تطور دلالات

الفعل الحركي من القديم إلى الحديث ، وذلك سعيا لإثبات الصلة الدلالية ، بين الدلالة المعجمية و الدلالة الحديثة " الاستعمال اللغوي ".

وأما المصادر و المراجع على قلتها قد تنوعت بين القديم الأصيل و الحديث والمعاصر، وقد اعتمدت على الدراسات المعاصرة و منها : "الدلالة و الحركة لمحمد محمد داود "، "علم الدلالة لأحمد مختار عمر " ، " الزمان الدلالي لكريم زكي حسام الدين " ، " الفعل تعديته و لزومه لأبي أوس الشمسان " ، " اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان " ، " في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي " " المدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي لمحمد حماسة عبد اللطيف " ، " العلاقات الدلالية والتراث البلاغي لعبد الواحد حسن الشيخ " ، " كتاب الفروق لأبي هلال العسكري" " قراءات في النص الشعري الحديث لبشرى البستاني " ، " ظواهر نحوية في الشعر الحر لمحمد حماسة عبد اللطيف " .

و قبل أن أختتم هذا البحث علي أن أوفي دين من كان خير عون لي أستاذي المشرف الدكتور: بلقاسم دفة من أولى هذا البحث عناية خاصة و تعهده منذ أن كان فكرة غامضة حتى خرج إلى النور بإشرافه و توجيهاته القيمة ، وأشكر فيه رحابة صدره و صبره الجميل علي ، و ما بذله من جهده و وقته في سبيل أن نصل إلى ما انتظرناه طويلا .

و أسأل الله التوفيق و السداد .

أولا: أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه:

أ- الدالة على الذهاب:

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو: " الحركة، الانتقال، اتجاه الحركة ، الذهاب والمضي " ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به.

	المـادة	**الفعـل**
01	ب ر ح	(برح : يبرح)
02	خ ر ج	(أخرج : يخرج)
03	ذ ه ب	(ذهب : يذهب)
04	ر و ح	(راح : يروح)
05	ط ل ق	(انطلق : ينطلق)
06	م ض ى	(مضى : يمضي)
07	ول ى	(ولى : يولي)

1- ب ر ح (برح : يبرح):

يقع الفعل برح في مجال الحركات الانتقالية ذات الاتجاه الأفقي، وتدور دلالة مادته في المعجمات حول معنى : الزوال عن المكان ومفارقته ؛ جاء في لسان العرب : " بَرَحَ بَرَحًا وَ برُوحًا : زَالَ والبَرَاحُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: بَرَحَ مَكَانَهُ أَيْ: زَالَ عَنْهُ وَصَارَ فِي البَرَاحِ وَ بَرَحَ الأَرْضَ فَارَقَهَا " [1] .

وقد ورد هنا الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله عز وجل : " فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي " [2] .

وقد استعمل مفدي زكريا هذا الفعل بدلالات متعددة، منها ما هو حسي، ومنها ما هو مجازي ، وهذا ما يظهر في الأبيات الآتية :

أ- الدلالة الحسية :

يقول مفدي:

وَإِن بَارِحُوا أَرْضَ الجُدُودِ وَقُدْسنَا وَعَادَ إِلَى الأَوْطَانِ أَكْبَادُنَا الحَرَى[3]

وأول ما يلفت الانتباه في هذا البيت دوال الأمكنة الثلاث والمتمثلة في " أرض الجدود، قدسنا، الأوطان ". و" أرض الجدود " مركب إضافي، يوحي بالأصالة لأن تلك الأرض ملكية خاصة متوارثة لأصحابها، والدالين " قدسنا وأكبادنا " ، ألحق بهما ضمير المتكلمين" نا " ليوحي بانصهار الذات ضمن الجماعة.

وقد ورد الفعل في قوله : " بارحوا "على صيغة " فَاعِلْ "، وتحمل مادته دلالة المغادرة للمكان " الأرض " وتركه تركا حسيا، والصيغة " فَاعِلْ " في اللغة العربية تأتي في بعض السياقات، إن لم نقل أكثرها للدلالة على المشاركة.

أما الفعل " عاد " فمصدره " العودة "، والتي توحي بالوجود القبلي في الأرض، وهي حركة انتقالية أفقية دالة على الإياب، في مقابل الحركة الدالة على الذهاب،

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 408/02 ، مادة (ب ر ح).

[2] سورة يوسف، الآية80.

[3] مفدي زكريا ، من وحي الأطلس ، دار الأنباء ، الرباط ، ط1 ،1976، ص120.

والمتمثلة في الفعل في قوله: " بارحوا " ، مما يشكل تضادا اتجاهيا، بين الفعلين المذكورين .[4]

وَأَلَبْتُ مُوسَى عَلَى قَوْمِ مُوسَى لَعَلَّهُمُو يَبْرَحُونَ الدِّيَارَا[1]

ويقول:

يستحضر الشاعر اسما من ذاكرة التاريخ الإسلامي: " موسى عليه السلام " إذ يقترح على قومه مغادرة ديارهم، وقد استعمل مفدي الفعل في قوله: " يبرحون " لما يحمله من دلالة ترك المكان تركا ماديا، وهذا ما اصطلح عليه بالانفصال المكاني.

ويحمل الفعل في قوله: " يبرحون " دلالة الترك التي تتمثل في العلاقة السلبية بين الفاعل والمفعول به، وكأن حركة الفاعل مبتعدة عن المفعول به.[2]

ب- الدلالة المجازية :

وَيَا مُحَمَّدُ لَمْ تَبْرَحْ جَوَانِحَنَا يَوْمًا، وَمَازِلْتَ فِينَا خَالِدَ المِنَنِ [3]

يخاطب الشاعر الملك " محمد الخامس " مستعملا أداة النداء " يا "، والتي تستخدم لنداء المتوسط والبعيد، لأنها تنتهي بصوت يعين المنادي، لإيصال ندائه إلى المنادى البعيد عنه حقيقة أو حكما[4] ، وهذا استعمالها في العادة كما أشار النحاة [5]. ولكن الشاعر استخدمها في النداء القريب قربا حسيا أو معنويا، لأنه قد ينزل البعيد منزلة القريب فيستعملها إشارة إلى أنه قريب المكانة وأنه نصب العين[6] فالملك مقرب وجدانيا من الشاعر، لما يكنه هذا الأخير من عواطف المحبة والإجلال له.

---

[4] ينظر: أحمد مختار عمر،علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ، ط3 ، 1998 ، ص103.

[1] الديوان، ص110.

[2] ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان،الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، ذات السلاسل ، الكويت، (د ، ط) ،1986 ، ص261.

[3] الديوان، ص67.

[4] ينظر: مهدي المخزومي ،في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2 ، 1986 ، ص31.

[5] ينظر: الزمخشري ،المفصل ، ص309 ، وابن كمال باشا ، أسرار النحو ، تح : أحمد حسن حامد ، دار الفكر،عمان ، (د ، ت) ص121، و عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د ، ت) ، ص18،17.

[6] ينظر: بلقاسم دفة ،الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة ، رسالة ماجستير في صفة (مطبوعة)، جامعة باتنة1995، ص 174.

ولقد استعمل الشاعر أداة النفي الجازمة " لم " في قوله : " لم يبرح جوانحنا " فهو ينفي الفراق الوجداني لتلك المشاعر والأحاسيس، وفي المقابل يقر ويؤكد ثبوتها في نفسه وفي الشعب ككل من خلال ضمير المتكلمين " نا " في لفظ "جوانحنا،فينا " وما يؤكد ثبوت تلك الروابط المعنوية: ورود المركب الإضافي : " خالد المنن " فلفظة " خالد " من " الخلود " وأصله اللزوم المستمر.[1]

والمتأمل للفعل المضارع " برح " وللسياق الذي ورد فيه: " لم يبرح جوانحنا " يلفي اختلافا جليا بين الفراق في هذا البيت ، وفي غيره من الأبيات السابقة، فالفراق هنا فراق وجداني أي: ترك للجوانح، وهذه الحركة لم تتحقق في الواقع ، وذلك لأن الفعل المضارع برح " جاء منفيا بأداة نفي وقلب وجزم وهي " لم " ولذلك فزمن الفعل ماض، أي: أن صيغة " لم يفعل " تدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي المنقطع[2] .

ويلحظ أن الفعل " برح " قد انفرد بملمح تمييزي خاص به، وهو ملمح المكان المتروك ، ومنه قول الشاعر:

وَيَا مَرَابِعُ لَمْ تَبْرَحْ تَطَارُحَنَا صَرْفَ الغَرَامِ...وَأَحْلاَمَ الغِوَايَاتِ[3]

وأول ما يستوقف القارئ دالة : " المرابع " التي تنتمي اشتقاقا إلى " ربع ومنه "الربيع " تلك الفترة الزمنية حافلة بالخصب والنماء ، ومرادفة للحياة بنضارتها وتجددها كما أن المرابع دالة مكانية تشير إلى المكان الذي تربع فيه القبيلة ، فكلمة " مرابع " تحمل دلالتين دلالة المكان ودلالة الزمان[4] .

وإيثار الشاعر لدالة " المرابع " على " الطلل "، خلافا لغيره من الشعراء الذين تغنوا بالأطلال، له دلالته فالمرابع تبدو أكثر ارتباطا بالزمن، في مقابل "الطلل" الذي يرتبط بالمكان أكثر منه بالزمان.

ودالة " المرابع " صاحبها حرف نداء " يا "، مما يعكس حاجة الذات الشاعرة وحنينها إلى الماضي المنصرم، وهذا ما يؤكده الفعل " لم تبرح " حيث لا تزال

---

(1) ينظر: أبو هلال العسكري ، الفروق ، طرابلس ، ط1 ،1989 ، ص128.

(2) ينظر: مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 255 ، 254 .

(3) االديوان، ص146 .

(4) لسان العرب ، 102/08 ، مادة (ر ب ع) .

الذكريات تعاود الذات الشاعرة، وتحملها إلى أيام الصبا والشباب، فالمرابع " مثير حسي" يذكرها بالوجد والصبابة، وبالزمن الماضي فليس لها إلا أن تلوذ بالذكريات الجميلة ، التي تروي ضمأها في رحلتها بين الأزمنة، وهي حركة معنوية ، تمثل سفر الذات الشاعرة بين زمن الماضي وزمن الحاضر.

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " برح " تتمثل في:

- الحركة – الذهاب والمضي
- الانتقال – ملمح المكان المتروك

2- خ ر ج (أخرج : يخرج) :

يقع الفعل " أخرج " في مجال الحركات الانتقالية الأفقية ، وتدور دلالته حول معنى الانتقال من مجال إلى مجال أوسع ، والخروج نقيض الدخول ، جاء في لسان العرب : " خَرَجَ : الخُرُوجُ نَقِيضُ الدُّخُولِ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا وَمَخْرَجًا فَهُوَ خَارِجٌ وَخُرُوجٌ وَخَرَّاجٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ وَخَرَجَ بِهِ " [1] .

وفي الصحاح للجوهري: " قد يكون المخرج: موضع الخروج ، يقال: خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه، وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك : أخرجه. [2]

والفرق بين الفعل " خرج " والفعل " أخرج " أن الأول لازم والثاني متعد ، إذ يتدخل المؤثر الخارجي في حركة الجسم الخارج ، ويتم الخروج بواسطته[3].

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ بِهِ حَبًّا مُتَرَاكِبًا "[4] وقوله : " الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ "[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 249/02 ، مادة (خ رج).

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (ت393 هـ) ، تح : إيميل بديع يعقوب ، ومحمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1999، 354/04 .

[3] ينظر: محمد محمد داود ، الدلالة والحركة ، دار غريب، القاهرة ، 2002 ، ص124.

[4] سورة الأنعام ، الآية99 .

[5] سورة إبراهيم ، الآية 32.

ويلحظ من الآيات السابقة أن الفعل " أخرج " قد حافظ على دلالته الأصلية : دلالة الخروج ، وهذا ما يظهر جليا في الشواهد الآتية:

أ- دلالة الخروج الحسي:

أَيُرْضِيكَ مَا قَدْ نَالَنَا مِنْ مَذَلَّةٍ وَأَنْتَ الذِّي أَخْرَجْتَ يُوسُفَ مِنْ جُبِّ ؟[1]

يلجأ الشاعر لأسلوب الاستفهام في هذا التركيب " أيرضيك "، وقد دخلت الهمزة على جملة فعلية مضارعية ، وأفاد الاستفهام النفي أي: لا يرضيك...، والذي يعكس حيرة الذات واضطرابها ، ورغبتها في تجاوز الواقع المؤلم ، الذي جعلها أسيرة ذليلة.

وقد ورد الفعل في قوله: " قد نالنا " بصيغة " قَدْ فَعَلَ " ، الدالة على الماضي القريب من الحال ، على حد قول إبراهيم أنيس من أن: " دخول قد على الفعل الماضي يقربه من زمن الحال "[2].أما تمام حسان فيسمي هذه الصيغة بصيغة الماضي المنتهي بالحاضر[3] .

والمتأمل للجملة الآتية: " أخرجت يوسف من جب " ، يستنتج أن الشاعر له مرجعية دينية ثرية، فقد اقتبس الفكرة من قوله تعالى: " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غيَابَاتِ الجُبِّ " [4]. وهذه القصة مأخوذة منها حيث تمثل المعادل الموضوعي لحالة الشاعر وشعبه الذي يأمل في الانعتاق والنجاة كما نجا يوسف عليه السلام من غياهب الجب.

ويمثل خروج يوسف من الجب خروجا من بؤرة الظلام إلى النور، فهذه الحركة حسية مادية تعادل الحركة النفسية المعنوية التي تأملها الذات الشاعرة ، التي تنتظر يدا تنتشلها من الاضطهاد والسيطرة الغاشمة.

---

[1] الديوان، ص239.

[2] من أسرار اللغة ،الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6 ، 1978، ص171 ، مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986 ، ص106، و مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2 ،1986، ص155.

[3] ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1983 ، ص245 .

[4] يوسف، الآية 15.

ويتسم البيت بالحضور المكثف لضمائر الخطاب في مقابل ضمائر الغياب وتتمثل في:" كاف الخطاب: " أيرضيك " ، وضمير المخاطب: " أنت "، وضمير المخاطب في: " أخرجت ".

كما ورد هذا الفعل في قوله:

وَالزَّرْعُ أَخْرَجَ فِي جِنَانِكَ شَطْأَهُ فَانْصَبَّ يَعْشَقُ أَرْضَهُ الفلاَحُ [1]

تستوقفنا الدوال الآتية:" الزرع "، " جنانك "، " شطأه "، " أرضه "، " الفلاح " والتي تشير إلى فترة الخصب والإثمار، لأن الزرع في حركة تجدد ونماء.

وكثيرا ما يعود " مفدي زكريا " للقرآن الكريم ليقتبس منه ما يتلاءم وموضوعاته الفنية، فقوله: " والزرع أخرج في جنانك شطأه " مقتبس من قوله تعالى: " وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّار "[2].

والفعل " أخرج " يوحي بالحركة غير الإرادية، لأنها تمت بفعل فاعل آخر فالزرع لا يخرج شطأه لوحده إذ لا حركة له ، وإنما تم الإخراج من الخالق سبحانه.

وقد ورد الفعل " أخرج " في الأبيات السابقة بصيغة " أَفْعَلَ ".

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل وتتمثل في :

- الحركة – الذهاب والمضي
- الانتقال – الحركة غير الذاتية

---

[1] الديوان، ص116 .

[2] الفتح ،الآية 29.

شطأه : فراخه : ينظر: ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تح : محمد أنس مصطفى الحن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، ص 1236 .

3- ذ هـ ب : (ذهب : يذهب):

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة الأفعال الحركية الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب والمضي، وتدور دلالته في المعجمات حول معنى: مطلق السير والمرور، وجاء في لسان العرب: " ذَهَبَ : الذَّهَابُ : السَّيْرُ والمُرُورُ " [1].

وقد وردت مادة الفعل بالدلالة نفسها في قوله تعالى: " قَالَ إِنِّي لَيُحْزِنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ " [2] .

كما تنوعت دلالة الفعل " ذهب " بتنوع السياقات التي ورد فيها ، حيث يدل في الغالب الأعم على مطلق السير والمضي ، أما إذا صاحبه حرف جر نحو : " إلى" ليتحول إلى تحديد اتجاه الحركة نحو: " ذهبت إلى المدينة " ، وأما اقتران الفعل " ذهب " بحرف الجر " اللام " فيدل على الهدف المتوخى من فعل الذهاب ، نحو: " ذهبت للتعلم ، أو للترفيه " ، كما يرد مصاحبا للظرف " مع " ليفيد معنى الاصطحاب[3] .

و سيتضح كل ما سبق ذكره بالعودة إلى الشواهد التالية:

أ- الدلالة المجازية:

ذَهَبَ الأَصِيلُ عَنِ الدَّخِيلِ ضَحِيَّةً وَأُقِيمَ دُونَ اللاَّجِئِينَ جِدَارٌ[4]

إذا نظر الدارس لهذا البيت للوهلة الأولى ألفى تضادا حادا بين الدالين " الأصيل والدخيل " ، ولكن إذا أمعن النظر فسيجد صورة الدخيل تتماهي وصورة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 393/01 ، مادة (ذ هـ ب).

[2] يوسف، الآية13.

[3] ينظر: محمد محمد داود ، الدلالة والحركة ، ص126.

[4] الديوان، ص43.

الأصيل ، وحسب ما جاء في أساس البلاغة : " فالدخيل في بني فلان إذا انتسب معهم، وليس منهم " . [5]

وهذا التماهي يشكل الدال الثالث الجامع لهذين الدالين ، والمتمثل في الدال " اللاجئين " .

أما جملة " ذهب الأصيل عن الدخيل ضحية " : فتوحي بالحركة غير الإرادية فالأصيل انساق مع الدخيل مسلوب الإرادة تابعا لا متبوعا.

وما يؤكد المعنى أكثر الدال " ضحية " ، بكل ما يحمله من دلالات الاستسلام والخضوع ؛ فالضحية واقعة تحت تأثير الفاعلية، فهي لا تملك إرادتها ومصيرها مرهون بقوى غيرية.

والفعل " ذهب " المبني على صيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي المنقطع[1]يمثل حركة معنوية. أما الفعل الثاني " أقيم " ففعل مبني للمجهول مما يقيم حلقة شك حول الفاعل ؟

يَذْهَبُ المَاضِي وَتُطْوَى فِيهِ أَحْلاَمُ جُنُونِي[2]

يستهل الشاعر هذا البيت بفعل مضارع " يذهب " المبني على صيغة " يَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية[3] ، وذلك في مقابل اسم دال على المضي والانقضاء ؛ " الماضي" ألا يشكل هذا تضادا ؟ والفعل الثاني " تطوى " فعل مضارع ، فالطي كما جاء في لسان العرب: " نقيض النشر " [4] ، والدال " الماضي " وقع بين زمنين مضارعين .

وهذه الحركية والاستمرارية تنبئ عن رغبة دفينة في أعماق الذات الشاعرة لاستمرار تلك الأحلام ومعايشتها.

---

[5] الزمخشري تح : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص127.

[1] ينظر: مالك يوسف المطلبي،الزمن و اللغة ، ص 106 ، و مهدي المخزومي ، قي النحو نقد وتوجيه ، ص254.

[2] الديوان، ص232.

[3] ينظر: مالك يوسف المطلبي، الزمن و اللغة، ص97 ، و مهدي المخزومي ، قي النحو نقد وتوجيه ، ص254.

[4] ابن منظور،لسان العرب، 207/05 ، مادة (ن ش ر).

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " ذهب " تتمثل في:

- الحركة .
- الذهاب و المضي .
- الانتقال .

4- ر و ح (راح : يروح):

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب ، وتشير المعجمات إلى معناه العام السير بالعشي ، جاء في اللسان: " رَاحَ فُلاَنُ يَرُوحُ رَوَاحًا مِنْ ذَهَابِهِ أَوْ سَيْرِهِ بِالْعَشِيْ " [1] .

وقد استعمل الشاعر الفعل " راح " بدلالات متنوعة ، توحي باتساع المدى الدلالي لمادة الفعل ، إذ ورد بمعناه الحسي الدال على السير والذهاب ، كما أشارت إليه المعجمات وبدلالات أخرى ، أهمها:

- **دلالة السير والذهاب :**

صَرَفُوا (صَادِقًا) وَرَاحُوا بَعِيدً فَاحْتَمَى البُرْجُ بِالحَبِيبِ الفَرِيدِ [2]

على الباحث -أحيانا- العودة للسياق التاريخي لتحديد بعض الدوال نحو: " صادقا عيد، الحبيب " فهذه الأسماء لمناضلي الثورة المغربية ، وقد عمدت السلطة الفرنسية إلى الإفراج عن " صادق حميدة " و" العيد جباري " بغرض عزل " الحبيب " عن رفاقه لإضعاف قوته و النيل من عزيمته[3].

و الفعلان في قوله : " صرفوا – راحوا " مبنيان على صيغة " فعلوا " الدالة على وقوع الحدثين في الزمن الماضي، وفي البيت حركة صرف القائدين اللذين وقعا موقع المفعولية مسلوبي الإرادة خاضعين للسلطة الاستعمارية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 464/02 ، مادة (روح).

[2] الديوان، ص56.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص57.

وفي الشطر الثاني من البيت صورة فنية أراد الشاعر من خلالها إبراز شخصية الحبيب القوية و المتميزة، فصورها حصنا منيعا يحتمي به " البرج " و أضاف صفة الفريد بكل ما تحمله من دلالات التفرد و التميز وفي الحقيقة أن شخص " الحبيب " هو من يحتمي بالبرج لا العكس.

ونلخص إلى أهم الملامح المميزة للفعل "راح " :

-الحركة – الذهاب و المضي

-الانتقال

5- ط ل ق (انطلق : ينطلق) :

تشير المعجمات في القديم لدلالة الفعل "انطلق " ومصدره: الانطلاق، جاء في لسان العرب: " الانْطِلاَقُ : الذَّهَابُ "[1] وقد جاء في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى: " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ " [2] .

ولمادة الفعل " انطلق " صورة تحمل حركة ذاتية دالة على المضي بسرعة وقوة وتتمثل في صيغة " انفعل " ، وصورة تحمل حركة غير ذاتية تحتاج إلى مؤثر وتمثلها الصيغة الصرفية " أطلق " المتعدية بالهمزة [3] .

والملاحظ على هذا الفعل الحركي الانتقالي الدال على الذهاب ، أن حركته غير مقيدة باتجاه إلا عند اقترانها بحرف زائد ، وقد ورد الفعل " انطلق " في سياقات متنوعة أهمها :

- **الدلالة المجازية:**

يقول الشاعر:

لِمَنِ السَّوَاجِعُ يَنْطَلِقْنَ هَدِيلاَ وَالرَّوْضُ وَضَّاحُ السِّمَاتِ بَلِيلاَ ؟ [4]

تستوقف القارئ لوحة تصويرية رائعة تمتزج فيها الطبيعة بالموسيقى، في محراب الجمال وتظهر تلك الصور الطبيعية محاطة بهالة من النور والإشراق فالروض

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 226/10 ، مادة (ط ل ق).

[2] سورة الكهف، الآية 71.

[3] ينظر: محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، ص 134.

[4] الديوان، ص48 .

أخضر ندي عطر، والطيور فرحة مبتهجة تشدو وتردد أغانيها على إيقاع الجمال الطبيعي ، فتتوحد عناصر الغناء والجمال، لتشكل لوحة تفيض بالحياة ويقف الشاعر موقف الدهشة والاستغراب من هذه الاحتفالية لمن؟ وما مناسبتها؟ !!

وقد استعمل الفعل " ينطلق " بصيغة المضارع " يَنْفَعِلُ " الذي اتصلت به نون النسوة الدالة على الاستمرارية فالأطيار تنطلق شادية في الأفق في حركة حرة وذاتية .

ومن الصور التي أحدثت جرسا موسيقيا : الجناس الناقص في: " هديلا، بليلا " ومن صيغ المبالغة صيغة " فعّال " في " وضّاح ".

ويوحي المد بالألف أو تقوية الصوت في " هديلا ، بليلا " بهدوء الحركة ؛ فوظيفة التنغيم (Intonation) في التركيب تتمثل في التعبير عن دلالة الفرح والابتهاج بالجو الاحتفالي .

وظاهرة التنغيم هذه التفت إليها القدامى أمثال ابن جني ، وهو يتحدث عن مطل الحركات[1] .

وموضوع الإشباع الذي دعاه ابن جني " مطل الحركات " قد أشار إليه " سيبويه " [2] وهو بمعنى تقوية الصوت في المجهور وإضعافه في المهموس بحيث أن النغمة (Tone) قد تطول وتقصر، وهو يدل على فهم اللغويين القدامى لمسألتي النبر والتنغيم[3] ، ودورهما في دلالات الكلمات أو الجمل .

ويقول :

فَدَعُوا لِسَانِي بِابْنِ مَكَّةَ يَنْطَلِقْ وَيُوَفِّهِ التَّكْرِيمَ وَ التَّبْجِيلاَ [4]

لقد وردت الأفعال في تتابع و ترابط منطقي يفضي بعضه لبعض ، حيث ورد الفعل " ينطلق " نتيجة لتداعيات الفعل الأول في قوله: " فدعوا " ، ويأتي الفعل الثالث " يوفه " نتيجة لتداعيات الفعل الثاني: " فدعوا... ينطلق...يوفه ".

---

[1] ينظر: الخصائص، 123/03.

[2] ينظر: الكتاب ، المصرية للكتاب، 1977، 202/04.

[3] ينظر: بلقاسم دفة ، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة باتنة، العدد08 ، جوان، ص102.

[4] الديوان: ص 50 .

ويشكل الدال " اللسان " البؤرة التي تتحرك حولها الأفعال الثلاث ، مما يضفي عليه خصوصية أكثر اتصاله بياء المتكلم في " لساني ".

وقد أضفى السياق على الدال : " اللسان " دلالة مجازية بخلاف دلالته العامة " عضو للكلام وللأكل " ، وأضحى اللسان يموج بدلالات البلاغة والفصاحة وسحر البيان، مما يؤثر في الأسماع وترق له القلوب من عذوبة وانسياب للألفاظ ذات الأثر البليغ.

فجملة " دعوا لساني ينطلق " تمثل صورة مجازية من ناحية الإسناد[5]، لأن اللسان لا ينطلق ، وإنما يتحرك في حالة النطق غير أن هذه الحركة لا تعني الانطلاق أو الذهاب بعيدا .

ومن هذا المعنى أيضا قوله:

فَوَثَبْنَا نَتَحَدَّى المِحَنَا | وَانْطَلَقْنَا فَسَبَقْنَا الزَّمَنَا [1]

وردت في التركيب ثلاثة أفعال متتابعة " وثبنا ، انطلقنا، سبقنا " ، وهي أفعال حركية تتسم بدلالات : " الحركة ، السرعة ، المضي ، القوة " ، وتتشابك فيما بينها لتؤدي غرضا دلاليا واحدا ، ويهيمن ضمير المتكلمين" نا " ، وهو بؤرة الأحداث والمحرك الرئيس لها.

كما يلعب المد دورا دلاليا في التركيز على المعنى، والمتمثل في المد بالألف في " سبقنا "، " الزمنا "، " ونتحدى المحنا " وإطالة الصوت هنا أي : المد تقوية الصوت بنغمة تصاعدية، كما يسميه بعض العلماء [2] ، يوحي بطول مدة التحدي ومكابدة المشاق والصعاب.

وجملة " فسبقنا الزمنا " تشير إلى طرفي الصراع ، وهما : الإنسان والزمن لتحقيق غاية الإنسان التي ينشدها ، منذ وجوده على هذه الأرض وهو في سباق وصراع أبدي مع الزمن.

ونلخص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " ينطلق " وتتمثل في : ملمح السرعة و القوة.

---

[5] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع ، مصر، ط1 ،1999 ، ص71 .

[1] الديوان، ص179.

[2] ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص309 ، 310 ، و أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1 ، 1996، ص120 ، 121 ، 122.

6- م ض ى (مضي : يمضي) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب ، وقد أشارت المعجمات إلى دلالة مادته ، ومنها ما جاء في لسان العرب : " مَضَى الشَّيْءُ : يَمْضِي مُضِيًا ومَضَاءً وَ مَضَوْا : خَلاَ وَذَهَبَ " [3] .

وقد ورد الفعل " مضى " بالدلالة نفسها في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ "[4] .

وقد تنوعت دلالة الفعل " مضى " ، بخلاف دلالته العامة على : الذهاب والمضي، كالدلالة على مرور الزمن، أو الاستمرار ومواصلة فعل ما نحو: " مضى في سباته " وكذا دلالة الانتهاء والموت .

سيتضح ما سبق بالعودة إلى الشواهد الآتية :

- الدلالة المجازية :

وَقَضَى الرَّصَاصُ تَبارَكَتْ كَلِمَاتُهُ وَمَضَى القِصَاصُ، وَهَانَتِ الأُعْمَارُ [1]

المتأمل للدوال الرئيسة في البيت والمتمثلة في : " الرصاص ، القصاص هانت الأعمار" يجدها توحي بجو الثورة .

والأفعال تتوالى و تتسارع الأحداث الثورية في: " قضى، مضى، هانت ".

أما الجملة " هانت الأعمار" فتحمل دلالات التضحية والجهاد ، فتستهين الذات الشاعرة بحياتها في سبيل أن تعيش الأرض حرة.

وقد ورد الفعل " مضى " بصيغته " فعل " الدالة على الماضي المنقطع[2] ومما يضفي جمالا على البيت تلك الصورة المجازية في : " قضى الرصاص مضى القصاص " فالمجاز فيها ناتج عن الإسناد أو النسبة [3].

---

[3] ابن منظور،لسان العرب ، 273/15 ، مادة (م ض ى).

[4] سورة الزخرف الآية08 .

[1] الديوان ، ص 43 .

[2] ينظر: مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، ص106 .

[3] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص71 .

يعود مفدي إلى المعجم القرآني ليقتبس منه الدوال التالية : " قضى ، تباركت القصاص " وقربه هذا من النص القرآني يوحي بثقافته الدينية الواسعة.

ولم يخل النص من الجرس الموسيقي ، الذي أحدثه الجناس اللفظي في " قضى، مضى " و" الرصاص ، القصاص " .

وَمَضَى شِعْرِي فِي أَوْصَافِهِ يُخْجِلُ الدُّرَ وَيُزْرِي بِاللَّآلِي[4]

أول ما يستوقف الدارس صورة بيانية ، خلع فيها الشاعر صفات بشرية نحو: " المضي ، الخجل ، الازدراء " على ما تجود به خاطرته من شعر، حيث شخصه في صورة إنسان [5] .

وراح يعتد ويفتخر بموهبته الشعرية ، التي لا تضاهى و يخلع عليها صفات : " الجمال الندرة ، والنفاسة " ويرفع قيمتها فوق الدرر واللآلى واستعمال الشاعر للفعل " مضى " بدل" راح " ربما لما يحمله الفعل الأول من دلالات " السرعة والمضي نحو الهدف " في أقصر مدة كما يقول المثل العربي : " أمضى من السيف " [1] .

وحمل الفعل " مضى " في هذا البيت دلالة " الذيوع والانتشار " .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " مضى " تتمثل في :

- الحركة. – الذهاب
- الانتقال

7- و ل ى (ولى: يولي) :

حددت المعجمات دلالة الفعل " ولى " بمعنى : الإدبار والإعراض، يقول ابن منظور: " وَوَلّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى: أَدْبَرَ، وَوَلَّى عَنْهُ : أَعْرَضَ عَنْهُ ، وَنَأَى "[2] .

وقوله :

إِذَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بِوُدِهِ وَأَدْبَرَ، لَم يُصْدِرْ بِإِدْبَارِهِ وُدِّي[3]

---

[4] الديوان، ص87 .

[5] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، دار الشهاب ، الجزائر،1988، ص138 .

[1] الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص432.

[2] لسان العرب، 414/15 ، مادة (و ل ى).

ومنه قوله تعالى : " فَسَقى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرْ "[4].

وبالعودة إلى المدونة يلفي الدارس دلالات متنوعة للفعل " ولى " ، وذلك لتنوع السياقات التي يقع فيها و أهمها دلالة : جعل الوجه في مواجهة الشيء ودلالة الفرار ودلالة الانتهاء و الواردة في الشواهد التالية :

لِلشَّرْقِ لاَ لِلْغَرْبِ وَلَّى وَجْهَهُ فَغَدًا لَهُ سَنَدًا لِخَوضِ غِمَارِ [5]

تستوقف الدارس دالتين رئيستين هما " الشرق والغرب " بكل ما تحملانه من إيحاءات ودلالات ؛ فالشرق يمثل : " العز، العروبة ، السند والوحدة " أما الغرب فيمثل " الاستدمار الهيمنة ، القوة " مما يعكس تضادا حادا بين القطبين وانتصار الشاعر للقطب الشرقي . وذلك يعود لرافده الثقافي.

ويصف الشاعر" المغرب العربي " ويشخصه في هيئة إنسان ، يحرك رأسه ويتوجه أنى يشاء . وحركة التوجه هي حركة حسية مادية ، توحي بالوحدة كحركة معنوية ، أي : العلاقات الوطيدة بين المغرب العربي والمشرق ؛ فهو السند له في تخطي المحن وتجاوز الصعاب .

جَاءَ يَغْشَى جُمُوعَنَا أَمْسِ زُورًا فَتَوَلَّى يَجُرُّ خِزْيًا وَعَارَا [1]

على الباحث العودة للسياق التاريخي ، لتمكين من تفكيك بعض الشفرات التي تصادفه في قراءاته ، وفي هذا البيت حادثة تظاهر القنصل الفرنسي باحتفاله مع الجموع الجزائرية لكنه للأسف قوبل بالصد والطرد ، فعاد على أعقابه يجر أذيال الخيبة والعار[2] .

---

[3] ذكر في المصدر السابق ، 414/15.

[4] سورة القصص ، آية 24 .

[5] الديوان ، ص13 .

[1] الديوان ، ص29 .

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص31 .

وهذه الحركة المادية –حركة الجر والتولي– هي حركة بطيئة ، من الفعل " جرر " تكرار الراء ويوحي هذا الصوت بحركة جر القدمين ، والتي تعكس النفسية المحبطة لصاحبها.

ففي مقابل المجيء يظهر التولي : " جاء ، تولى " مما يشكل تضادا حادا بين الفعلين.وقد لعب مد الصوت ، أو ما يسمى بالإشباع دوره في لإبراز المعنى بواسطة النبر والتنغيم في كلمتي " خزيا ، وعارا " وبإمكاننا أن نقول : إن الإشباع بنية موسيقية في الكلام تحدث نغمة قد تطول – كما هو الحال هنا– وقد تقصر[3] .

هُمَا الفَرْقَدَانِ النِّيرَانُ تَحَالَفَا إِذَا مَا تَوَلَّى فَرْقَدٌ لاَحَ فَرْقَدُ [4]

استهل الشاعر هذا البيت بصورة تشبيهية ، حيث شبه الملكين بفرقدين ،

وأضفى عليهما صفات النور والضياء ، فضلا عما يحملانه من دلالات الهداية والإرشاد .

ويظهر التماثل الدلالي بين الفرقدين " فرقد1 : فرقد 2" في لفظة " تحالفا " وكذا العلاقة اللزومية بينهما أي : " اختفاء الأول يؤدي بالضرورة لحلول الثاني محله "[1] .

وقد ورد الفعل تولى في مقابل ، الفعل " لاح " ، الدال على المضي ويشكل الفعلان تضادا حادا بين : " التولي : الإدبار" ، في مقابل " لاح " : التجلي والظهور[2] .

والفرقدان هما نجمان متقاربان من بنات نعش ، قال الهذلي :

وَمَجْدًا يُنَاصِي الفَرْقَدَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ زَخْرَفَ الأَمْوَالَ وَ المُخُّ لاَعِبُ [3]

---

[3] ينظر: بلقاسم دفة ،النبر والتنغيم في اللغة العربية عند القدامى والمحدثين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد08 ، ص102.

[4] الديوان ، ص،36.

[1] ينظر: فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة، منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص،85 ،86 .

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص102.

[3] كريم زكي حسام الدين ، شرح أشعار الهذليين 948/02. نقلا عن، الزمان الدلالي، دار غريب ، القاهرة ، ط2 ، 2002 ، ص60 .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " ولى " :

- الحركة
- الانتقال
- الذهاب و المضي
- الإعراض عن الشيء و الفرار

وأبين في الجدول الآتي:

– التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب:

الفعل / الملامح الدلالية	ذهب	انطلق	مضى	ولى
الحركـة	+	+	+	+

الانتقـال	+	+	+	+	+	+	+
الذهـاب و المضـي	+	+	+	+	+	+	+
ملمح المكـان المتـروك	+	+	+	−	−	+	−
ملمح السرعـة و القـوة	−	+	−	−	+	+	−
الإعراض عن الشيء و الفرار	−	−	−	−	−	−	+
الحركـة ذاتيـة	+	−	+	+	+	+	+
الحركـة غير ذاتيـة	−	+	−	−	−	−	−

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة :

1- علاقة الترادف بين " ذهب ، مضى " .

2- علاقة التضمين بين " الفعل : ذهب " وباقي أفعال المجموعة .

ب - مجموعة أفعال الحركة الانتقالية الدالة على الإياب :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال، مرتبة ترتيبا هجائيا، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها، يتمثل في بعض الملامح نحو: " الحركة ، الانتقال ، الإياب والرجوع " ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	الفعــل
01	أ ت ى	(أتـى : يأتـي)
02	ج ا ء	(جاء : يجيء)
03	ح ضـ ر	(حضر : يحضر)
04	د خـ ل	(دخل : يدخل)
05	ر جـ ع	(رجع : يرجع)
06	ع و د	(عاد : يعود)
07	و ف د	(وفد : يفد)

ونتناول هذه الزمرة من أفعال الحركة الانتقالية فيما يأتي:

1- أ ت ى (أتـى : يأتـي) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ، وتدور

دلالة مادته في المعجمات حول معنى: المجيء ؛ جاء في اللسان: " الإِتْيَانُ: المَجِيءُ أَتَيْتُهُ أَتْيًا وَأَتيًا، وَإِتْيَانًا ... : جِئْتُهُ " [1] .

وقد ورد الفعل " أتى " في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " كَذَلِكَ مَا أَتَى الذِّينَ مِنْ قَبْلِهِم مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ " [2].

وقد تنوعت دلالة مادة الفعل " أتى " في المدونة بين الدلالة الحسية والدلالة المعنوية إلا أنها لم تخرج عن معناها الوارد في المعاجم : " المجيء " كما سيتضح من خلال الشواهد الآتية :

أ-الدلالة الحسية :

بَيْتُ الأَمَاجِدِ قَدْ أَتَيْتُ مُهَنِّئًا بِمَشَاعِرَ عَبِقَتْ كَعِطْرِ نَدَاكَ [3]

يستهل الشاعر هذا البيت ، بالمركب الإضافي " بيت الأماجد " وهو: منادى دال على أصالة تلك العائلة ونسبها المرموق . وقد حذفت أداة النداء وهي " يا " إذ لا يقدر غيرها من أدوات النداء فهي أم الباب كما يقول النحاة[4] والتقدير: يا بيت الأماجد ، أما مضمون النداء فقد ورد جملة خبرية " قد أتيت مهنئا " .

وجيء بالفعل " أتى " المؤكد بـ " قد " ، فدلت هذه الصيغة " قد فعل" على الماضي القريب من الحال[5] . فأداة التحقيق " قد " قربته من زمن المتكلم . كقوله تعالى : " قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التِّي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ " [6] .

وهو فعل حركي إرادي يوحي بالإسراع والتعجيل ، للتهنئة بالمناسبة السعيدة ، ويتضمن هذا البيت صورة بيانية تتمثل في : التشبيه الذي غاب أحد طرفيه وهو المشبه به حيث أشارت إليه بعض لوازمه " العبق ، العطر، الندى " .

ولا يمكن أن يكون المشبه به إلا زهرة عطرة : رمز العطاء والتجدد ، فهي لا تبخل بعبقها وشذاها الذي يبهج النفوس[1] .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، 13/14، مادة (أ ت ى).

[2] سورة الذريات ، لآية 52.

[3] الديوان ، ص 217.

[4] ينظر: الرماني ، معاني الحروف ، ص92 ، محمد عيد ، النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1989، ص496 .

[5] ينظر: عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند نحاة العرب، ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، ص 52 واللغة العربية معناها ومبناها ، ص249.

[6] المجادلة ، الآية01 .

ب- الدلالة المجازية :

صَبْرًا إِمَامَ العَارِفِينَ فَمَنْ أَتَى مِنْ طَاهِرٍ، يَصْعَدُ إِلَى الأَطْهَارِ [2]

هذا البيت ارتجله الشاعر عند تعزيته، للإمام الشيخ " الطاهر بن عاشور " إثر وفاة ابنه الإمام " فاضل " [3] .

كما يدعو الشاعر الإمام " بن عاشور " للتحلي بالصبر لهذا المصاب الجلل، مذكرا إياه بمكانته العظيمة ، وهذا ما يحمله المركب الإضافي " إمام العارفين " والذي يوحي بالمكانة العلمية لهذا الشيخ .

وقد ورد الفعل " أتى " بصيغة الماضي " فعل " ، في مقابل الفعل " يصعد " بصيغة : " يَفْعَلُ " وهذان الفعلان يشكلان تضادا بين الحركات ، فالحركة الأولى حركة أفقية ، أما الثانية فهي حركة رأسية، فضلا عن التضاد في الزمن بين الماضي والحاضر. أما الدال : " الطاهر " فهو يحمل دلالتين ، الدلالة الأولى " الشيخ الطاهر بن عاشور " والدلالة الثانية : ما يحمله لفظ " الطاهر " من معاني الطهارة والصفاء والعفة . ومن المشتقات : الدالين : " طاهر، الأطهار" .

أَتَى اليَوْمُ الَّذِي لاَرَيْبَ فِيهِ وَ أَطْلَعَ شَمْسُهُ المُبْدِئُ المُعِيدُ [4]

لقد أنشد الشاعر هذا البيت ، في مناسبة مرور عشرين سنة على استقلال المغرب [5] .

ويعود مفدي في كثير من الأحيان، إلى المعجم القرآني، لينتقي منه ما يلائم موضوعاته، فوقع اختياره على أسماء الله الحسنى فانتقى منها ما ورد في هذا البيت : " المبدئ المعيد ".

---

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1999، ص320 .

[2] الديوان ، ص76 .

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص76 .

[4] المصدر السابق، ص 156 .

[5] ينظر: المصدر السابق ، ص154 .

وكما جاء في كتاب الفروق : " المبدئ للفعل هو المحدث له ، وهو مضمن بالإعادة ، وهي فعل الشيء كرة ثاني، "ولا يقدر عليها إلا الله تعالى "[1].

والمتأمل للدوال الرئيسة في البيت، يجدها تتقاطر بصفات النورانية والضياء والإشراق، والانبلاج ، والمتمثلة في الدالين: " أطلع ، شمسه " فالشمس بضيائها تبدد الظلام والطلوع إشراق يوم جديد ، وهذا الجو يوحي بالأمل بالتفاءل وبالحرية.

وقد ورد الفعل " أتى " بصيغة الماضي " فَعَلَ " ، وقد جاوره الدال اليوم، والجملة " أتى اليوم " توحي بحركية الزمن .

ونجد أن هاته الحركة حركة معنوية.

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " أتى " والمتمثلة في :

- الحركة
- الحضور والمجيء.
- الانتقال

2- ج ي ء(جاء : يجيء):

سجلت المعجمات الدلالة الحركية ، لمادة الفعل " جاء " ، وهو ينتمي إلى مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ؛ وقد ورد في معجم لسان العرب " المَجِيءُ : الإِتْيَانُ "[2] ومنه قوله تعالى: " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى"[3].

ومما يلحظ أن مادة الفعل " جاء " حافظت على أصالتها الدلالية ، التي أشارت إليها المعجمات، ويدور معناها حول : الإتيان والحضور، وهذا الأخير قد يسند إلى الإنسان ، كما يسند إلى الحيوان ، و إلى الجماد ولكن في الغالب الأعم يسند إلى الإنسان .

و فيما يلي عرض لأهم صور الفعل " جاء " في المدونة :

---

[1] أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص146 .

[2] لسان العرب ، 51/01 ، مادة (ج يء).

[3] سورة القصص ، الآية 20 .

يقول الشاعر:

بِالأَمْسِ كانَتْ تُوَافِيكُمْ مَدَائِحُنَا وَاليَوْمَ جَاءَتْ تُوَاسِيكُمْ تَعَازِينَا [1]

وأول ما يشد الانتباه تكثيف الضمائر، والتي يسميها جاكبسون **(Jacobson)** : عصب العمل الشعري فثمة أربعة ضمائر تتشابك فيما بينها ، على نحو يوحي بأن ثمة تشابك بين الدال المتمثل في ضمير الجمع " نا " ، وبين ضمير المخاطب " كُم "[2].

والملاحظ على هذا النص أنه بني على علاقة التضاد القائمة بين الصدر والعجز وتسمى المقابلة.

ولا يخل النص من دوال الزمن : " الأمس، اليوم " مما يضفي حركية على البيت بتعاقب هاتين الفترتين .

وبنى الفعل " جاء " على وزن " فعل " الدال على المضي ، وحركة المجيء أسندت إلى " تعازينا " أي: وصولها وانتقالها من المرسل إلى المرسل إليه.

وقد أضفت الصورة الفنية ، في العجز جمالا للبيت ، وتتمثل في المجاز المرسل وعلاقته الإسناد في التركيب " جاءت تواسيكم تعازينا " لا يسند في الأصل : المجيء للتعزية. وإنما يسند للإنسان فهو فعل لا يصدر إلا من الجنس البشري منطقيا [3] فالإسناد هنا مجازي .

ومما سبق ذكره ، نرى أن هذا النص قد بني على علاقة تضادية ، فهو يزخر بالثنائيات الضدية الآتية : " الأمس ، اليوم " ، " توافيكم ، تواسيكم " " مدائحنا تعازينا " . وفضلا عن الجناس اللفظي في : " توافيكم ، تواسيكم " .

وأهم الملامح الدلالية للفعل : " جاء " تتمثل في :

- الحركة - الإياب والحضور
- الإنتقال - ويسند إلى الإنسان في الغالب الأعم

3- ح ض ر (حضر : يحضر) :

---

[1] الديوان ، ص 21 .

[2] ينظر: فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ، ص17 .

[3] ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة ، ط1 ، 2000 ، ص51 .

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة الأفعال الانتقالية الدالة على الإياب ، ومن المعجمات التي حددت معناه : معجم لسان العرب، حيث جاء فيه: " حَضرَ:الحُضُورُ نَقِيضُ المَغِيبِ وَالغَيْبَةِ ، حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُورًا "[1] .

وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمُ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمُ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُثِيًّا "[2].

وتتنوع دلالة الفعل " حضر " من سياق لآخر، ومن مبنى لآخر فصيغة " أَفْعَلَ : أحضر" غير " فَعَلَ : حضر" ، من حيث ذاتية الحركة أو عدمها .

وكذا صيغة " فَعَّلَ : حضّر " الدالة على الإعداد نحو: " حضّر الطالب مذكرته " بمعنى: أعدّها.

وفيما يلي عرض لأهم دلالات الفعل " حضر " في المدونة:

- **الدلالة الحسية:**

أَلِفْتَ (مُؤْتَمَرَ الإِسْلاَمِ) تَحْضُرُهُ هَلْ فِي السَّمَوَاتِ لِلإِسْلاَمِ مُؤْتَمَرُ؟ [3]

يظهر الممدوح كمركز اهتمام من خلال ضمير المخاطب في: " ألفت "، وهو لا يفارق مخيلة الشاعر، رغم انتقاله من عالمنا إلى العالم الآخر ، و احتجابه عن الأعين إلى الأبد .

وقد استعمل الشاعر الفعل " حضر " بصيغة المضارع " يَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية [4] .

وإذا نظرنا إلى صيغة " يَفْعَلُ " ، فهي كثيرا ما تأتي في العربية للدلالة على زمن مضى وانقضى ، وهذا مظهر من مظاهر التعبير الزمني في اللغة العربية حيث يعبر عن الماضي بالمضارع أو المستقبل .

---

[1] لسان العرب، 196/04 ، مادة (ح ض ر).

[2] سورة مريم ، الآية68 .

[3] ديوان ، ص74 .

[4] تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص245 .

وذلك الحضور الدائم للممدوح ، يؤكده الفعل الماضي : " ألفت " ومصدره الألفة من التعود .

ويستفهم الشاعر عن العالم الآخر بأداة الاستفهام " هل " ، وهذه الأداة تختص بطلب التصديق [1] .

وتنطق بنغمة صوتية صاعدة خلافا لـ" هل " التي تأتي بمعنى" قد " [2] وما يلفت الانتباه الإبدال المكاني بين " مؤتمر الإسلام وللإسلام مؤتمر" ففي الجملة الأولى ركز على المؤتمر، أما في الجملة الثانية فكان تركيزه منصبا على الإسلام .

والدالين " الإسلام ، السموات " ينتميان إلى المعجم القرآني ، الذي ينهل منه الشاعر في أغلب الأحيان.

والدال : " السماء " يقترن بالعلو، والاتساع والصفاء والبعد، فضلا عما توحي به من قداسة ، حيث تشير إلى العالم الآخر، الذي تحتجب الذات وراءه .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية المميزة للفعل "حضر" والمتمثلة في :

- الحركة – الإنتقال
- الإتيان والحضور – القدوم بعد الغياب

4- د خ ل (دخل : يدخل) :

يقع الفعل " دخل " في مجال الحركات الانتقالية ذات الاتجاه الأفقي. وقد حددت المعجمات دلالته حيث جاء في لسان العرب: " الدُّخُولُ: نَقِيضُ الخُرُوجِ؛ دَخل يَدْخُلُ دُخُولاً "[3].

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " إِذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحْ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا "[4].

---

[1] ينظر: هادي نهر ،التراكيب الغوية في العربية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1987 ، ص14 .

[2] ينظر: بلقاسم دفة ، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند القدامى والمحدثين ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن جامعة باتنة ، ص105، 106 .

[3] لسان العرب ، 239/11 ، مادة (د خ ل).

[4] سورة النصر، الآية01 ، 02.

ولقد استعمل الشاعر الفعل: " دخل " ، بدلالته التي سجلتها المعجمات، كفعل حركي انتقالي ، ومن أهم ملامحه الدلالية ملمح المكان حيث يختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه .

و فيما يلي عرض لأهم دلالات مادة الفعل " دخل " :

- **الدلالة الحسية :**

وَإِنَّ لَنَا مَعَ الصَّحْرَاءِ عَهْدًا سَنَدْخُلُهَا وَتَرْتَفِعُ البُنُودُ [1]

يستهل الشاعر البيت بأداة توكيد " إن " ؛ ويؤكد الميثاق الذي يربط الشعب بأرضه " الصحراء " ، مستعملا ضمير المتكلمين في : " لنا ، ندخلها " ، والذي يوحي بوحدة الشعب والتحامه .

وتستوقف القارئ دالة " الصحراء " ، بما تحمله من رموز: " الخيرات الثروات، الأصالة ورمز العروبة " فإصرار المستعمر على نهبها ، يقابله تحدي الشعب الثائر لاستعادتها، ورفع رايته على ترابها .

وقد استعمل مفدي الفعل " دخل " ، بصيغة المضارع " يفعل " وقد اتصل به حرف السين الذي يحمل في صيغته دلالة المستقبل القريب[2].

وهذه الحركة الذاتية للفعل " سندخلها " توحي بإرادة شعب يتفجر قوة وحماسا، ليطهر أرضه المقدسة، " فالسين " تحمل دلالة العزم والإرادة الفولاذية.

والفعلان " دخل ، رفع " يشكلان تضادا في اتجاه الحركات ، فالحركة الأولى أفقية والثانية رأسية.

ومن أهم الملامح الدلالية المميزة لهذا الفعل ملمح المكان ، فالدخول يلزمه حيزا أو مكانا ما لحدوث الفعل ووقوعه[3] .

---

[1] الديوان، ص156.

[2] ينظر: عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ص72 .

[3] ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، ص422 .

5- ر ج ع (رجع : يرجع) :

يقع الفعل " رجع " في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب . وتدور دلالته حول معنى : " العود إلى ماكان منه البدء "[1].

ومنه قوله تعالى : " فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَامُ ثَلاَثَةُ أَيّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ "[2].

لقد حافظ الفعل " رجع " على دلالته الأصلية ، لكنها تختلف من سياق لآخر حسب نوعية الحركة ذاتية أو غير ذاتية واختفاء المسافة كملمح يؤدي إلى تحول دلالة الفعل، إلى الدلالة المعنوية المجازية .وقد ورد الفعل " رجع " في المدونة بصور عدة ، أهمها :

- الدلالة الحسية :

رَجَعْتُ وَمَا وهِيَ صَبْرِي لأنَّكَ فِي دَمِي تَسْرِي [3]

وأول ما يلفت الانتباه هيمنة ضمائر المتكلم في الدوال الآتية : " رجعت صبري ، دمي " ، والذي يؤكد الحضور البارز للذات ، في مقابل ضمير الخطاب في : " الكاف " .

ويخاطب الشاعر ممدوحه مستعملا الفعل في قوله : " رجعت " على صيغة " فَعَلَ " ، الدالة على المضي ، فهو يقر عودته وصبره فهذه الحركة ذاتية صادرة من الذات الفاعلة، كون المرجوع له لا يفارق مخيلة الشاعر، ولا ينفصل عنه انفصالا وجدانيا ، فهو ينصهر في دمه ويسري في عروقه .

والصورة المجازية في صدر البيت " وهي صبري " علاقتها الإسناد، وتوحي هذه الصورة الفنية بإرادة الذات وعزمها الشديد [4] على ما اعتزمته من أمر لتحقيق غاياتها .

---

[1] لسان العرب ، 114/08 ، مادة (ر ج ع) .

[2] سورة البقرة ، الآية 196.

[3] الديوان ، ص 212 .

[4] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية في التواث البلاغي الغربي ، ص 71 .

ونخلص إلىأهم الملامح الدلالية للفعل " رجع ":

- الحركة -الانتقال
- القدوم بعد الغياب

6- ع و د (عاد : يعود) :

يصنف هذا الفعل ضمن الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ، ومما جاء في المعجمات حول معنى هذا الفعل : " الرجوع إلى الشيء " ؛ حيث أورد صاحب اللسان : " عَادَ إِلَيْهِ يَعُودُ عَوْدًا : رَجَعَ ، وفي المثل العربي : عَادَ وَالعَوْدُ أَحْمَد " [1].

ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ "[2].

ويرد الفعل في ديوان : " من وحي الأطلس " بالدلالة نفسها والتي جاءت في ثنايا المعجمات ، ولهذه الدلالة نوعان : دلالة حسية ودلالة مجازية .

وفيما يلي عرض لأهمها :

عَادَتِ الذِّكْرَى وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي
لِلْحِكَايَاتِ الجَمِيلَة[3].

تتقاطر الدوال الرئيسة : " الذكرى ، حبيبي ، الحكايات الجميلة " بالرومانسية وبالأحاسيس والعواطف الجميلة ؛ حيث يعود الشاعر بخياله إلى الزمن الماضي المنصرم ؛ إلى أيام شبابه وذكرياته الجميلة ،مخاطبا حبيبه وينادبه " يا حبيبي " فهو في حاجة لمؤانسته في وحدته مستعملا ضمير الجمع " نا " لحاجته لأنيس وهذا الضمير هو ضمير المعظم نفسه ومنه الشعب الذي ينتمي إليه .

وقد ورد فعل العودة في الجملتين مرتين في البيت بصيغة الماضي في: " عادت ، عدنا " ، وهذا الفعل هو بؤرة **(Focus)** الجملة أو مركزها فكل عناصر الجملة ترتبط به[4]. ولذلك نقول إن " مركز الجملة أو بؤرتها في الجملة التوليدية أو التحويلية الفعلية هو الفعل ، ولا نقول الفاعل " المسند إليه " ، وذلك لأن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة تحققان ما يسمى " التلازم "[5].

---

[1] لسان العرب 315/03 ، مادة (ع و د).

[2] سورة الأنبياء ، الآية 104 .

[3] الديوان، ص138 .

[4] ينظر: بلقاسم دفة ، في لنحو العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ص25 ،29، وينظر له بنية الجملة الطلبية في السور المدنية ،دراسة نحوية دلالية، رسالة دكتوراه دولة في اللغة العربية والدراسات القرآنية، مطبوعة بالحاسوب،2000،ص12.

[5] خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق، دار المعرفة ، جدة ، ط1 ، 1984، ص98 .

والحركة في الفعل "عادتْ " حركة طبيعية وهي حركة الزمان بين الماضي والحاضر، والحركة الثانية في "عدْنا " حركة معنوية أي : حركة النفس البشرية ورحلتها عبر الزمن ، تقطع محطات حياتها واحدة تلو الأخرى .

وجاء الفعل " عاد " بصيغة " فعل " الدالة على الماضي ويشكل الضميران " ضمير الغائب " في اللفظ " عادت " ، أي " هي " ضمير الحضور أي : في ضمير المتكلم : اللفظ " عدنا " تضادا بين الضمائر .

ومن هذا قوله –أيضا– :

وَيَالَيْلَةَ المِعْرَاجِ عَادَ ابْنُ يُوسُفَ كَمَا رَاحَ– لاَ تَثْرِيبَ – وَالعَوْدُ أَحْمَدُ [1]

وأول ما يلفت الانتباه: نداء الشاعر لليلة الإسراء والمعراج ، واستحضارها من صفحات التاريخ الإسلامي . فهي تمثل حركة من الأرض إلى السماء " معجزة إلهية " .

والعودة هنا تمثل حركة مادية " عاد " وقد ورد بصيغة " فَعَلَ " في الماضي في مقابل الفعل " راح " الدال على الذهاب، فالتضاد هنا بين اتجاه الحركات، الإياب في مقابل الذهاب " عاد ≠ راح " .

وقد لجأ الشاعر للمثل " والعود أحمد "، لتوضيح المعنى المقصود أكثر .

ومن أهم الملامح المميزة للفعل " عاد " : ملمح العودة لمكان كان فيه من قبل.

7– و ف د (وفد : يفد) :

يقع الفعل " وفد " في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ، ومن المعجمات التي أشارت إلى معنى هذا الفعل ؛ معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " وَفَدَ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ يَفِدُ وَفْدًا وَوُفُودًا...قَدِمَ "[2].

---

[1] الديوان، ص35.

وقد ظلت الدلالة الحركية الأصلية للفعل، لصيقة به لزمن بعيد ، فجل السياقات التي استعمل فيها الفعل " وفد " ، كانت دلالته تدور حول معنى : القدوم عادة ، ومن أهم الملحوظات حول هذا الفعل ، أنه يصاحبه غالبا تكليف بمهمة ما

كما سيتضح أكثر من خلال الشاهد الآتي:

- **الدلالة الحسية :**

وَلَئِنْ أَوْفَدُوكَ سَفِيرًا لِرُومَا فَكُلُّ المَسَالِكِ تُفْضِي لِرُومَا [1]

و أول ما يستوقف الدارس –هنا– ، هذا المثل السائر فيعجز البيت " فكل المسالك تفضي لروما " أي بتعبير آخر: كل الطرق تؤدي إلى روما وكذا دالة المكان " روما " لتلك المدينة الإيطالية .

وفي هذا البيت يخاطب الشاعر السفير المتوجه للعاصمة الإيطالية " روما " ويظهر الخطاب من خلال ضمير المخاطب " الكاف " في قوله : " أوفدوك " .

أما الفعل" أوفد " فجاء بصيغة " أفعل " المتعدي بالهمزة ، لأن الحركة هنا حركة غير ذاتية .

ومن أهم الملامح الخاصة بالفعل " وفد " أنه يصاحبه غالبا تكليف بمهمة ما، حيث كلف السيد " فتحي زهير" بمهمة للجمهورية التونسية .

---

[2] لسان العرب، 464/03 ، مادة (و ف د).

[1] الديوان، ص210.

ولتوضيح ذلك سأعرض جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الإياب

الفعل / الملامح الدلالية	أتى	جاء	حضر	دخل	رجع	عاد	وفد
الحركـة	+	+	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+	+	+
الإيـاب و الرجوع	+	+	+	+	+	+	+
العودة إلى ما كـان البدء منه	−	−	−	−	+	+	−
القدوم بعد الغيـاب	−	−	+	−	+	+	−
ارتباط الفعل بحيز معين	−	−	+	+	−	−	−
الحركـة ذاتيـة	+	+	+	+	+	+	+

يصاحب الحركة تكليف بمهمة	–	–	–	–	–	–	+

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة هي :

1- علاقة الترادف بين : " أتى ، جاء " ، و " رجع ، عاد " .

2- علاقة التضمين بين : الفعل " أتى " ، وبين أفعال المجموعة .

ثانيا: أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه وأقسمها إلى :

أ- مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أعلى:

تتألف هذه المجموعة من ستة أفعال، مرتبة ترتيبا هجائيا، ويلحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح ، نحو: " الحركة، الانتقال، الاتجاه إلى الأعلى " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	**الفعـل**
01	ح م ل	(حمل : يحمل)
02	ر ف ع	(رفع : يرفع)
03	ر ق ى	(ارتقى : يرتقي)

04	س م ا	(سما : يسمو)
05	ص ع د	(صعد : يصعد)
06	ع ل و	(عـلا : يعلو)

1- ح م ل (حمل : يحمل) :

من المعاني التي حددتها المعجمات لمادة الفعل : " حمل " ؛ معنى الرَّفْعُ ، حيث جاء في لسان العرب : " حَمَلَ الشَّيْءَ يَحْمِلُهُ حَمْلاً وحُمْلاَنًا فَهُوَ : مَحْمُولٌ وَحَمِيلٌ " [1] .

وقد ورد الفعل " حمل " في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلوا التَّوْرَاةِ ثُمَ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا " [2] .

وحول الدلالة نفسها يدور معنى الفعل : " حمل " في المدونة ، حيث يرد بمعنى : الرفع ويختلف هذا المعنى دلاليا بحسب السياق ، فهو مادي في سياق ومعنوي في آخر، وذلك على النحو الآتي :

يقول الشاعر:

---

[1] لسان العرب ، 174/11 ، مادة (ح م ل).

[2] سورة الجمعة ، الآية05 .

وَحَمَلْتَ شَعْبَكَ فَوْقَ تَاجِكَ عِزَّةً فَغَدَوْتَ فِيهِ الحَامِلَ المَحْمُولاَ [3]

يخاطب الشاعر ممدوحه ويثني عليه، مستعملا ضمير الخطاب "الكاف " وتتقاطر الدوال: " شعبك ، تاجك ، عزة " بالمكانة الرفيعة للملك وحب الشعب له .

وقد ورد الفعل الماضي في قوله " حملت " بصيغة " فعل " ، وهي حركة مجازية توحي بالصلة الوثيقة التي تربط الحاكم بالرعية ، لأنه ارتقى بهم إلى أعلى المراتب، وحقق لهم آمالهم ، و مطامحهم التي ينشدونها .

ومن مشتقات هذا الفعل الواردة في البيت : "حمل " وهو ماض والحامل " اسم فاعل " ، والمحمول " اسم مفعول " .

وتشكل الصيغتان " حامل ، محمول " ، تضادا بين الفاعلية و المفعولية الذي يوحي بمدى التوافق بين الطرفين وتبادلهما للأدوار.

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " حمل " :

- الحركة – الاتجاه إلى أعلى
- الانتقال – استقرار المحمول على الجسم الحامل بعد رفعه

2- ر ف ع (رفع : يرفع) :

يصنف الفعل " رفع " ضمن أفعال الحركة الانتقالية ذات الاتجاه الرأسي وقد حددت المعجمات دلالته على نحو ما جاء في لسان العرب: "الرَّفْعُ : ضِدُّ الوَضْعِ...اِرْتَفَعَ الشَّيْءُ اِرْتِفَاعًا بِنَفْسِهِ إِذَا عَلاَ[1] ، ومنه قوله تعالى : " وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ " [2] .

وقد تنوعت دلالة الفعل " رفع " بين الدلالة الحسية والدلالة المجازية، بفعل السياق كما سنرى في الشاهد الآتي:

هَلَّ عِيدُ عَرْشِك وَالرَّبِيعُ تَحَالَفَا فَرَفَعْت مِنْ هَذَا وَذَاكَ بُنُودَا ؟ [3]

---

[3] الديوان ، ص49 .

[1] لسان العرب، 129/08، مادة (ر ف ع).

[2] سورة الغاشية، الآية18.

[3] الديوان، ص 122.

يتساءل الشاعر عن مناسبة الاحتفالية، هل هي لعيد العرش أم لفصل الربيع أم للاثنين معا؟

وقد أضفت الدوال التالية : " عيد عرشك ، الربيع ، بنودا " على الجو مظاهر الاحتفال وبالتالي يتحقق التماثل الدلالي؛ بين عيد العرش والاحتفال بالربيع ، حيث تتزين الطبيعة بباقة من الألوان الزاهية للورود والأزهار، وتغريد الأطيار وفي عيد العرش تحتشد الجماهير" رافعة الشعارات المختلفة الألوان، والهتافات والزغاريد " .

وجاء الفعل " رفع " بصيغة الماضي : " فَعَلَ " ، والرفع في هذا البيت يحمل دلالة الإعلان عن الاحتفال .

ويوحي الحضور لضمائر الخطاب في : " عرشك ، رفعت ، ذاك " بأن الخطاب موجه لمن ؟ وبالعودة إلى القصيدة نجد الشاعر يحاور المدينة المغربية " فاس " .

ويوحي الفعل الحركي " رفع " بدلالة مجازية، لإسناد الفعل الدال لمكان " فاس ". ويظهر التضاد في : " هذا : القريب ، وذاك للبعيد " بين أسماء الإشارة.

و منأهم الملامح الدلالية للفعل " رفع " :

- الحركة - الانتقال
- الاتجاه إلى أعلى

3- ر ق ى (ارتقى: يرتقي) :

ومن المعجمات التي حددت دلالة الفعل " ارتقى " ؛ معجم لسان العرب؛ حيث جاء فيه : " وَرَقِيَ إِلَى الشَّيْءِ رُقِيًّا وَ رَقَوْا وَ ارْتَقَى يَرْتَقِي وَتَرَقَّى : صَعِدَ .

وأنشد سيبويه للأعشى:

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَ وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ " [1]

وورد الفعل " ارتقى " في القرآن الكريم في قوله تعالى : " أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ " [2] .

---

[1] لسان العرب، 331/14 ، مادة (ر ق ى).

وتدور دلالة الفعل " ارتقى " حول معنى الصعود ، وتختلف من حيث أنها دلالة حسية أو مجازية حسب السياق الذي ترد فيته . ومن أهم الدلالات للفعل " ارتقى " ما يلي :

- **دلالة الرقي والسمو الفكري والروحي في :**

يَا مَلِيكًا بِحِمَانَا حَلَّقَا فَتَسَامَى لِلْمَعَالِي وَارْتَقَى [3]

يخاطب الشاعر " الحسن الثاني " مستعملا أداة النداء " يا " في مناسبة عزيزة على قلوب المغاربة ، وهي عيد ميلاد الملك الحسن الثاني[4] .

ويتضمن البيت دلالات السلطان ، والمنزلة الرفيعة ، والتي تتجلى في الدوال الآتية : " مليكا ، حمانا ، تسامى ، معالي ، ارتقى " .

وتتوالى الأفعال في ترتيب متدرج على النحو الآتي : " حلقا ، تسامى ارتقى " أي : الارتفاع بالتحليق ثم السمو والارتقاء لبلوغ الغاية المنشودة .

وهذا الارتقاء هو حركة معنوية، أي انتقال من منزلة إلى منزلة أعلى يدل على : السمو والعظمة " .

واستعمل الفعل " ارتقى " بصيغة الماضي ، الدالة على حدوث الفعل في زمن مضى .

والجملة : " يا مليكا بحمانا حلقا " تحوي صورة بيانية مجازية ، حيث خلع على الإنسان صفة من صفات الطائر، وهي : " التحليق " فالمجاز في هذه الجملة ناتج عن الإسناد[1] ومد الصوت في الفعل " حلقا " يوحي بإطالة مدة تحليق الملك .

والأفعال : " حلقا ، تسامى ، ارتقى " تشكل حقلا دلاليا تربطه علاقة الترادف .

ومن الملامح الدلالية للفعل: ملمح يصاحب الحركة، وهو الأهمية والمكانة.

4- س م ا (سما: يسمو) :

---

[2] سورة الإسراء ، الآية93.

[3] الديوان، ص182.

[4] ينظر: الديوان، ص182.

[1] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ،العلاقات الدلالية و التراث البلاغي الغربي، ص17.

الفعل " سما " فعل حركي انتقالي، ينتمي إلى مجال الحركات الرأسية المتجهة إلى أعلى وتدور دلالته حول معنى : الارتفاع والعلو؛ جاء في لسان العرب: " سَمَا: السُّمُوُ: الإِرْتِفَاعُ وَالعُلُوُ، تَقولُ مِنْهُ : سَمَوْتُ وَسَمِيتُ مثل : عَلَوْتُ وَعلِيتُ ، وَعَنْ ثَعلَب ـَ: وَ سَمَا الشَّيْءُ : يَسْمُو سُمُوًا فَهُوَ سَامٍ : اِرْتفَعَ "[2].

وقد ورد الفعل " سما " في الاستعمال المجازي أكثر منه في الاستعمال الحقيقي بالنسبة للمدونة ، ويلتقي الاستعماليين عند نقطة واحدة وهي الدلالة العامة، والتي يدور معناها حول : الارتفاع و العلو . كما سيتضح في البيت الآتي :

أَوْرَاسُ عَلَّمَتِ الجِهَادَ أُسُودَهَا وَسَمَا بِبَنْزَرْتَ الفَنَى المِغْوَارُ [3]

إن المتأمل لهذا البيت يستوقفه للوهلة الأولى الدال : " أوراس " معقل الثوار بقممه الشامخة التي دوت منها الرصاصة الأولى، معلنة ثورة نوفمبر الخالدة ، تلك الجبال الشامخة التي توحي بالعظمة والشموخ ، وبالرهبة فكانت مقبرة للأعداء.

ولهذا الدال الأول دال ثان زاد المعنى قوة ، ويتمثل في كلمة " أسود "، والتي تتضح بدلالات " القوة ، السلطة ، السيطرة " .

وقد ورد الفعل " سما " بصيغة الماضي " فَعَلَ " ، والسمو في هذا البيت يشير إلى علو المنزلة والشأن أي : سمو معنوي .

والجملة " أوراس علمت " تشكل صورة مجازية ، ناتجة عن الإسناد، حيث أسند التعليم إلى " أوراس " فأوراس معلم الجهاد[1].

ومن دوال الأمكنة الدالان : " أوراس و بنزرت " المدينة التونسية .

أما صيغ المبالغة فقد وردت صيغة : " مِفْعَالْ " في " مغوار " .

يقول مفدي :

---

[2] لسان العرب، 397/14، مادة (س م ا).

[3] الديوان، ص،45.

[1] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ،العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، ص17.

وَفِي صَانِعِ التَّارِيخِ، تَسْمُو قَصَائِدِي وَيَرْجِحُ فِي دُنْيَا العُرُوبَةِ مِيزَانِـي[2]

يعود الشاعر بالقارئ إلى عهود مضت، ويقف عند أغراض شعرية قديمة قدم الشعر ففي صدر البيت يمدح الشاعر الخليفة ، وينعته بصانع التاريخ والبطولات ، وهو الملهم لقصائده والفائز بدرر شعره، وفيه ينشد أجود القصائد وبه يذيع صيته ، ويعلو شأنه بين الشعراء وهذا ما يدعوه للافتخار بذاته في جملة : " ترجح في دنيا العروبة ميزاني " ، فهو يأمل في التفرد والتميز .

ويعتد الشاعر بنفسه ، ويبالغ في تمييزها ، وهذا ما يظهر في الدالين : " قصائدي وميزاني " فياء المتكلم تنبأ عن خصوصيته وتملكٍ واضح .

وقد ورد الفعل " سما " بصيغة الحاضر " تَفْعَلُ " الدال على الاستمرارية وهذا ما يعكس رغبة الذات الشاعرة في دوام هذه المنزلة الرفيعة التي حظيت بها .

وقد استعمل الشاعر الفعل " سما " استعمالا حقيقيا ؛ ذلك أن هذا الفعل يستعمل في هذا السياق دون غيره للتعبير عن العزة والعظمة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " سما ":

- الحركة - الانتقال
- يصاحب الحركة شيء من الأهمية و المكانة

5- ص ع د (صعد : يصعد) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية الرأسية والمتجهة إلى أعلى؛ وتدور دلالته حول معنى : الارتقاء ؛ جاء في لسان العرب : " صَعِدَ المَكَانَ وَفِيهِ صُعُودًا ... اِرْتَقَى مُشْرِفًا "[1].

وفي التنزيل العزيز ورد بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " إِلَيهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ "[2].

---

[2] لديوان، ص40.

[1] لسان العرب، 357/03، مادة (ص ع د).

[2] سورة فاطر، الآية10.

وقد استعمل الشاعر الفعل " صعد " استعمالا مجازيا، أكثر منه حسيا حركيا، فتنوعت الدلالة المجازية للفعل من سياق لآخر، فوردت في المدونة بدلالة الكثرة والزيادة وبدلالة الموت والانتهاء ، إلى جانب دلالات مجازية أخرى فسأعرض أهمها فيما يأتي:

مَنْ (لِلْقَوِي وَلِلْعَزِيزِ) تَصَاعَدَتْ صَلَوَاتُهُ، فَجَوَابُهُنَّ نَجَاحُ [3]

تضفي الدوال الدينية التالية : " القوي ، العزيز ، تصاعدت ، صلواته " جوا روحانيا على البيت تمتزج فيه أسماء الله الحسنى ، بالدعاء والابتهال .

فالصلاة في الأصل دعاء وعبادة ، يتوجه بها العابد إلى المعبود ، فيتقرب منه طاعة وتقديسا ، لينال رضاه ويحمده على نعمه ، وهي ذلك الرابط الوثيق بين الخالق والمخلوق .

وقد وردت بصيغة الجمع " صلوات " الدالة على الكثرة .

وورد الفعل " صعد " بصيغة الحاضر: " تصاعدت " ، في حركة ذات اتجاه معلوم، تشبه الحركة الحسية لليدين عند الدعاء، ورفعهما إلى الأعلى باتجاه السماء، من العابد إلى المعبود ؛ من الأرض إلى السماء ، والصيغة " تصاعدت " تدل على الزيادة و الكثرة .

وقد استقى الشاعر فكرة هذا البيت من النص القرآني في قوله عز وجل : إِلَيهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " [1] .

- **دلالة الموت و الانتهاء :**

أَمْ صَعِدْتَ قَرِيرَ العَيْنِ ذَا ثِقَةٍ كَمَا تَرَكْتَ الَّذِي تَخْتَارُهُ فِينَا؟ [2]

---

[3] الديوان، ص13.

[1] سورة فاطر، الآية10.

[2] الديوان، ص21.

يوجه الشاعر خطابه للملك " محمد الخامس " –رحمه الله– ، وكأنه ماثل أمامه ، وهذا ما يظهر في الدوال الآتية في ضمائر الحضور: " صعدت ، تركت تختاره " .والمركبان الإضافيان : " قرير العين وذا ثقة " يوحيان بالطمأنينة والاستقرار النفسي للذات الراحلة .

وقد ورد الفعل في قوله : " صعد " بصيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي.

أما الفعل " تختاره " فقد بني بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على المضارع، وكأن الراحل مازال بينهم فلم يقل " اخترته " بصيغة الماضي لأن الملك مازال حيا في وجدان الشاعر، وما كان غيابه ذاك إلا عن العيان.

والصعود حركة مجازية دالة على الموت، والانتقال إلى الرفيق الأعلى. والضمير " فينا " يؤكد تماسك الشعب المغربي.

ويظهر التضاد في اتجاه الحركات ؛ الفعل " صعدت " فعل حركي انتقالي تتجه حركته نحو الأعلى، على عكس الفعل " ترك " الذي ينتمي إلى مجال الحركات الانتقالية الأفقية .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل "صعد ":

– الحركة – الانتقال – الاتجاه إلى أعلى

6– ع ل و (علا : يعلو) :

ينتمي الفعل " علا " إلى مجال الحركات، الانتقالية المتجهة إلى أعلى، ومن المعجمات التي حددت معناه، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " عُلُوّ كُلِّ شَيْءٍ وَعُلُوَّهُ وَ عَلاَ وَتَهُ وَ عَالَيَهُ وَ عَالِيَتُهُ : أَرْفَعُه "[3].

ومنه قوله تعالى " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا " [1]

وتدور دلالة الفعل " علا " حول معنى : الارتفاع، وتتنوع حسب السياق الذي يرد فيه الفعل " علا " فهي في سياق حسية وفي آخر مجازية كما سيتضح في الشاهد الآتي :

---

[3] لسان العرب، 73/15، مادة (ع ل ا).

[1] سورة القصص، الآية04 .

يـا وَارِثَ العَرْشِ تَعْلُوه عَلَى قَدَرٍ كَفْكِفْ مَدَامِعَنَا وَاقْبَلْ تَهَانِينـا [2]

أول ما يلفت الانتباه المركب الإضافي " وارث العرش " ، الذي يحيل القارئ إلى مرجعية تاريخية، وإلى عهود مضت، وبالضبط عهد الحكم الوراثي الملكي في المغرب.

والفعل " علا " جاء بصيغة المضارع : " تعلوه " لما تحمله الصيغة من استمرارية ، تعكس رغبة الذات الشاعرة ، وأملها في دوام عرش الملك الحاكم، والاعتلاء حركة صعود من مكان إلى مكان أعلى منه منزلة . فهو حركة حسية أي : انتقال حسي ، وكذا معنوي .

وتتوالى الأفعال : " تعلوه ، كفكف ، واقبل " وتتسارع الأحداث فبوفاة الملك ورث ولده الحكم عنه واعتلى العرش مباشرة .

وفي أساس البلاغة حدد الزمخشري دلالة الفعل كفكف : " وهو يكفكف دمعه : يمسحه مرة بعد مرة " أي باستمرار فتكرار الكاف والفاء ينبئان عن تكرار العملية " المسح " نفسها[3].وتنوب الذات الشاعرة عن الشعب المغربي، ويتجلى ذلك في ضمير الجمع في : " مدامعنا، تهانينا " .

وتظهر المقابلة بين الجملتين " كفكف مدامعنا " ⟵ "دلالة على البكائية " لوفاة الملك محمد الخامس "واقبل تهانينا " ⟵ "دلالة الاحتفالية " اعتلاء الحسن الثاني العرش بعد أبيه " .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل "علا " :

- الحركة - الانتقال
- يصاحبه شيء من الأهمية و المكانة

سأبين في الجدول الآتي:

---

[2] الديوان، ص22.

[3] الزمحشري،أساس البلاغة، ص395.

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أعلى

الفعل / الملامح الدلالية	حمل	رفع	ارتقى	سما	صعد	علا
الحركـة	+	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+	+
الاتجاه إلى أعلى	+	+	+	+	+	+
استقرار الشيء المحمول على الحامل بعد رفعه	+	+	−	−	−	−
يصاحب الحركة شيء من الأهمية و المكانة	−	−	+	+	−	+
الحركة ذاتية	+	+	+	+	+	+

أهم العلاقات الدلالية بين المجموعة :

1- علاقة الترادف بين " حمل ، رفع " ، " ارتقى ، سما " .

2- علاقة التضمين بين الفعل " رفع " وباقي أفعال المجموعة.

ب- مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل :

تتألف هذه المجموعة من ثمانية أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح ، نحو: " الحركة ، الانتقال ، اتجاه الحركة " ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	**الفعـل**
01	ح ط ط	(حط : يحط)
02	خ ر ر	(خر : يخر)
03	س ك ب	(سكب : يسكب)
04	ص ب ب	(صب : يصب)
05	غ ر ق	(غرق : يغرق)
06	ن ز ل	(نزل : ينزل)
07	هـ ب ط	(هبط : يهبط)
08	هـ و ى	(هوى : يهوي)

1- ح ط ط (حط : يحط) :

يقع الفعل " حط " في مجال الحركات الانتقالية الرأسية المتجهة إلى أسفل وتدور دلالته حول معنى " الوضع والنزول " ؛ جاء في لسان العرب " الحَطُّ : الوَضْعُ حَطَّ يَحُطُّهُ حَطًا : فَانْحَطَّ وَالحَطُّ : وَضْعُ الأَحْمَالِ عَنِ الدَّوَابِ ۚتقُولُ: حَطَطْتُ عَنْهَا ... وَحَطَّ الحَمْلُ عَنِ البَعِيرِ يَحُطُّهُ حَطًا : أَنْزَلَهُ ، وَكُلُّ مَا أَنْزَلَه عَنْ ظَهْرِهِ فَقَدْ حَطَّهُ " [1] .

والملاحظ على مادة الفعل " حط " ، أنها قد حافظت على دلالتها الأصلية، حيث استعملت في مواضع كثيرة بمعنى : " الوضع و النزول " و" الحط " حركة متجهة إلى أسفل تلمح فيها السرعة في النزول، ثم الاستقرار في موضع معين هذا فيما يخص الجانب الحسي الحركي .

أما الجانب المعنوي المجازي ، فهو يستعمل للدلالة على : الإهانة والاحتقار نحو : " عجبا لمنظمات تدعي حقوق الإنسان في حين تحط من قيمته " والتقليل من الشأن .

وقد قل ورود الفعل " حط " في المدونة إلا أبيات قليلة منها :

قَلْبٌ كَانَ نِيَاطُهُ بِمُرَاكِشَ شَدَّتْ فَحَطَّ جَنَاحُهُ المَبْلُولاَ [2]

أول ما يستوقف الدارس صورة بيانية ، شبه فيها الشاعر قلبه بالطائر، وخلع عليه أحاسيسه وعواطفه ، فالطائر يحلق في الآفاق و يحط أينما أراد ، وكذا قلب الشاعر العامر بالمحبة و الإجلال للملك ، يحلق ويسافر معه أينما ارتحل .

والفعل " حط " بصيغة الماضي ، يدل على حركة سابقة وهي : التحليق من ارتفاع وانخفاض، وانقباض وانبساط لجناحي الطائر المحلق ، وبعد هذه الحركة يحط في موضع معين وتسكن حركته .

---

[1] ينظر: لسان العرب، 272/07 ، مادة (ح ط ط).

[2] الديوان، ص50.

وبالتالي يتحقق التماثل الدلالي بين : الذات الشاعرة بأحاسيسها وبين الطائر المحلق . فهذا القلب معلق بالممدوح الذي يقطن بالمدينة المغربية " مراكش " ، حلق وسافر وقطع البحار والشطآن ليقيم بجانب ممدوحه.

والجملة " حط جناحه المبلولا " إنما توحي : ببعد المسافة بين الشاعر وممدوحه، والدال " مبلولا " يوحي بأن : الطائر قد قطع البحار و الشطآن .

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " حط " يتمثل في :

- الحركة — الاتجاه إلى الأسفل
- الانتقال — ثبوت الشيء المتحرك بعد تمام حركة الحط

2- خ ر ر (خر : يخر) :

الفعل " خر " فعل حركي انتقالي تتجه حركته نحو الأسفل ، وتدور دلالته في المعجمات حول معنى: السقوط ؛ جاء في لسان العرب : " وخرالبناء : سقط وخر يخر خرا : هوى من علو إلى أسفل " [1] .

وحول هذا المعنى جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : " وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا " [2] .

وقد استعمل الشاعر الفعل " خر " بدلالته الأصلية ، والتي تنوعت بين الدلالة الحسية الإرادية نحو: " خر لله ساجدا " ، وغير الإرادية نحو : خر جثة هامدة كما استعمل مفدي هذا الفعل استعمالا مجازيا، للدلالة على: الضعف والانهيار وسنبين أهم تلك الدلالات من خلال الشواهد الآتية :

- **دلالة الموت:**

يقول الشاعر:

مِنْ يَائِسٍ خَرَّ فِي الأَسْوَاقِ مُنْتَحِرًا وَخَائِرَ العَزْمِ قَدْ شَقَّ الشَّرَابِينَا[3]

---

[1] لسان العرب، 234/04 ، مادة (خ ر ر).

[2] سورة الأعراف ، لآية143.

[3] الديوان، ص21.

تكشف الدوال التالية : " يائس " ، " منتحرا " ، " خائر العزم " عن الإحباط النفسي و المعاناة ، التي تعيشها الذات ، وتفصح عن أزمتها الحادة ، وافتقادها للأمن والطمأنينة ، فتستسلم وتسقط مودعة الحياة بكل مآسيها تاركة عالم الوجود لتحتجب وراءه للأبد ، بعد أن فقدت لذة العيش وغادرها من كان يحميها ، ويلقي بجناح الأمان عليها . فترتحل الذات الخائرة العزم واليائسة بإرادتها ، كما ورد في البيت : " منتحرا قد شق الشرايينا " فحركة السقوط المادية للجسم قد سبقتها حركة الانهيار المعنوي .وقد استعمل الفعل " خر " بصيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي ، أما صيغة " قَدْ فَعَلَ " .

فاستخدمها للفعل " قد شق " ، وهي تدل على الماضي القريب من الحال[1].

ويظهر التماثل الدلالي بين " اليائس وخائر العزم " والجامع بينهما هو الفعل السلبي أي : الانتحار فالذات المنتحرة فاقدة للوعي تعاني مصيرا مجهولا بعد فقدها لعزيز عليها .

ومن أهم الملامح المميزة للفعل :

- عدم تكرار الحركة
- السرعة

3- س ك ب (سكب : يسكب) :

يقع الفعل " يسكب " في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الاتجاه من أعلى إلى أسفل ، ومن معاني الفعل معنى : الصب ؛ جاء في لسان العرب : " سَكَبَ السَّكْبُ : صَبُّ المَاءِ، سَكَبَ المَاءَ وَالدَّمْعَ وَنَحْوِهِمَا يَسْكُبُهُ سَكْبًا وَ تِسْكَابًا فَسُكِبَ وَانْسَكَبَ : صَبَّهُ فَانْصَبَّ "[2].

ويبقى استعمال هذا الفعل محصورا في معناه القديم الخاص بالسوائل دون غيرها من الأجسام إلا ما جاء على سبيل المجاز، مما ورد في الأبيات الآتية :

أَ مَلْيُونٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ بِأَرْضٍ وَتَنْسَكِبُ الخُمُورُ مِنْهَا اِنْسِكَابَا ؟ [3]

---

[1] مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه، ص155.

[2] لسان العرب، 469/01 ،مادة (س ك ب).

[3] الديوان، ص144.

يتعجب الشاعر من الحال التي آلت إليها، أرض المليون والنصف مليون شهيد، والتي ارتوت بالدماء الطاهرة الزكية ، ثمنا للحرية والاستقلال ، دفعها أبناءها الأبرار .

ويمضي الشاعر في وصف تلك الحال ، في ظل غياب العقيدة ، وتلاشي النموذج السوي ، فصور لنا ضياع الشباب في اللهو والملذات ، في الدال " تنسكب الخمور" .

و المتأمل للبيت يلفي تضادا بين الثنائيات و التي تمثل زمنيين مختلفين :

1-"الماضي ← جهاد ← انسكاب دماء الشهداء ← حب الوطن ← تضحية" ← فعل إيجابي.

2-"الحاضر ← الضياع ← انسكاب الخمور ← الركض وراء الحضارة الزائفة" فعل ← سلبي[1]

والدال " نسكب " صيغة " الفعل " لدالة على المطاوعة ، فيه إطالة تحمل معنى الإطلاقية والإباحية دون رادع ، وكأنها تلك الخمور تسقي الأرض من كثرة انتشارها بين مختلف الفئات الاجتماعية.

ومن المشتقات الصيغتان " تَنْفَعِلُ ، اِنْفِعَالاً " " تنسكب ، انسكابا " .

لِشَذَا العِطْرِ الَّذِي تَسْكُبُهُ مُهْجَةُ الذِّكْرَى بِأَعْطَافِ الدُّرُوبِ [2]

تستوقف القارئ لهذا البيت بعض الدوال : " شذا العطر، مهجة الذكرى أعطاف الدروب " والتي تفيض بالرومانسية وتعود به إلى أحلى أيام عمره، إلى شبابه وذكرياته الجميلة التي تعاود الإنسان بين الفنية والأخرى .

و الدال " تسكبه " بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على الحاضر، الذي يحمل دلالة الاستمرارية جاء في الفروق: " السّكب : هو الصب المتتابع ، ولهذا يقال فرس سكب إذا كان يتابع الجري ولا يقطعه "[3].

---

[1] مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 54 ، 62 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998 ص105.

[2] الديوان، ص138

[3] أبو هلال العسكري، الفروق، ص 347.

أي تتابع المؤثر "الشذا " يؤدي إلى استمرارية الذكريات من صور الماضي .

ومنه فالذكرى حنين يعاود صاحبه، ولا يفارقه كلما ألم به مؤثر كشذا العطر أو أعطاف الدروب، وهي بمثابة المعادل الموضوعي : " لصورة المحبوب " .

ويتضمن هذا البيت صورة بيانية تتمثل في التشبيه ، حيث شبه الشاعر الذكرى بالزهرة في شذاها الذي يعبق وينعش الروح ، فكلما عادت حملت معها صور الماضي فتجيش نفس العاشق شوقا ولهفة.

وهذا التشبيه حذف أحد طرفيه ، وهو المشبه به ليفتح بذلك أفقا دلاليا رحبا، ويجعل القارئ يتساءل عن كنه هذا الطرف الغائب .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل :

-الحركة – الاتجاه إلى أسفل

-الانتقال – خاص بالسوائل

4- ص ب ب (صب : يصب) :

لقد ورد الفعل " صب " في المعجمات بمعنى : " السّكب " وجاء في لسان العرب : " صَبَّ المَاءَ وَنَحْوِهِ يَصُبُّهُ صَبًّا فَصَبَّ وَانْصَبَّ وَتَصَبَّبَ : أَرَاقَهُ وَصَبَبْتُ المَاءَ: سَكَبْتُهُ " [1] . ومنه قوله تعالى : " إِنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًا " [2] .

والفعل " صب " فعل حركي انتقالي ، تنتجه حركته من أعلى إلى أسفل، وهو ينتمي إلى مجال الحركات المرتبطة بالسوائل ، ويستعمل على هذا الأساس غالبا ، وأحيانا يخرج عن هذا الاستعمال المألوف ، ليفيد دلالات مجازية ، وهذا ما يتضح في الأبيات الآتية :

حَيَّا ابْنَ يُوسُفَ فِي عِلاَلٍ وَثْبَتُهُ فَانْصَبَّ كَالسَّيْلِ لاَ تُثْنِيهِ أَهْوَالٌ[3]

---

[1] لسان العرب، ، 515/01 ، مادة (ص ب).

[2] سورة عبس، الآية25.

[3] الديوان، ص127.

تستوقف القارئ بعض الدوال نحو " وثبته ، انصب ، لا تثنيه أهوال " لتوحي بالشجاعة والبسالة للقائد الثوري .

وتتوالى الحركات في ترتيب يفضي بعضه لبعض على النحو التالي: "حيا فانصب تثنيه " والفعل " انصب " لحقته الفاء : حرف الترتيب .

وقد جاء الفعل " انصب " على وزن " اِنْفَعَلَ " للدلالة على المطاوعة [4] .

وفي عجز البيت صورة بيانية ، تتمثل في التشبيه حيث شبه الشاعر القائد الثوري بالسيل الجارف ، مستعملا أداة التشبيه ؛ " الكاف " لأن النيل يندفع بقوة وسرعة فيجرف كل ما يعترض سبيله ، حاله حال هذا البطل الذي يذود عن وطنه ، ويغض الطرف عن كل ما يحف سبيله من مخاطر.

وَمِنْ يَنْبُوعِهَا، صَبُّوا شَرَابًا إِذَا الحَانَاتُ أَغْدَقَتْ* الشَّرَابَا [1]

جاء هذا البيت في مناسبة تدشين المركز الإسلامي بالجزائر يوم الثامن يوليو 1975[2].

و" الهاء " في " ينبوعها " عائدة على المراكز الإسلامية في مقابل الحانات، والفعل في قوله " صبوا " فعل أمر مرتبط بالسوائل ، تتجه حركته نحو الأسفل ، ويحمل دلالة : الطلب .

و" الصب " حسب ما جاء في الفروق : " الصب يكون دفعة واحدة " [3]

أما بالنسبة للدالة " شرابا " فتتحدد دلالته بحسب السياق الذي يرد فيه ، على حد رأي زعماء مدرسة لندن ، وعلى رأسهم العالم اللغوي " فيرث " **Firth** الذي يرى أن الكلمة بمعزل عن السياق لا معنى لها[4].

ففي صدر البيت يشير الدال "شرابا" إلى الشراب الحلال، أما في العجز فهي تشير إلى الشراب المحرم ، " من النبيذ " .

---

[4] أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص726، و سيبويه، الكتاب، 76/04،77 و الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ص271، المبرد، المقتضب، ج75/01، وشرح الكافية 108/01.

* * غدقت: غدق كثير، الزمخشري،أساس البلاغة، ص321.

[1] الديوان، ص144.

[2] المصدر نفسه، ص144.

[3] أبو هلال العسكري، ص309.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص68.

فلفظة " الشراب " تحمل في دلالتها معنى التضاد فيستعمل للحلال وللحرام من المشروب كلفظ الجون : للأبيض وللأسود[5].

و من أهم الملامح الدلالية للفعل " صب " :

- الحركة - الاتجاه إلى أسفل
- الانتقال - خاص بالسوائل
- تتم هذه الحركة دفعة واحدة

5- غ ر ق (غرق : يغرق) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل وتدور دلالته حول معنى : الرسوب في الماء ، جاء في لسان العرب : " الغَرَقُ الرُّسُوبُ فِي المَاءِ، يُقَالُ غَرِقَ فِي المَاءِ إِذَا غَمَرَهُ " [1] .

ومنه قوله تعالى : " قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا اِمْرًا " [2] .

ومن الملامح المميزة لهذا الفعل : ملمح المكان حيث يتم عادة في بيئة الماء وملمح المسافة تحت الماء .

وقد استعمل هذا الفعل في سياقات متنوعة مما يضفي عليه دلالات أخرى كالدلالة المجازية كما سيفضح في الشواهد الآتية :

فَيَا رَبِّ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي وَ أَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي الغُيُوبِ [3]

تناجي الذات الشاعرة الخالق بندائها " يا رب " ، والأداة " يا " حرف نداء للقريب والقرب في هذا السياق قرب وجداني، لما يربط العبد بخالقه من عبادة وطاعة ومحبة فالله سبحانه أقرب لعبده من حبل الوريد .

---

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 210 ، وذكر في: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، سلسلة المائة كتاب، بغداد، ص215.

[1] لسان العرب، 283/10 ، مادة (غ ر ق).

[2] سورة الكهف، الآية71.

[3] الديوان، ص240.

وقد استعمل الشاعر الصيغة " قَدْ فَعَلَ " في : " قد أغرقتني " الدالة على الماضي القريب من الحال ، والمتصلة بياء المتكلم ، وهذه الصيغة المستعملة " قَدْ فَعَلَ " والقريبة من زمن الحال إنما توحي بقصر فترة عصيان العبد وسرعة استفاقته من غفلته، والفعل " أغرقتني " متعدي بالهمزة " أغرق: يغرق " أي : جعله يغرق ، فالشاعر يلقي بتبعات فعله على الغير ويبرئ نفسه من الخطأ [4] .

أما حضور الدوال الدينية التالية : " رب ، ذنوبي ، العليم ، الغيوب " فهي توحي بالثقافة الدينية الواسعة للشاعر: " مفدي زكريا ".

ومن صيغ المبالغة : صيغة " فَعِيلْ " في " عليم " .

فَجَرَى الفُلْكُ عَلَى قَصْفِ نِدَانَا وَطَغَى السَّيْلُ فَأَغْرَقْنَا الهَوَانَا [1]

توحي الدوال التالية : " جرى الفلك ، قصف ، طغى السيل ، أغرقنا " بجو الثورة وتتقاطر الدلالات بتفوق " النحن " في : " ندانا ، أغرقنا " ، والذي يدل على انصهار الذات الشاعرة ضمن الجماعة ، وتفوقها على حالة الذل والاستعمار بقوة وبسالة في : " جرى الفلك ، قصف النداء ، طغى السيل " وتحقيق النصر في : " أغرقنا الهوانا " .

وتتوالى الأفعال ، وتتسارع شارع الأحداث على النحو التالي : " فجرى وطغى فأغرقنا " متصلة اتصالا وثيقا بروابط النسق " فاء ، الواو " .

وإذا تأملنا الدال " ندانا " ، والأصل فيه : " نداء " ، أي : " ندائنا " فحذفت الهمزة وورد الدال بالصيغة المقصودة ، والتي توحي بسرعة القيام بالفعل [2] .

ويظهر " المد " في " ندانا " ، والذي يتلاءم مع مد الصوت عند النداء .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " غرق " :

- الحركة - الاتجاه إلى أسفل

---

[4] ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان،الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص303.

[1] الديوان، ص190.

[2] ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر، دار غريب، القاهرة، 2001، ص74.

6- ن ز ل (نزل : ينزل) :

من المعاني التي وردت في لسان العرب حول مادة الفعل " نزل " ؛ معنى الانحدار حيث جاء فيه:" نَزَلَ ، يَنْزِلُ ، نُزُولاً، وَنَزَلَ مِنْ عُلُوٍ إِلَى سَفَلْ: اِنْحَدَرَ" [3].

وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى : " يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا "[4].

والفعل " نزل " فعل انتقالي حركي تتجه حركته نحو الأسفل ، وتتسم بملامح دلالية نحو: " الاتجاه ، المسافة، وبيئة الحركة " .

وتتنوع دلالة الفعل " نزل " بفعل السياق الذي يرد فيه كما يظهر في الشواهد الآتية :

اضْطَرِبْ يَا بَحْرُ، وَاخْفِقْ يَا فَضَا وَاحْتَدِمْ يَا خَطْبُ، وَانْزِلْ يَا قَضَا [1]

يتناغم الإيقاع اللغوي مع الإيقاع النفسي ، إذا تنسجم الصياغة التعبيرية مع جو الاضطراب وعدم الاستقرار للذات الشاعرة ، وما يحيطها من ظروف ويلتفت الشاعر للطبيعة " بحر ، فضاء " وينابيها " يا بحر، يا فضا " عساها تجيب النداء .

ويحتشد البيت بالأفعال الطلبية : " اضطرب ، اخفق ، احتدم ، انزل " والتي تتوالى وفق خط أفقي ، متصلة اتصالا وثيقا بأداة الربط : " الواو " على النحو الآتي : " اضطرب ، واخفق ، واحتدم ، وانزل " وتتسارع تسارع الأحداث .

وقد أكسب الشاعر الطبيعة أفعالا إنسانية ، وجعلها نابضة بالحركة نحو: " اخفق يا فضا " فالخفقان وهو حركتي جناحي الطائر أو القلب .

و تتظافر الأصوات الانفجارية الشديدة التالية : " الراء ، الطاء ، القاف الباء " ليحدث التماثل النغمي والدلالي بين الصوت والمعنى .

كما يضفي الجناس اللفظي جرسا موسيقيا في " فضا ، قضا " على البيت .

---

[3] لسان العرب، 656/11 ، مادة (ن ز ل).

[4] سورة الحديد، الآية04.

[1] الديوان، ص18.

ومن الظواهر النحوية: ظاهرة قصر الممدود في كلمة " فضاء " ، والتي وردت بهذه الصيغة المقصورة لتوحي بقرب الفضاء ودنوه من الذات الشاعرة وكذا لفظة " القضاء "[2].و من أهم الملامح الدلالية للفعل "نزل ": الحركة ،الانتقال الاتجاه إلى أسفل.

7- هـ ب ط (هبط : يهبط) :

ومن المعجمات التي حددت دلالة الفعل " هبط " : معجم لسان العرب؛ حيث جاء فيه: " الهُبُوطُ نَقِيضُ الصُّعُودِ ، هَبَطَ يَهْبِطُ وَيَهْبُطُ هُبُوطًا إِذَا انْهَبَطَ فِي هُبُوطٍ مِنْ صُعُودٍ، وَهَبَطَ هُبُوطًا: نَزَلَ " [3]. ومنه قوله تعالى : " قَالَ اِهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا " [4] .

والفعل " هبط " فعل حركي انتقالي تتجه حركته نحو الأسفل ، وتتسم بملامح تمييزية نحو : " السرعة ، المكان أي المسافة ، الاتجاه ... " ويلحظ أن الفرق بين الهبوط والنزول أن الهبوط يتسم بسرعة تفوق سرعة النزول[1]وتتحول هذه الحركة من حسية إلى معنوية بفعل السياق الذي ترد فيه كما سيتضح في المدونة :

وَاهْبِطْ مِنَ المَلْكُوتِ، أَكْرَمَ هَابِطٍ وَ انْشُرْ قَمِيصَ أَبِيكَ لِلأَبْصَارِ [2]

إذا ما عاد القارئ للجانب التاريخي ، فسيجد أن هذا البيت أنشد ، يوم إعلان استقلال المغرب يوم 17 نوفمبر 1955 .

و المتأمل للعبارة " اهبط من الملكوت " فهي ترتبط بحادثة شاعت منذ زمن بالمغرب واتخذت صورة العقيدة ، حيث رسخت بأذهان المغاربة إلى اليوم، وهي أن القمر قد انشق عن صورة المرحوم الملك " محمد الخامس " عندما كان منفيا[3].

وقد ورد الفعلان " هبط ، نشر " بصيغة الأمر " افعل " والهبوط هنا حركة من الأعلى إلى الأسفل أي من " الملكوت إلى الأرض " وهي حركة معنوية .

---

[2] ينظر: محمد حماسة عبداللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر، ص74.

[3] لسان العرب ، 421/07 ، مادة (هـ ب ط).

[4] سورة طه ، الآية 123.

[1] ينظر: محمد محمد داود، الدلالة والحركة، ص212.

[2] الديوان، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص11.

ويلحظ في هذا البيت أن " مفدي " قد انتقى دالين من المعجم الديني وهما : " الملكوت ، قميص أبيك " .

والدال الأخير " قميص أبيك " ذو مرجعية دينية ، ترتبط بقصة سيدنا " يوسف عليه السلام " فقميص يوسف ألقي على وجه " يعقوب " فارتد بصيرا ؛ هو رمز للبشرى وللإعلان عن الفرحة ، التي تتمثل في استقلال المغرب في هذا البيت الشعري[4].

ومن المشتقات : " اهبط ، هابط "على وزن " اِفْعَلْ ، فَاعِلْ " .

ومن أهم الملامح الدلالية الخاصة به : ملمح السرعة .

8- هـ و ى (هوى : يهوى) :

تدور دلالة الفعل " هوى " في المعجمات حول معنى : السُّقُوطُ ؛ جاء في لسان العرب : " هَوَى يَهْوِى هَوْيًا وَهَوَيَانا وَ انْهَوَى : سَقَطَ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلْ ... وَهَوَى السَّهْمُ هَوْيًا إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلُوٍ إِلَى سَفَلٍ " [1] .

وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى " [2] .

وقد ورد هذا الفعل بدلالتين أولها الدلالة الحسية كفعل حركي دال على السقوط سرعة بالغة من أعلى إلى أسفل ؛ أما الثانية فهي الدلالة المعنوية والمتمثلة في : الانحراف السلوكي أو الفشل في مجال ما ، أو الانتهاء والموت .

ومن أهم تلك الدلالات الواردة في المدونة ما يأتي :

وَعَلاَمَ تَحْمَرُّ الوُرُودُ مِنَ النَّدَى يَهْوِي عَلَى وَجَنَاتِهَا تَقْبِيلاَ ؟ [3]

---

[4] تفسير ابن كثير، تح: محمد أنس مصطفى الخن ، مؤسسة الرسالة ، 2000، ص687.

[1] لسان العرب، 370/15 ، مادة (هـ و ى).

[2] سورة النجم، الآية01.

[3] الديوان، ص48.

ترتبط هذه الدوال : " الورود ، الندى " بزمن الربيع ؛ زمن الخصب والاخضرار والتجدد هذه الفترة القصيرة تفيض بالحياة والحركة ، حيث يكتمل تفتح الورود ، ويزيدها الندى جمالا ويحيطها لمعانا وبريقا ، فترسم لوحة طبيعية خلابة بريشة فنان بارع.فيتعجب الشاعر من هذه الاحتفالية، ويرسل تعجبه وحيرته في تساؤلات ترى "علام " تتزين الطبيعة بالورود، وقطرات الندى؟ لما الاحتفالية ؟.

وقد استعمل الفعل " هوى " بصيغة الماضي " فعل " ، وقد خلع الشاعر على الندى فعلا إنسانيا وهو " التقبيل " فشخصه في صورة إنسان يميل ليقبل وجنة آخر فقطرات الندى وهي تتساقط على الورود ، وكأنها تبادلها القبل في سرعة وخفة " يهوى " .

وتتوالى الأحداث " تحمر، يهوي ، تقبيلا " دون رابط يربطها من " روابط النسق " ، وهذا التوالي إنما يوحي بلهفة الشاعر وشوقه الشديد لاستقبال الربيع . ومن أهم الملامح الدلالية الخاصة بالفعل " هوى " :

- الحركة - الاتجاه إلى أسفل
- الانتقال - السرعة

وسأبين في الجدول الآتي:

التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل

الفعل / الملامح الدلالية	حط	أخذ	سكب	صب	غرق	نزل	هبط	هوى
الحركة	+	+	+	+	+	+	+	+
الانتقال	+	+	+	+	+	+	+	+
الاتجاه إلى أسفل	+	+	+	+	+	+	+	+
حدوث الحركة دفعة واحدة	-	-	-	+	-	-	-	-

الحركة غير مكررة	−	−	−	−	−	−	−	−
السرعة	−	+	−	−	−	−	−	+
القوة	−	−	−	−	−	−	−	−
خاص بالسوائل	−	−	+	+	−	−	−	−
ثبوت الشيء المتحرك بعد تمام حركة الخط	+	−	−	−	−	−	−	−
خاص ببيئة الماء	±	−	+	+	+	−	−	−

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة :

- علاقة الترادف بين: " نزل ، هبط "

ثالثا: مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المطلقة :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها، يتمثل في بعض الملامح : نحو" الحركة ، الانتقال " ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	**الفعـل**
01	ح ر ك	(تحرك : يتحرك)

02	ز ف ف	(زف : يزف)
03	س ر ى	(سرى : يسري)
04	س ي ب	(انساب : ينساب)
05	م ش ى	(مشى : يمشي)
06	ن ث ر	(نثر : ينثر)
07	ن ش ر	(نشر : ينشر)

1- ح ر ك (تحرك : يتحرك) :

يصنف هذا الفعل: " تحرك " ضمن أفعال الحركة الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " حَرَّكَ : الحَرَكَةُ ضِدَّ السُّكُونِ " [1]، ومنه قوله تعالى: " لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ " [2] .

والفعل " تحرك " من أهم أفعال الحركة لأنه يتمتع بمدى دلالي واسع جدا حيث يستعمل للدلالة على جميع أنواع الحركة: " المطلقة ، الموضعية ..." كما يختلف

---

[1] لسان العرب، 410/10 ، مادة (ح ر ك).

[2] سورة القيامة، الآية16.

استعماله باختلاف البيئات : " المائية ، البرية ، الهوائية " ، وكذا بعض الملامح المميزة للحركة كالقوة والاتجاه والسرعة ، وهذا حسب السياق الذي ترد فيه. ومن أهم الدلالات للفعل " تحرك " الدلالة الآتية :

إِنَّ أُمًّا تُحَرِّكُ المَهْدَ بِالأَيْدِ ي تُحَرِّكُ عَوَالِمًا بِالْبِنَانِ [3]

وأول ما يلفت انتباه القارئ في هذا البيت ؛ الدال ، الرئيس " الأم " ، فهذا الأخير هو البؤرة الرئيسة المحركة للأحداث بكل ما يحمله من دلالات "الوطن أو الأصل" .

وفي هذا البيت يأخذ الدال " الأم " إيحاءات الأمومة، لمجاورته للدال " المهد " فالمقصودة هنا هي: تلك الأم الحنون ، التي تتعهد ابنها بالرعاية وتحيطه حنانا وعطفا وحبا . أما الدال " المهد " فهو ذلك الفضاء المكاني للحركة ولتواجد المولود والمقصود من المهد هو ما يحويه من مولود.

وفي البيت مفارقة تكمن في:

الدال " المهد " ←مفرد جاوره الدال " الأيدي " جمع

أما الدال "عوالم " ← جمع جاوره الدال " البنان " ←مفرد

ومنه فالأم تحيط وليدها ، وتمنحه كل رعايتها وحنانها، كونه فلذة كبدها وأعز عزيز لديها ، ومقارنة بغيره "عوالم " ، فهي تشير لهم بطرف الإصبع " البنان " ولا تعيرهم أهمية ، في حين تتعهد وليدها " بالأيدي " .

أما الفعل " تحرك " فقد ورد بصيغة تفعل الدالة على الاستمرارية ، وقد تكرر في عجز البيت بصيغة الحركة الإرادية الذاتية .

أهم الملامح الدلالية للفعل :

- تدور كل دلالات الفعل حول معنى الانتقال والتحول من السكون إلى الحركة .
- نوع الحركة : " عادية ، سريعة ، بطيئة "
- شدة الحركة : " قوة ، ضعف "

---

[3] الديوان، ص223.

- وسط الحركة : " فضاء ، الأرض "
- الحركة ذاتية

2- ز ف ف (زف : يزف) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركات الانتقالية المطلقة ، وتدور دلالته في المعجمات حول معنى : " الإِسْرَاعُ وَمُقَارَبَة الخَطْوِ " ؛ حيث جاء في لسان العرب " ... الإِسْرَاعُ وَمُقَارَبَةُ الخَطْوِ ، زَفَّ يَزُفّ ، زَفًّا وَزَفِيفًا... وَزَفَّ القَوْمُ فِي مَشْيِهِمْ : أَسْرَعُوا " [1] وجاء في التنزيل العزيز: " فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزُفُّونَ " [2] أي : مُسْرِعُون َ.

وعن الراغب الأصبهاني : " وأصل الزفيف في هبوب الريح ، وسرعة النعام التي تخلط الطيران بالمشي ، وزفزف النعام : أسرع ومنه استعير: زف للعروس واستعارة ما يقتضي السرعة لأجل مشيتها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور[3] .

وقد استعمل الشاعر الفعل " زف " بدلالات متنوعة أهمها :

- دلالة الزواج وزفة العروس:

وبِنْتُ العَمِّ. كَم زُفَّتْ (لِعِلْجٍ) مِنَ الأَغْرَابِ لاَ يَرْعَى جنَابَا [4]

تأسف الشاعر لحال الجزائرية بنت عمه، التي زوجت لأجنبي، وهي عربية مسلمة ، وقد ألحق الشاعر للدال " علج " دالا آخر" الغريب " أي : الدخيل عليهم " عقيديا واجتماعيا وثقافيا " وتوحي الجملة " لا يرعى جنابا " بالبون الشاسع ، بين مجتمع الشاعر، ومجتمع " العلوج " .

وجاء الفعل " زف " بصيغة " فعل " الدالة على الماضي المنقطع ، وهو يحمل دلالة الزواج أي : الانتقال المادي الحسي من منزل الوالدين إلى منزل الزوجية وهذه حركة مادية . ويستعمل الفعل " زف " بهذا المعنى من الانتقال لما فيه من

---

[1] لسان العرب، 136/09، مادة (ز ف ف).

[2] سورة الصافات ، الآية94 .

[3] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ز ف ف) ، نقلا عن محمد محمد داود ، االدلالة والحركة، ص90.

[4] الديوان، ص144.

سرعة، وقصر المدة في الانتقال ، فضلا عن الانتقال المعنوي من حال العزوبية إلى مرحلة الزواج.

ويلحظ على هذا الفعل في قوله: " زفت " أنه بني على صيغة الفعل المبني للمجهول ، وتكررت هذه الحركة كثيرا بدلالة وقوع الفعل " زف " في تركيب " كم " الخبرية التي تفيد التكثير؛ فهي اسم لعدد تكرر فعله[1].

وهذا يوحي أن " بنت العم " واقعة تحت تأثير قوة غيرية ، وحركة الفعل حركة غير ذاتية .

وأهم ملمح دلالي يميزالفعل " زف " : ملمح السرور والفرحة المصاحب للحركة.

3- س ر ى (سرى : يسري):

ينتمي الفعل " سرى " إلى مجال الحركات الانتقالية المطلقة ، ومن المعجمات التي حددت معناه ، معجم لسان العرب ؛ حيث جاء فيه : " السَّرَى سَيْر اللَّيْل "[2] .

وبالدلالة نفسها ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ " [3] .

وقد تنوعت دلالة مادة الفعل " سرى " بين الدلالة الحسية والدلالة المجازية ، إلا أنها تدل في الغالب الأعم على : " السير ليلا " ، على نحو ما جاء في المدونة :

أَلْهَمْتنَا كَيْفَ نَرْتَادُ المَنَايَا كَيْفَ نَسْرِي فَوْقَ جِسْرٍ مِنْ ضَحَايَا [1]

---

[1] ينظر: بلقاسم دفة ، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة ، دراسة نحوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية (محطوطة بالحاسوب) ، 1995 ، ص276 ، 277 .

[2] لسان العرب، 379/14 ، مادة (س رى).

[3] سورة الفجر، الآية04 .

[1] الديوان، ص190.

تنتمي الدوال التالية : " ألهمتنا ، نرتاد ، المنايا " إلى المعجم القرآني ، فهي تعكس شخصية الشاعر ذات النشأة الدينية .وتنصهر الذات الشاعرة ضمن الجماعة انصهارا كليا، يتجلى في الدوال الآتية : " ألهمتنا ، ونرتاد ، ونسري " .

وتوحي الجملة " نرتاد المنايا " بالشجاعة والإقدام ، اللذين يتحلى بهما الشعب الثائر ، وأما فعل " الارتداد " فهو تكرار للحضور الفعلي .

وقد استعمل الشاعر الفعل " سرى " بصيغة الحاضر " نَنْفَعَلْ ، نسري " و السرى : سير الليل أي عندما يخيم الظلام ويستر الكائنات.

وإذا عدنا للفعل "سرى" فحرف السين: حرف مهموس، وهو من حروف الصفير يوحي بحركة خفيفة متئدة [2]، وكذا الراء والياء المقصورة أي : الفعل في عمومه يدل على تلك الحركة ؛ إلا أن الشاعر في هذا البيت قد نقل الفعل من هذا المعنى إلى معنى آخر أكثر قوة حيث قال : " نسري فوق جسر من ضحايا " .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل " سرى " :

- الحركة - الانتقال
- تحديد زمن السير ليلا

4- س ي ب (انساب : ينستاب) :

يقع الفعل " انساب " في مجال الحركات الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب ؛ حيث جاء فيه: " وَسَابَ الأَفْعَى وَانْسَابَ، إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكْمَنِهِ يُقَالُ : سَابَ المَاءُ وَانْسَابَ : إِذَا جَرَى "[3].

والفعل " انساب " فعل حركي انتقالي ، يستعمل في الغالب الأعم للدلالة على معنى السيلان " للدموع ، الدماء ، المياه ... " كما يخلع عليه السياق دلالات مجازية متنوعة نحو المضي بتأن وهدوء ، وغيرها من الدلالات وفيما يلي عرض لأهمها:

وَلَمَسْتُ المَاءَ فَانْسَابَ عَلَى بَرَكَاتِ الله، يَرْوِي مَرْبَعَكَ [1]

---

[2] ينظر: أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، 1996، ص83 ،87.

[3] لسان العرب، 477/01 ، مادة (س ي ب).

تستوقفنا الدوال التالية : " الماء ، انساب ، يروي ، مربعك " ، والتي توحي بالطبيعة كصورة حية، تنبض بالحركة والتجدد ، والدال الرئيس في هذا البيت هو الماء ، قال عز وجل: وجعلنا من الماء كل شيء حي " [2].

ونظرا لثقافة الشاعر الدينية ، فهو كثيرا ما يستعين بالمعجم القرآني فلا يخل نصه من الألفاظ الدينية نحو " بركات الله " في عجز البيت .

والمتأمل لصدر البيت ، " ولمست الماء فانساب " يعود إلى التراث الديني وبالضبط إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام في قوله عز وجل: " فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا "[3].

وتتوالى الأفعال التالية : " لمست ، انساب ، يروي " في تتابع يفضي بعضه لبعض .ويلحظ أن الفعل " انساب " ورد في هذا البيت ملازما للدال " الماء " ، متبعا بذلك الدلالة الأصلية التي ذكرتها المعجمات ، غير أن للفعل " انساب " مقامات وسياقات أخرى يرتبط فيها بدلالات أخرى غير هاته الدلالة نحو: " انسابت العاطفة " ، " انساب المشط في الشعر " ، " انسابت الأفعى..." .

ونلخص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " انساب " والتي تتمثل في :

- خروج الحدث من موضع ما
- الهدوء في الحركة

5- م ش ى (مشى : يمشي):

---

[1] الديوان، ص131.

[2] الأنبياء ، لآية30.

[3] ينظر: علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 78 ،79 .

من المعاني التي وردت في لسان العرب ، حول دلالة الفعل " مشى " معنى : " الإِنْتِقَالُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرْ سَيْرًا عَلَى القَدَمَيْنِ بِإِرَادَةٍ " [1] .

ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى : " كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا " [2] .

وقد ورد الفعل " مشى " بدلالته الحسية، ويسند غالبا للكائنات الحية من إنسان وحيوان أما إذا أسند إلى غيرهما ، يخرج عن دلالته الحسية إلى الدلالة المجازية كما سيظهر في تحليل الأبيات الآتية :

وَنُجُومٌ، تَمْشِي النَّمِيمَ وَتَسْعَى بَيْنَ قَلْبَيْنِ فِي ارْتِيَابٍ وَلُبسٍ ؟ [3]

تستوقف الدارس دالة النجوم ، لترسم لوحة طبيعية لجمال الليل وسكونه ، ذلك البساط الأسود المرصع بالدرر المتلألئة التي تجذب العيون اجتذابا ، ونسيم الليل العليل الذي يؤنس العشاق والسهارى تحت ضوء القمر.

وتلك النجوم تمشي وتنتقل في حركة طبيعية دائمة ، وقد ورد الفعل " تمشى " بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية ، ولكن النجوم لا تكتفي بحركتها الطبيعية غير الذاتية ، بل تفتعل الحدث وتسعى " فالسعي : هو القصد بإرادتها " .ومكان الحركة في هذا البيت السماء والمسافة : " بين قلبين " ؛ فالنجوم تظهر بحلول الليل وتختفي بظهور النهار.

وتوحي الدوال الآتية : " النميم ، ارتياب ، لبس " بـ : " هدوء الحركة التؤدة الحذر " وتظهر الكناية في الدال " قلبين " كناية ، عن النهار والليل و سميا بذلك لتقلبهما .

و من أهم الملامح الملامح الدلالية للفعل "مشى ":

– الحركة – الانتقال – مطلق التجول بين الأماكن

---

[1] لسان العرب، 271/15 ، مادة (م ش ى).

[2] سورة البقرة، الآية20.

[3] الديوان، ص148.

6- ن ث ر (نثر : ينثر) :

تدور دلالة مادة الفعل " نثر " ، في المعجمات حول معنى: " التفريق " ؛ جاء في لسان العرب : " النَّثْرُ : نَثْرُكَ الشَّيْءُ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مُتَفَرِّقا ، مِثْلُ نَثْرِ الجَوْزِ وَاللَّوْزِ وَالسُّكَرُ " [1] . ومما ورد في التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَإِذا الكَوَاكِبُ اِنْتَثَرَتْ " [2] .

وقد تنوعت دلالة الفعل بين الدلالة الحسية والدلالة المجازية، فنثر الزهور غير نثر الدموع ، وهذا ما يتضح أكثر بالعودة للأبيات الآتية :

يقول مفدي:

مَرْيَمُ تَنْثُرُ الزُّهُورَ وَعَهْدِي بِأُخْتِهَا مَرْيَمُ تَهُزَّ النَخِيلاَ [3]

يستوقف القارئ لأول وهلة الدال " مريم " ففي صدر البيت يشير إلى " مريم فهري حرم مولاي إدريس العلوي " ، أما في العجز فهو يشير إلى مريم أم المسيح عليه السلام[4] .

ويعود الشاعر إلى النص القرآني فيقتبس من قوله تعالى : " وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا " [5] ، في العجز " بأختها مريم تهز النخيلا " .

وقد ذكرت " السيدة مريم أم المسيح " في أشعار " مفدي " وعند غيره من الشعراء كرمز للعفة والطهارة ، والمعجزة الإلهية [6] .

وجاء الفعل " تنثر " بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على الحاضر، وهو فعل حركي دلالته حسية ذاتية إرادية " تنثر الزهور " حركة توزيع الزهور وتفريقها فهي حركة ذاتية، توحي بعادة اجتماعية معينة ، وبالفرق بين عصرين عصر " مريم فهري " وعصر " أم المسيح " .

ويشكل الفعلان " نثر، هز " تضادا في نوعية الحركة وشدتها ؛ فالنثر حركة مطلقة أما " الهز " فحركة قوية مرتبطة بموضع معين .

---

[1] لسان العرب ، 191/05 ، مادة (ن ث ر).

[2] سورة الانفطار، الآية02.

[3] الديوان، ص215.

[4] المصدر نفسه، ص215.

[5] سورة مريم، الآية25.

[6] ينظر: علي عشري زايد ،استدعاء الشخصيات التراثية ، ص93.

ويوحي الدالان " الزهور " و" النخيل " بالاختلاف بين البيئتين ؛ الأولى بيئة متحضرة مدنية ، والثانية بيئة صحراوية بدوية ، فالنخلة رمز للأصالة وللعروبة .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل "نثر" :الحركة ،الانتقال ، التفريق و التوزيع.

7- ن ش ر (انتشر : ينتشر) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " وَانْتَشَرَتِ الإِبِلِ وَالغَنَمَ : تَفَرَّقَتْ عَنْ غِرَّةٍ مِنْ رَاعِيهَا " [1] . أي : تفرقت وتوزعت.

و بالدلالة نفسها ورد الفعل " انتشر" في التنزيل العزيز: " ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ "[2] .

وقد ورد هذا الفعل في المدونة بدلالته الحركية، بكل أبعادها من ناحية السرعة وملمح المكان وبجانب هذه الدلالة الحسية، قد اكتسب الفعل دلالة مجازية، يخلعها السياق عليه وسنقف عند أهمها في المدونة:

يقول الشاعر:

حَبَسْتُ شِعْرِي وَ إِلْهَامِي عَلَى وَطَنِي فَانْسَابَ يَنْشُرُ فِي الدُّنْيَا مَعَالِينَا [3]

ينتمي هذا البيت لأحد الأغراض الشعرية، القديمة قدم القصيدة العربية، وهو غرض الفخر. ويظهر هذا في سيطرة الذات الشاعرة بضمير المتكلم: " الأنا " وذلك في: " حبست شعري ، إلهامي ، وطني " ثم تعود هذه " الأنا " وتنصهر ضمن الجماعة، لتذكر بمفاخر أمتها في الدال: " معالينا " .

وتتوالى الأفعال وتتابع بشكل يفضي بعضه لبعض ، " حبست ، فانساب ينشر " . وهذا الأخير قد ورد بصيغة " يَفْعَلُ " الدال على الحال والحركة -هنا- تظهر في الفعلين " انساب ينشر " وقد انتقل الخبر أول الأمر بهدوء ، ثم ذاع صيته وانتشر، فدلالة الفعل " نشر " في هذا البيت تدور حول معنى الذيوع والشهرة وهذه دلالة مجازية . ويشكل الفعلان : " انساب ، حبس " تضادا .

---

[1] لسان العرب، 207/05، مادة (ن ش ر).

[2] سورة الروم، الآية20.

[3] الديوان، ص22.

ومن أهم ملامح الفعل الدلالية ملمح : التفرق و التوزع .

سأبين في الجدول الآتي:

التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المطلقة

الفعل / الملامح الدلالية	تحرك	زف	سرى	انسياب	مشى	نثر	نشر
الحركـة	+	+	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+	+	+
السرور والفرحة المصاحب الحركـة	−	+	−	−	−	−	−
تحديد زمن السير " ليلا "	−	−	+	±	−	−	−
خروج الشيء من موضع ما	−	−	−	+	−	−	−
الهدوء والسهولـة في الحركة	−	−	+	+	−	−	−
التفريق والتوزيـع	−	−	−	−	−	+	+
مطلق التحول بين الأماكن	+	−	+	−	+	−	−
الحركـة ذاتيـة	+	+	+	+	+	+	+

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة:

1- علاقة الترادف بين: " نثر، نشر" .

2- علاقة التضمين بين الفعل " تحرك " وباقي أفعال المجموعة .

أولا: أفعال الحركة الانتقالية القوية :

تتألف هذه المجموعة من خمسة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا . ويلحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو : " الحركة ، الانتقال ، القوة " ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	الفعـل
01	د ف ع	(دفع : يدفـع)
02	ر م ى	(رمـى : يرمـي)
03	ق ذ ف	(قذف : يقذف)
04	ق ض ض	(انقض : ينقض)
05	هـ م ر	(انهمر : ينهمر)

وبعد هذا الترتيب ، سأشرع في دراسة كل فعل من الأفعال السابقة الذكر على حدى ، بدءا بالدلالة المعجمية ، ثم السياقية وذلك بتحليل شاهد من شواهد المدونة نصل أخيرا إلى أنهم الملامح المتغيرة لذلك الفعل .

1- د ف ع (دفع : يدفع) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الانتقالية القوية ، وتدور دلالته حول معنى : " إزالته بالقوة " ، ومن المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " الدَّفع : الإزالة بالقوة دَفَعَهُ يَدْفَعُهُ دَفْعَا وَ دِفَاعَا " .[1]

ويتنوع استعمال الفعل " دفع " بين الجانب الحسي و الجانب المعنوي ، وعندما يستعمل استعمالا حسيا كفعل مادي حركي ، فهو بالضرورة ، يحتاج لبيئة أو بالأحرى لفضاء حركي مناسب ، وتأخذ الحركة بعد ذلك أبعادا معينة : كالاتجاه إلى الأمام ، ونوع السرعة ، والجسم المتحرك، والفاعل الحركي ، فكل هاته هي سمات دلالية تختلف باختلاف السياق المصاحب للفعل .

و بالعودة للمدونة ، نستنتج إن الفعل " دفع " قد ورد بالدلالة المجازية كما سيظهر في الشاهد الآتي قول الشاعر :

وادْفَعْ بنَا لْلمنَايَا ، فَهِيَ تَعْرِفُنَا وَ يَعْرِفُ النَّصْرُ فِيهَا الرُّوحَ و البَدَنَ [2]

إن الملفت للنظر في هذا البيت هي تلك المعشوقة المفداة ، التي تسقط عند قدميها القرابين وهي تلك الصورة الغائبة في البيت ، الحاضرة في وجدان الشاعر .

فيهز المتلقي بصرخة آمرة بقوله : " ادفع " يدفع من ؟ الذات الشاعرة والشعب الثائر، وهذا ما توحي به " النحن " ضمير الجمع في " بنا ، تعرفنا " من التحام الشعب بعضه البعض .

و قد جاء الفعل " دفع " بصيغة الأمر " ادفع " " افعل " الدالة على : الحث والدفع القوي نحو الأمام فالحركة متجهة إلى الأمام إلى النصر الذي لا يتأتى إلا بالجهاد.

---

[1] لسان العرب ، 87/08 ، مادة (د ف ع) .
[2] الديوان ، ص134.

و فعل الأمر : " ادفع " يدل على طلب حدث في المستقبل .[3]

أما الفعلان " تعرفنا ، يعرف " فقد وردا بصيغة المضارع ، إلا أن دلالة " يعرفنا " ماض كما يبدو من السياق أي هي عرفتنا في الماضي، واستخدم المضارع هنا بدل الماضي ليجعل الحدث وكأنه يحدث في الحاضر قصد تمثله أمام الناظر، وهذا ما يوحي بالماضي الزاخر بالبطولات والأمجاد ، وهذا الماضي لا يزال حاضرا ، والأبطال لا زالوا أسودا ضارية تتعطش للنيل من فريستها .

لذا جاء الفعل " يعرف " بصيغة الحاضر الدالة على الاستمرارية.

وإذا تأملنا المركب التالي : " الروح و البدن " وجدنا الشاعر قد فصل الروح عن البدن وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إدراك الشاعر قوة إيمانه القوي بالتضحية و الاستشهاد في سبيل الله لتحرير أرضه المغتصبة .

فالموت فصل بين الروح والبدن ، لتصعد الروح إلى بارئها ،و يبقى الجسد جثة هامدة توارى التراب .

كثيرا ما يعود مفدي لقاموسه الديني ، لينتقي منه ما يلائم موضوعه فقد اختار منه، الدوال الآتية : " النصر" ، " الروح " ، " المنايا " ، وهي تنبئ عن موسوعته الدينية الغزيرة .

والدال " المنايا " جمع منية ، قد ورد بصيغة الجمع دلالة على الكثرة ، فالشاعر و قومه يرتادون المنايا ، و لهم في غمارها مآثر و مفاخر .

والقارئ لهذا البيت يجده يتناص مع مقاطع تنبعث من الذاكرة الأدبية ، و يفوح شذاها من العصر الجاهلي ، من روائع طرفة بن العبد، وذلك عندما قال :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْطِعْ دِفَاعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي [1]

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية المميزة للفعل " دفع " :

---

[3] شوقي ضيف ، تجديد النحو ، دار المعارف ،1982 ، ص59 .

[1] نقلا عن : عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، تح: محمد عبد القادر الفاضلي ، شرح المعلقات السبع ، المكتبة العصرية ، بيروت 2001 ، 86 .

- الحركة. - الانتقال .
- القوة - السرعة .
- الاتجاه إلى الأمام .

2- ر م ى (رمى : يرمي):

سجلت المعجمات في القديم دلالة الفعل " رمى " ، و الذي ورد بمعنى الإلقاء حيث جاء في لسان العرب : " رَمَى يَرْمِي رْمَيا فهو رَامٍ ... رَمَيْتُ الحجر من يدي أي : أَلْقَيْتُ " .[1]

و قد ورد في التنزيل العزيز بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأكُولٍ ".[2]

وعموما قد حافظ الفعل "رمى" على دلالته القديمة ، التي ورد بها في المعجمات ، كحركة حسية مادية تعني: فعل الإلقاء .

كما نجد لهذا الفعل دلالات مجازية كثيرة ، تتنوع بتنوع السياقات التي يرد فيها ، حيث يسند فعل الرمي إلى ما لا يتأتى منه فعل الرمي ، مثلا كقولنا في الجملة الآتية : " أتدرك ما يرمي إليه هذا الشعار ؟ " . فالشعار لا يقوم بفعل حركي مادي و هو الرمي. والمعنى المجازي هنا هو : القصد أو الهدف منه . و يتضح المعنى الدلالي أكثر بالعودة للمدونة في البيت الآتي :

أَنَا فِي المَغْرِبِ الكَبِيرِ نَشِيدُ يَتَرَامَى صَدَاهُ لِلْأَحْقَابِ [3]

يتصدر الأنا هذا البيت فارضا سلطته لا في البيت فحسب ، بل في فضاء أوسع في "المغرب الكبير " كدالة مكانية ، وفي النشيد الذي يتعالى صداه مقتحما عوالم تمتد عبر أحقاب زمنية لا محدودة وتخترق التاريخ .

---

(1) ينظر: لسان العرب، 335/14 ، مادة (ر م ى) .
(2) سورة الفيل الآية 04 .
(3) الديوان ،ص 91 .

وقد ورد الفعل " يترامى" بصيغة المضارع الدالة على الحال المستمرة وتحقيق مبتغى الذات الشاعرة في وصول صوتها وذيوعه .

فالذات الشاعرة تنعت شخصها بالفاعلية والحركية ، فالنشيد قوة فاعلة محركة تستنهض الهمم وتبعث الوعي في الأمم. وتشع في هذا البيت نرجسية تذكرنا بالمتنبي :

أَنَـا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِـي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ [4]

ويظهر المد في "صداه" والذي يوحي بمدى انتشار وذيوع صوته ، وهنا قمة التواشج بين الجانب الصوتي والجانب الدلالي، وكذا في الفعل "يترامى" ، "يتفاعل".

و نخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " رمى" هي :

- السرعة . – الحركة .
- القوة . – الانتقال .

3- ق ذ ف (قذف : يقذف) :

يقع الفعل " قذف " في مجال الحركات الانتقالية القوية ، و تدور دلالته حول معنى : الإلقاء بقوة حيث جاء في لسان العرب : " قذَفَ بالشيء يَقْذِفُهُ قَذْفَـًا فَانْقَذَفَ : رَمَى و التَّقَاذُفُ : التَّرَامِي ، ... القَذْفُ الرَّمْيُ بِقُوَّةٍ " .[1]

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " لاَ يسَّمَعُونَ إِلَى المَلإِ الأَعْلَىَ و يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ " .[2]

وقد تنوعت دلالة الفعل " قذف " ، و منها الدلالة الحسية المادية ، و منها الدلالة المجازية و في كلتا الدلالتين يشيع ملمح القوة و السرعة .

و فيما يأتي سنتعرض بالدراسة لشاهد من شواهد المدونة :

نَبَذْتُ تَعَالِيمَ الكِتَابِ وَ لَمْ تزَلْ تُقَاذِفُنِي يُمْنَى وَ يُسْرَى شِعَارَاتِي [3]

---

[4] ديوان المتنبي العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شرح و تح : ناصيف اليازجي ،دار الجيل، بيروت، طر ،1996، 640/02 .

[1] ينظر: لسان العرب،276/09 ، مادة (ق ذ ف) .

[2] سورة الصافات ، الآية 08 .

[3] الديوان ، ص236 .

تطالعنا الذات الشاعرة بنفس حزينة ، متحسرة على حالها ، تبوح لنا بما جنت و اقترفت حين حادت عن تعاليم الشريعة ، وتلاعبت بها الشعارات الزائفة ، وأمست كالريشة في مهب الريح .

والمحرك الرئيس للأحداث هو تلك الذات الشاعرة ، والتي تتجلى في الدوال الآتية : " نبذت تقاذفني ، شعاراتي " في ياء المتكلم ذات الحضور البارز .

وهذه الذات الشاعرة واعية بسلبيتها، و لكنها عاجزة عن الحركة ، عن رد الفعل والمقاومة : " لم تزل تقاذفني " ، فهي واقعة تحت تأثير الشعارات ولم تتغلب عليها بعد .

وقد ورد الفعل " تقاذفني " بصيغة الحاضر، فالشاعر يصف حاله الذي لن يتغير إلا بمبادرة منه .

ويوحي الدال " نبذت " بالبعد والانفصال، مما خلق هوة بينه وبين عقيدته .

والدال " شعاراتي " قد ورد بصيغة الجمع الدالة على الكثرة .

ويشكل الدالين : " يمنى و يسرى " تضادا مما يضفي على المعنى قوة و إيحاءا .

ونخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " قذف " :

- السرعة . - الحركة .
- القوة . - الانتقال .

4- ق ض ض (انقض : ينقض) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الحركات الانتقالية القوية ، وتدور دلالته حول معنى الإرسال والانتشار بقوة و بسرعة ، ومن المعجمات التي حددت معنى مادة هذا الفعل معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " قَضَّ عَلَيْهِمُ الخَيلَ يَقُضُّهَا قَضَّا : أَرْسَلَهَا ، وانْقَضَّتْ عَلَيْهِمُ الخَيْلُ : انْتَشَرَتْ وانْقَضَّ الطَّائِرُ : ... هَوَى فِي طَيَرَانِهِ ".[1] ومما

[1] لسان العرب ، 220/07 ، مادة (ق ض ض) .

ورد في التنزيل العزيز من مادة الفعل قوله تعالى : " فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ " .[2]

وتتنوع دلالة الفعل " انقض " بتنوع السياقات التي يرد فيها ، فيستعمل في مواضع بالدلالة الحسية ، وهي في الغالب الأعم حركة عنيفة. تمهد لحركة أخرى نحو : " انقض عليه و أخذ يضربه " .

و يستعمل في مواضع أخرى استعمالا مجازيا ، تظهر فيه عموما بعض الملامح كالسرعة والقوة ، وستتضح مادة الفعل أكثر بالعودة لأبيات المدونة :

صَرَخَ الضَّمِيرُ ، وَ رَجَتِ الأَقْدَارُ وَانْقَضَّ مِنْ عَلَى السَّمَاءِ قَرَارُ [3]

يموج هذا البيت بدلالات الحركية والفاعلية ويبدأ بصرخة تجتاح غمار الواقع و تتجاوز حدوده و تكسر أطره المذهبية .

و تتوالى وتتابع الأفعال الماضية الآتية : " صرخ ، رجت ، انقض ، انقض " في ترتيب متسلسل يفضي بعضه لبعض ويتدرج قوة وعنفا بدءا " بصحوة الضمير، ثم تحرك القدر انقض القرار ".

وقد وردت الأفعال " صرخ ، رجت ، انقض " بصيغة " فعل " الدالة على الماضي المنقطع . فالشاعر يعلن عن وقع الحدث.

والفعل " انقض " يوحي بالدلالة المجازية ، في جملة " انقض القرار " ولأهمية القرار ومدى فاعليته في تحديد المصير ، قد انتقاه الشاعر لما يحمله من سمات مميزة كالسرعة والقوة والإرسال و الانتشار.

وتتزاحم الجمل الفعلية القصيرة المثبتة في البيت : " صرخ الضمير ، رجت الأقدار انقض القرار " وتترابط فيما بينها بأداة النسق الواو ، والتي توحي بترابط واتساق القوى الفاعلة والمحركة . وقد أضفت تلك الجمل الفعلية حركية، وديناميةعكس الجمل الاسمية التي توحي بالثبوت والسكون.

---

[2] سورة الكهف ، الآية 77 .
[3] الديوان ، ص 43 .

وهذا البيت الشعري ينضح بالصور المجازية : " صرخ الضمير" ، " رجت الأقدار" " انقض القرار" وقد خلع الشاعر الحياة ونبضها على المجردات " الضمير، الأقدار، القرار".

وهذه الصورة المجازية بدورها جعلت المشهد طافحا بالحيوية ، والحركة القوية والإيجابية فتحركت تلك القوى الخفية " الضمير، الأقدار" لتضع القرار وتزيح الظلم و الاستعمار .

وقد أحدث صوت الراء المجهور الشديد جرسا موسيقيا ، يتناغم مع الجانب الدلالي ويزيده قوة وشدة بتكراره في عدة مقاطع : " صرخ ، الضير ، الأقدار رجت ، القرار " .

ونخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " انقض " :

- الحركة . - الانتقال .
- الإرسال و الانتشار . - السرعة و القوة .

5- هـ م ر (انهمر : ينهمر) :

يصنف هذا الفعل ضمن الأفعال الانتقالية القوية ، و تدور دلالته في المعجمات القديمة حول معنى: الصب ، فهذه الحركة مرتبطة بالسوائل غالبا ، ومن المعجمات التي حددت دلالة الفعل " همر " معجم لسان العرب حيث جاء فيه:" الهَمْرُ :الصَّبُّ ".[1] و مما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِر ".[2]

و يلحظ على دلالة الفعل " همر " ، أنها تنوعت حسب السياقات ، فمنها الدلالة الحسية الحركية و المرتبطة بالسوائل كالماء ، و المطر ، و الدمع خاصة ، أما الدلالة المجازية فتختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه. و هذا ما سنراه بالعودة للمدونة :

وَ لَسْتُ أَدْرِي ....وَ دُنْيَا الدَّرْسِ تَجْمَعُنَا وَفَيْضُ عِلْمِكَ فِي الآفَاقِ يَنْهَمِرُ [3]

---

[1] لسان العرب ، 220/05 ، مادة (هـ م ر) .
[2] سورة القمر ، الآية 11 .
[3] الديوان ،ص 74.

وفي هذا البيت صورة مجازية تتمثل في : " فيض علمك في الآفاق ينهمر " فقد وصف الشاعر العلم بالفيض ، و أضاف له الدال " ينهمر" ، فكان علما غزيرا كالسيل المندفع ، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على شخصية " العلامة البحر " فعلمه موسوعي ، و روحه كريمة .

والمتأمل للمركب " لست أدري " يجده يحمل دلالات الاستفهام ، والبحث المستمر عن الحقيقة في أجواء تحيط بالذات الشاعرة . وتموج الدلالات الآتية : " دنيا الدرس ، فيض علمك ، الآفاق " بدلالات العلم والمعرفة ، وتضفي هالة من القداسة في رحاب دنيا العلم .

و يتوجه الشاعر بالخطاب في : "علمك " لعلامة تظهر ملامح شخصيته من خلال دوال البيت فهو رجل علم تجمعه بطلابه حلقات علمية ، وعلمه مستفيض يفتح آفاقا ، وسبلا أمام الدارسين هكذا وصفه الشاعر في بيته هذا . وخاصة فكره الموسوعي الغزير، فكل تلك الدوال توحي بالمكانة العلمية المرموقة للعلامة.

وقد ورد الفعل " همر" بصيغة الحاضر : " ينهمر " . الشاعر يصف و يثني على ممدوحه ، لذا لجأ إلى الحاضر . وتتكاثف الضمائر وتتنوع من ضمير المتكلم في : " لست أدري " إلى ضمير الجمع في : " تجمعنا " إلى ضمير المخاطب في : " فيض علمك " مكونة خطابا ينتقل من المرسل إلى المتلقي .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " همر " و هي :

- الحركة
- الارتباط بالسوائل
- الانتقال
- الكثرة
- السرعة

و سأبين في الجدول الآتي الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية القوية:

الفعل / الملامح الدلالية	رفع	رمى	قذف	نقض	تهور
الحركـة	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+

القـوة	+	+	+	+	+
السرعـة	+	±	+	+	+
الاتجـاه إلى أسفـل	−	±	±	−	+
الاتجـاه إلى الأمـام	+	±	−	−	−
الارتبـاط بالسوائـل	−	−	−	−	+

ثانيا: أفعال الحركة الانتقالية المنحنية :

تتألف هذه المجموعة من ستة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، و يلحظ أن القاسم المشترك لأفعالها ، يتمثل في بعض الملامح نحو : " الحركة ، الانتقال الاستدارة " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

	المـادة	الفعـل
01	ح ل ق	(حلق : يحلق)
02	ح و م	(حام : يحوم)
03	ح ف ف	(حف : يحف)
04	د و ر	(دار : يدور)
05	ط و ف	(طاف : يطوف)
06	م ي ل	(مال : يميل)

وبعد أن رتبت الأفعال في الجدول ، سأقوم بدراسة كل فعل من تلك الأفعال دراسة دلالية بدءا بدلالته المعجمية ثم ، موقعه من المدونة ،من خلال شاهد ، أقوم بتحليله لأصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل .

1- ح ل ق (حلق : يحلق) :

حددت المعجمات في القديم دلالة الفعل "حلق" ،و الذي ورد بمعنى الارتفاع و الاستدارة حيث جاء في لسان العرب : " حَلَّقَ الطَّائِرُ إِذَا ارْتَفَعَ فِي الهَوَاءِ وَ اسْتَدَارَ ... و حَلَّقَ النَّجْمُ : إِذَا ارْتَفَعَ وَ تَحْلِيقُ الطَّائِرُ : ارْتِفَاعِهِ فِي طَيَرَانِهِ ".[1]

[1] ينظر: لسان العرب ، 63/10، 64 ، مادة (ح ل ق) .

وينتمي الفعل "حلق" إلى مجال الحركات المنحنية ، و يحمل في مادته دلالة الحركة المستديرة

ويسند فعل التحليق غالبا للطيور، أو للأجسام التي ترتفع في الهواء " كالطائرة مثلا ".

و يرد الفعل حلق في المدونة ، بدلالته المجازية ، كما سيظهر في الشاهد الآتي :

حَلَّقْتَ كَالنَّسْرِ ، فِي آفَاقِ حَاضِرِنَا وَغُصْتَ كَالسِّحْرِ فِي أَعْمَاقِ مَاضِينَا [2]

يتشكل هذا البيت الذي بين أيدينا من ثنائيات ضدية تتنوع بين أفعال وأسماء وضمائر وتتقابل فيما بينها مما يضفي وقعا جماليا خاصا على البيت وتتقابل كالآتي :

- حلقت / غصت " فعل /فعل "
- آفاق /أعماق " اسم/ اسم "
- حاضر / ماضي " اسم / اسم "
- " حلقت ،غصت/حاضرنا،ماضينا " "ضمير/ ضمير "

وبهذا التقابل بين الثنائيات يزداد المعنى قوة و إيحاءا.

وينضوي البيت على صورتين مجازيتين هما " كالنسر ، وكالسحر"، فقد شبه الشاعر الممدوح بالنسر: " في قوته وتعاليه وشموخه " وشبهه بالسحر: "التعمق في الأشياء ، التأمل الحكمة " في الماضي . فقد جمع الممدوح بين الحاضر والماضي فغاص في الماضي ليكشف عمقه وحلق حول الحاضر" الواقع " ليرى ما يجري فيه .

وقد ورد الفعلان " حلق " ، " غاص " بصيغة " فعل" الدالة على الماضي فالشاعر يخاطب الممدوح يثني عليه وعلى سيرته.

وقد تكرر الحرف " في " مرتين في البيت دلالة على الاحتواء .

وفي البيت دالتين للزمن هما على التوالي: الحاضر – الماضي ، ودالتين للمكان هما : الآفاق الأعماق.

---

[2] الديوان ،ص 23 .

ويلفي القارئ للبيت تضادا في اتجاه الحركتين : "حلق ، غاص" ، فالفعل الأول رأسي يتجه إلى الأعلى ، والثاني رأسي يتجه إلى الأسفل .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " حلق " :

- الحركة – الارتفاع والاستدارة
- الانتقال

2- ح و م (حام : يحوم):

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة الأفعال الحركية الانتقالية المنحنية ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " حَامَ الطَّائِرُ عَلَى الشَّيْءِ حَوْمَانًا و حَوَمَانًا : حَوَّمَ والطَّائِرُ يَحُومُ حَوْلَ المَاءِ و يَلُوبُ إذا كان يَدُورُ حَوْلَهُ مِنَ العَطَشِ الجوهري : حَامَ الطَّائِرُ و غَيْرُهُ حَوْلَ الشَّيءِ يَحُومُ حَوْمًا و حَوَمَانًا أي : دَارَ ". [1]

ويحمل هذا الفعل في مادته دلالة الاقتراب والدنو من الشيء في حركة دائرية و تتنوع هذه الدلالة بين الدلالة الحسية ، و الدلالة المجازية .

و سأتعرض لأهم الدلالات التي ورد بها الفعل " حام " في المدونة :

وَلَكَمْ حَامَ صَلِيبُ حَوْلَهُ فَتَهَاوَى تَحْتَ إِشْعَاعِ الهِلاَلِ [2]

ورد الفعل " حام " بدلالته المجازية ، فحمل معاني الاقتراب و الدنو من الحضارة الإسلامية من خلال : الاستطلاع ، التجسس، المحاولات لإثارة الفتن.

ولكن تلك المحاولات ما تلبث أن تخبو و تنطفئ نارها لتصبح رمادا، فيصور لنا هذا البيت انكسار الصليب وإخفاقه ، حيث انتهى الصراع بحركة سريعة وخاطفة تمثلت في الدال " تهاوى " أي : سقط بسرعة وتلاشى بعدها .

---

(1) لسان العرب ،ابن منظور ،122/12 ، مادة (ح و م) .
(2) الديوان ،ص 87 .

إن المتأمل لهذا البيت يلفي رموزا ، تضفي على البيت جمالا ، وتزيد المعنى قوة وإيحاءا نحو: " هلال صليب " فهذان الرمزان يمثلان حضارتين متباينتين : الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية بكل ما تحملانه من معالم ، و بالأخص ذاك الصراع الأبدي بين القوتين.

كما تضيف أظرفة الأمكنة فضاءا للحركة وهي على التوالي : " حول تحت ".

وقد ورد الفعلان " حام ، تهاوى " بصيغة الماضي ، الدالة على حدوث الفعل وانقضائه في زمن ماض .

أما الدال " لكم " فقد أضفى إيحاءا ، ودلالة للبيت حيث يدل على الكثرة والتكرار، فهو يقر بانتصارات الهلال وانهزامات الصليب المتكررة ، وانطفاء شعلته تحت ضياء ونور الراية الإسلامية .

أما الدال " إشعاع " فيوحي بالنور والضياء ، اللذان يوحيان بالأمل والدفع القوي لبعث الحضارة الإسلامية و النهوض بها.

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " حام " و تتمثل في :

– الحركة – الانتقال – الاستدارة

3– ح ف ف (حفّ : يحف) :

حددت المعجمات في القديم دلالة الفعل "حفّ " بمعنى : الاستدارة بالشيء ، جاء في اللسان : " حَفَّ القَوْمُ بِالشِيْءِ و حَوَالِيهِ ، يَحُفُّونَ حَفّاً و حَفُّوهُ ... أي : أَطَافُوا بِهِ وعَكَفُوا واسْتَدَارُوا " .[1]

وقد ورد الفعل بالدلالة نفسها في التنزيل العزيز في قوله تعالى : " جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ " . [2]

ولهذا الفعل دلالات متعددة منها ما هو حسي ، و منها ما هو مجازي وأعرض له بالدراسة في الشاهد الآتي :

---

[1] ينظر: لسان العرب ،49/09 ، مادة (ح ف ف) .

[2] سورة الكهف ، الآية 32 .

يـا مَنْ عِنَايَاتُ المَلِيـ كِ تَحُفُّهُ طُولَ الدَّوَامِ [1]

يعود هذا البيت إلى أغراض قديمة قدم القصيدة العربية ، ألا وهو غرض المدح ، حيث خص الشاعر ممدوحه بعدد من السمات التي تمنحه تفردا و تميزا .

وينادي الشاعر ممدوحه بنداء متميز مستعملا " يا " ، ثم يلحقها بالدال "من عنايات المليك" فالدال " عنايات " جمع "عناية "دال على الكثرة ، فضلا عن الدال " المليك " وما يحمله من دلالات " التعظيم ، والإجلال " فالشاعر تعهده بعناية خاصة .

وقد ورد الفعل " حف " بصيغة " يفعل " " تحف " ، الدالة على المضارع ، وهذه الصيغة توحي بالاستمرارية ، و يزيدها تأكيدا مجاورتها للدال " طول الدوام "، الذي يضفي عليها قوة و تأكيدا.

ويحمل الفعل " حف " في ثناياه دلالات الإحاطة و العناية الروحية ، التي تحفظه من أي أذى وتحيطه أسوارا و قلاعا عالية تحميه و تظلله.

ونخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " حَفَّ " و تتمثل في :

- الحركة . - الاستدارة و الإحاطة .
- الانتقال .

4- د و ر (دار : يدور):

يصنف الفعل " دار " ضمن أفعال الحركة الانتقالية المنحنية ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ؛ معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " دَارَ الشَّيْءُ ، يَدُورُ دَوْرًا و دَوَرَانًا ...واسْتَدَارَ يَسْتَدِيرُ بمعنى : إِذَا طَافَ حَوْلَ الشَّيْءِ ، وإِذَا عَادَ إِلَى المَوْضِعِ الّذِي ابْتَدَأَ مِنْه " . [2]

و قد ورد الفعل " دار " في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ".[1]

---

[1] الديوان ، ص 218 .
[2] ينظر: لسان العرب ،295/04 ، مادة (د و ر) .
[1] سورة الأحزاب ، الآية 19 .

ومما يلحظ أن هذا الفعل يدل على الحركة الدائرية ، و يتنوع بتنوع السياقات التي يرد فيها بين الجانب الحسي و الجانب المعنوي المجازي ، فقولنا مثلا " دار في ذهني " فهذه دلالة مجازية ، أما قولنا " درت حول سور البيت " ، فتتغير الدلالة من معنوية إلى حسية ، أفادت وقوع فعل حركي دائري.

ويتميز الفعل " دار " بمدى دلالي واسع وبخاصة المجازي منه نحو: بمعنى التفكير الاضطراب و عدم الاستقرار " دارت الأرض " ، و دلالته على: الإدارة و التسيير نحو: " يدير شركة " ، و بمعنى الحرب كذلك في " دارت رحى الحرب " و دلالة المضي في " تدور السنين ".

و سيتضح كل ما سبق من خلال الشاهد الآتي:

فَلَكُ يَدُورُ وَلاَ تَنَامُ جِرَاحُ وَ سَنَى تَمُورُ، وَلاَ يَغُورُ طِمَاحُ [2]

يموج هذا البيت بالحركة ، لشيوع الجمل المثبتة و المنفية في قوله : " فلك يدور، " سنى تمور" ، " لا تنام جراح " ، " لا يغور طماح ".

وتتوالى الأفعال الحركية المضارعة على النحو الآتي: " يدور ، تنام ، تمور يغور " عدا الفعل " ينام " فهو فعل مضارع لا يدل على حركة بل سكون .

فالشاعر يتأمل هذا الكون ، في حركته وفي سكونه ، لكنه لا يصف لنا إلا ما هو حركي دوران الفلك ، تعاقب الحقب و الأزمنة ، في مقابل هذه الحركة ، تلك الجراح لا تنام ولا تنتسى وتلك الطماح لا تذهب بل هي ثابتة ، وكأن الزمن بحركته لا يأتي على الجراح ولا على الطماح .

وقد ورد الفعل " دار " بمعناه المجازي ، الدال على المضي أي: انتقال الأزمنة وتعاقب الحقب .

ويظهر التضاد بين الجمل المثبتة و الجمل المنفية .

ويتكرر الجناس اللفظي في الدوال الآتية : " جراح ، طماح " ، وفي الأفعال الثلاثة " يدور، يمور يغور" مما يضفي جرسا موسيقيا على البيت .

وقد اختار الشاعر " الواو " كحرف نسق رابط بين الجمل الأربعة مثنى مثنى.

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " دار " :

---

[2] الديوان ، ص116 .

- الحركة . – كثرة المعاني الدلالية للفعل .
- الانتقال . – الاتجاه الدائري للفعل .

5- ط و ف (طاف : يطوف) :

يصنف الفعل " طاف " ضمن مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المنحنية، ومن المعجمات التي حددت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " و طَافَ بِالْقَوْمِ وَعَلَيْهِمْ طَوْفًا وَ طَوَفَانًا وَ مَطَافًا وَ أَطَافَ : اسْتَدَارَ ، وَ جَاءَ مِنْ نَوَاحِيهِ ، وَ أَطَافَ فُلَانٌ بِالأَمْرِ إِذَا أَحَاطَ بِهِ ".[1]

ومنه قوله تعالى : " وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ".[2]

وبالعودة للمدونة نجده قد اكتسى دلالات مجازية أخرى ، بخلاف دلالته الحسية الأصلية ، والتي وردت بمعنى : الحركة الدائرية " المشي " حول نقطة معينة .

و ستتضح الدلالة المجازية بتحليل الشاهد الآتي :

وَكَم طَافَ الشِّرَاعُ بِهِمْ فَنَجَحُوا وَكَمْ وَقَفَ الشِّرَاعُ بِهِمْ فَضَلُّوا[3]

والمتأمل لهذا البيت يلفي غيابا ظاهرا ،يتجلى في الضمير " هم " ، و الذي ظهر في صدر البيت وتكرر في عجز البيت مما يؤكد غياب طرف مهم .فما هي تلك الصورة الغائبة ؟ .

وقد استهل الشاعر البيت الذي بين أيدينا ، بالأداة " كم " الدالة على الكثرة .

وكثيرا ما يعود الشاعر للمعجم القرآني ، فينتقي بعض المفردات نحو: " طاف " ، " حجوا " ، " صلوا " وقد شكلت هذه المفردات الدوال الرئيسة للبيت .

وللدلالة على الزمن و تقلباته استعمل " مفدي " الدال : " الشراع " ليجسد به معنى الحياة فهي في تقلبها كالشراع الذي توجهه الرياح أنى تشاء.

---

(1) لسان العرب ، 225/09 ، مادة (ط و ف) .
(2) سورة الطور، الآية 24 .
(3) الديوان ، ص 93 .

أما الأفعال الأربعة الآتية : " طاف ، حجوا ، وقف ، صلوا " فقد وردت متتالية يفضي بعضها لبعض فالفعل " حجوا " جاء لتداعيات الفعل الأول " طاف " و الفعل " صلوا " جاء لتداعيات الفعل الثالث " وقف" و كلها جاءت بصيغة الماضي متنوعة بين المفرد و الجمع .

والمتأمل للدالين " طاف ، حجوا " يلفي تلازما بينهما فالحج يستدعي الطواف ولا حج دون طواف.

أما الدالان " وقف " ، " صلوا " تربطهما علاقة دلالية ، فالصلاة في أصلها دعاء يتطلب الخشوع والسكون والطمأنينة ، مما يستدعي: الوقوف و الثبات دون حركة .

وتظهر المقابلة بين " طاف الشراع " ←——— حركة.

" وقف الشراع " ←——— سكون .

ونصل إلى أهم الملامح المميزة للفعل " طاف" و تتمثل في :

- الحركة الدائرية .
- الانتقال .
- حركة صادرة عن الإنسان فقط .

6- م ي ل (مال : يميل) :

يقع هذا الفعل في مجال الحركات الانتقالية المنحنية ، و من المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " مَيَلَ : المَيْلُ : العُدُولُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَ الإِقْبَالُ عَلَيْهِ ، وَ كَذَلِكَ المَيَلاَنُ وَ مَالَ الشَّيْءُ يَمِيلُ مَيْلاَ وَ مَمَالاً وَ تِمْيَالاً ".[1]

وقد ورد الفعل " مال " في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله عز وجل : " فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ ".[2]

ويلحظ أن دلالة الفعل "مال " ، تتنوع بتنوع السياقات التي يرد فيها ، من دلالة حسية نحو : " مالت النخلة " إلى معنوية نحو : " مالت البنت إلى أمها ".

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ،632/11 ، مادة (م ي ل) .

[2] سورة النساء ، الآية 129.

ويتضح هذا أكثر بالعودة لأبيات المدونة :

صَهَرَ الحُبُّ فِي جَوَانِبِكَ قَلْبَـا حَيْثُمَا مَالَتِ المَحَاسِنُ مَالاَ [1]

يموج هذا البيت بدلالات تعزف على أوتار القلوب ، و تشع على الجو رومانسية ، فهي توحي بعواطف متأججة تتجلى في الدوال : " صهر الحب ، مالت المحاسن " . فالشاعر يخاطب العاشق : " جوانبك " حيث تظهر " كاف الخطاب " ذلك العاشق الذي ظل قلبه طافحا بالمشاعر و العواطف .

وقد أضفت الدوال: " صهر الحب ، جوانبك ، قلبا ، مالت ، المحاسن ، مالا " رؤى خاصة لذلك العاشق فقلبه قد ذاب ولعا ، وأصابت سهام الحب شغاف قلبه " صهر الحب " ، فأينما وجد ضالته رسم دربه .

وقد ورد الفعل " مالت " بصيغة الماضي ، فللشاعر حنين لزمن الصبا و الصبابة ، و ما أنسب صيغة الماضي لتذكر أيام سالفة العهد.

وقد لجأ الشاعر للفعل " مال" و للصور المجازية نحو : " صهر الحب " لما يحمله فعل الذوبان من دلالات العشق و الصبابة ، والفعل " مال " قد ورد بدلالته المجازية ، بمعنى : الميل والإعجاب بشخص ومن المشتقات : " مالت ، مالا " .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " مال " أذكر :

- الحركة
- الانتقال
- الاتجاه الدائري

[1] الديوان ، ص 72 .

سأوضح في الجدول الآتي الملامح الدلالية المميزة لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لمجموعة أفعال الحركة الانتقالية المنحنية :

الفعل / الملامح الدلالية	حلق	حام	حف	دار	طاف	مال
الحركـة	+	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+	+
الارتفـاع	+	−	−	−	−	−
الاستـدارة	+	+	+	+	+	+
الإحاطـة	±	±	+	+	−	−
الحركة صادرة عن الإنسان فقط	−	−	−	−	+	−

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة تتمثل في :

- علاقة الترادف في : " حلق ، حام " .

ثالثا : أفعال الحركة الانتقالية السريعة :

تتألف هذه المجموعة من ثلاثة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها في بعض الملامح الدلالية نحو : " الحركة ، الانتقال السرعة " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح تميزه عن غيره من أفعال هذه الفئة .

	المـادة	**الفعـل**
01	خ ط ف	(خطف : يخطف)
02	ط ي ر	(طار : يطير)
03	ف ل ت	(أفلت : يفلت)

سأعرض بالدراسة لكل فعل من تلك الأفعال بدءا بدلالته المعجمية ، ثم أحلل شاهد من شواهد المدونة ، لأتعرف على أهم الدلالات التي يتمتع بها الفعل المدروس لأصل إلى ملامحه الدلالية المميزة له عن باقي أفعال المجموعة .

1- خ ط ف : (خطف : يخطف) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية السريعة ، ومن المعجمات التي حددت معنى الفعل : " خطف " ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " الخَطْفُ : الاسْتِلاَبْ ، وَ قِيلَ : الخَطْفُ الأَخْذُ فِي سُرْعَةٍ وَاسْتِلاَبْ ، خَطَفَهُ يَخْطِفُهُ خَطْفَا " . [1] ومنه قوله تعالى : " يَكَادُ البَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ " . [2]

وتدور دلالة الفعل " خطف " حول معنى : الأخذ بسرعة ، هذا في المعجمات القديمة ، و قد حافظت مادة الفعل على الدلالة نفسها في عصرنا ، وسيتضح ذلك في الشاهد الآتي :

أَيُّ صَقْرٍ خَطَفُوهُ مِنْ دَارِنَا أَيَّ نَسْرٍ قَنَصُوهُ مِنْ حِمَانَا ؟ [3]

ينتمي الدالان : " صقر ، نسر " إلى فئة الطيور الكاسرة ، فالكاسر يحلق عاليا في الأفق باسطا جناحيه ، وينقض على فريسته بقوة ما إن يلمحها ، ويتم ذلك في سرعة فائقة. وهذه أبرز صفات الكواسر، والتي استعارها الشاعر لممدوحه .

---

[1] ابن منظور،لسان العرب ، 75/09 ، مادة (خ ط ف) .
[2] سورة البقرة ،الآية 20 .
[3] الديوان ،ص 169.

فيتعجب الشاعر من الغياب المفاجئ لهذا الصقر أو النسر ، مستعملا أداة الاستفهام " أي " والمشوبة بالتعجب ، والتي توحي بحيرة الذات واستغرابها من هذا الحدث المفاجئ .

وقد ورد الفعل " خطف " بصيغة فعل ، وكذا الفعل " قنص "، والفعلان مسندان إلى ضمير الغائب في " خطفوه ، قنصوه " . ويحضر ضمير النحن في الدالين : " دارنا ، حمانا " ، مما يشكل تضادا بين ضمير " النحن " وضمير " هم " أي بين : ضمير الحضور و ضمير الغياب .

والفعل " خطف " فعل يتسم بالسرعة ، والمفاجأة والقوة في أخذ الشيء

فيظهر التماثل الدلالي بين " الصقر ،النسر والممدوح" على النحو الآتي :

" الصقر ، النسر " : " التحليق عاليا ، القوة ، السرعة " .

" الممدوح " : " علو المنزلة والشأن ، الإقدام ، القوة والشجاعة " .

و نخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " خطف" و تتمثل في :

- ملمح السرعة - ملمح القوة و المفاجأة.

2- ط ي ر (طار: يطير) :

سجلت المعجمات الدلالة الحركية للفعل " طار " بمعنى : حركة ذي الجناح في الهواء ؛ جاء في لسان العرب : " طَيَرَ : الطَّيَرَانُ : حَرَكَةُ ذِي الجَنَاحِ فِي الهَوَاءِ بِجَنَاحِهِ ، طَارَ الطَّائِرُ يَطِيرُ طَيْرًا وَ طَيَرَانًا ".[1]

ومنه قوله تعالى : " وَمَا مِنْ دَابَةٍ فِي الأَرْضِ وَ لاَ طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ " .[2]

ويسند هذا الفعل في الغالب الأعم للأجسام المتحركة في الهواء ، كما يسند لغيرها من الأشياء المعنوية ، مما يضفي على الفعل دلالة مجازية ، بخلاف دلالته الحركية التي ورد بها في المعجمات . وفيما يلي عرض لبعض الشواهد من المدونة :

طَارَتْ بِمُهْجَتِهِ الذِّكْرَى فَطَارَ بِهَا يُسَابِقُ الرِّيحَ يَحْدُوهُ سُلَيْمَانُ [3]

---

[1] لسان العرب ،508/04 ، مادة (ط ي ر) .
[2] سورة الأنعام ،الآية 38 .
[3] الديوان ،ص 81 .

تتوالى الأفعال الحركية في هذا البيت ، بدءا بالفعل الرئيس " طار" ، وهو المحرك لبقية الأفعال " طارت ، طار ، يسابق ، يحدوه " .

والملاحظ على تلك الأفعال أنها تكافأت من حيث زمن الفعل ، ففي صدر البيت ، بني الفعلان "طارت ، طار" على صيغة الماضي ، وفي المقابل بالنسبة لعجز البيت : قد ورد الفعلان " يقابل و يحدوه " بصيغة " يفعل " الدالة على المضارع .

ويمثل الفعل " طار " حركة معنوية توحي بعودة الشاعر بذاكرته إلى أيام شبابه ، وفي عجز البيت ، وظف الشاعر مرجعية دينية ، تتمثل في : قصة سيدنا سليمان عليه السلام ، وفي قوله تعالى : " فسخرنا له الريح تجري بأمره ". [4] فكانت الريح تسير طوعا لإمرة سيدنا سليمان . [5]

وفي البيت صورة بيانية في الشطر الثاني: " يسابق الريح " حيث استعار الشاعر صفة التسابق والركض للريح ، وشخصها في صورة إنسان يسابق آخر فكانت خصمه ومنافسه .

وتهيمن ضمائر الغياب على البيت في الدوال الآتية: " بمهجته، بها، يحدوه " وتحيل هذه الضمائر إلى غياب الطرف الفاعل .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " طار " :

- ملمح البيئة خاصة " بيئة الهواء " – ملمح الخفة في الحركة
- ملمح السرعة

3- ف ل ت (أفلت : يفلت) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الحركات الانتقالية السريعة ، وقد حددت المعجمات دلالته بمعنى التخلص من الشيء فجأة ، حيث ورد في لسان العرب : " فَلَتَ : أَفْلَتَنِي الشَّيْءُ ، وَتَفَلَّتَ مِنِي وَانْفَلَتَ وَأَفْلَتَ فُلاَنٌ فُلاَنًا : خَلَّصَهُ ، ... وَ الإِفْلاَتُ وَ الانْفلاَتُ : التَّخَلُصُ مِنَ الشَّيْءِ فَجْأَةً " .[1]

---

[4] سورة ص،الآية 36 .
[5] ينظر : إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء ، مكتبة الشركة الجزائرية ، 1981 ، ص 511 .
[1] ينظر : ابن منظور،لسان العرب ، 66/02 ، مادة (ف ل ت) .

والملاحظ على الفعل " فلت " ، أنه ورد في صيغته الأصلية بمعنى: التخلص من الشيء فجأة أي : الانتقال من وضع مقيد إلى وضع منطلق بسرعة وخفة ، ومنه فمن الملامح المميزة للفعل هما سمتا الانطلاق و السرعة .

وللفعل دلالات حسية وأخرى مجازية ، فهذا الانفصال أو الإفلات قد يكون معنوي . وسيتضح كل ذلك بالعودة إلى المدونة :

وَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَغْرَاك ...فَانْفَلَتَتْ لِلْقُدْسِ رُوحُكَ ، لَمْ تَحْفَلْ بِدَاعِينَا [2]

يطالعنا هذا البيت بأسلوب النداء، فالشاعر يناجي ممدوحه الغائب عنه الحاضر في مخيلته و يتساءل عن سبب رحيله ؟ باستعمال أداة الاستفهام : "من ".

وتتشابك الضمائر بعضها ببعض " المفرد و الجمع " في: " أغراك ، روحك " والجمع في " داعينا ".

وقد ورد الفعل " انفلت " بصيغة " انفعل " الدالة على المطاوعة .[3] ، فهناك مؤثر دعا الغائب فاستجاب له.

وتوالت الأفعال و تتابعت في ترتيب يفضي بعضه لبعض : " أغراك ، انفلت تحفل " وجاءت بصيغة الماضي ، الدالة على حدوث الفعل في زمن ماض.

ومن الدوال المكانية ، دالة القدس ، والتي تحمل اسم تلك المدينة المغتصبة المقدسة وكان اتجاه الحركة نحو : الدالة المكانية في " للقدس " . فهذه الأخيرة تمثل فضاءا للحركة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية المميزة للفعل " انفلت " و تتمثل في :

- الحركة – السرعة " الجري ، القفز "
- الانتقال من وضع التقييد إلى الانطلاق – ذاتية الحركة أو عدمها

---

[2] الديوان ،ص 21 .

[3] أبو أوس إبراهيم الشمسان ،الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه ، ص 726 ،و ذكر في الكتاب ، سيبويه ، ج 76/4 . و الزمخشري ،المفصل في العربية ، دار الجيل ،بيروت ،ص271 ، و المبرد ،المقتضب ، 75/01.

سأبين في الجدول الآتي الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية السريعة

الأفعال / الملامح الدلالية	خطف	طار	انفلت
الحركـة	+	+	+
الانتقاليـة	+	+	+
السرعـة	+	+	+
القـوة	+	−	−
ملمـح البيئـة	−	+	−
الخفـة	+	+	+
الانتقال من التقييد إلى الانطلاق	−	±	+

رابعا : أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل " الماء " :

تتألف هذه المجموعة من ثلاثة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، و يلحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في الملامح الدلالية الآتية: " الحركة ، الانتقال الارتباط بوسط سائل " الماء" " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

وفي الجدول الآتي نرتب الأفعال التي سنتعرض لها بالدراسة :

	المـادة	**الفعـل**
01	س ب ح	(سبح : يسبح)
02	س ي ل	(سال : يسيل)
03	م و ج	(تموج : يتموج)

ثم أتناول بدراسة كل فعل دراسة دلالية ، انطلاقا من دلالته المعجمية ، ثم أتعرض للدلالة السياقية من خلال شاهد من شواهد المدونة ، لأصل إلى أهم ملامحه الدلالية .

1- س ب ح (سبح : يسبح) :

حددت المعجمات في القديم الدلالة الحركية للفعل " سبح " : والتي تدور حول معنى : العوم جاء في لسان العرب : " سَبَحَ : السَّبْحُ وَ السِّبَاحَةُ : العَوْمُ " . [1]

وبالدلالة نفسها ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في قوله تعالى: " كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " . [2]

وينتمي الفعل " سبح " إلى مجال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل، كما يتميز هذا الفعل بمدى دلالي واسع ، فتتنوع دلالته بذلك من سياق لآخر . فإذا قلنا النجوم تسبح في الفلك سبحا إذا جرت في دورانها ، وسبحت في الأرض : إذا تباعدت فيها ، وسبح في الكلام إذا أكثر فيه . [3]

وقد يدل الفعل " سبح " على المعارضة و مخالفة الرأي نحو : " سبح ضد التيار " .

ونخلص مما سبق ذكره إلى المدى الدلالي الواسع ، الذي يميز الفعل " سبح " عن غيره من أفعال المجموعة . و هذا ما سيتضح بتحليل الشاهد الآتي :

وَ قَالَ : وَ قَالَتْ لَنَا الكَائِنَا ... تُ اسْبَحُوا فَوْقَ نَهْرِ الدِّمَا فَسَبَحْنَا [4]

---

(1) لسان العرب ، 470/02 ،مادة (س ب ح) .
(2) سورة الأنبياء ،الآية 87 .
(3) ينظر: لسان العرب ، 470/02 .
(4) الديوان ،ص 200 .

إن الملفت للانتباه في هذا البيت هو الأسلوب الحواري في " قال : قالت " و الذي جرى بين الذات الشاعرة و الكائنات . ومن خلال الحوار، نلمح ظاهرة ألسنة الكائنات ، والتي خلع عليها الشاعر صفة المحاورة و جعلها طرفا في الحوار.

وقد تنوعت الضمائر بين الحضور و الغياب ، والمفرد والجمع على النحو الآتي : " هو، هي نحن ، أنتم ، نحن " . فهي العصب الشعري المكون للنص .

ويلحظ أن الزمن الماضي هو المهيمن في البيت ، فقد ظهر عن طريق فعل القول : " قال " " قالت " ، و كذا الفعل " سبحنا " ما عدا الفعل " اسبحوا " فقد ورد بصيغة " افعل " الدالة على الأمر . وقد تضافرت الأفعال الأربعة ، وأضفت حركية و دينامية على البيت ، بتنوع صيغ الأفعال " فعل ، فعلت ، فعلنا ، افعلوا " .

والمتأمل للدوال المشكلة للبيت : " اسبحوا ، نهر ، دما ، سبحنا " يجدها تضفي دلالات خاصة على البيت ، وهي متناسقة ومتآلفة مع بعضها ، لأنها تعود إلى مصدر واحد و دال واحد هو: الماء السائل .

وبالعودة لعجز البيت ، تطالعنا صورة مجازية في : " نهر الدما " ، وتمثل كناية عن كثرة القتلى ، و انتصار الذات الشاعرة و من يلوذ بها في المعركة .

الدال " الدماء " يحمل اللون الأحمر الذي يحيلنا للثورة ، للمعارك ، وللقتلى و الجرحى . ومن الشعراء الذين افتخروا بفروسيتهم عمرو بن كلثوم فقال:

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَانْظِرْنَا نُخْبِرُكَ اليَقِينَا
بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضَاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرَاً قَدْ روينا [1]

وقد استعمل مفدي الفعل " سبح " ، استعمالا مجازيا حيث يحمل دلالة خوض غمار المعارك والجهاد المستميت لنيل الحرية .

وبالنظر للمركب " نهر الدما " ، خاصة والدال الثاني منه " الدما " نجده ورد بالصيغة المقصورة و قد يوحي كسر الكلمة عن الإسراع لخوض المعركة ، التي ينتزع بها الشعب كرامته المسلوبة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية المميزة للفعل " سبح " وهي:

- الحركة - الانتقال

[1] ديوان عمرو بن كلثوم ، جمع و تح و شرح إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، 1991 ، ص 71 .

- ارتباطه ببيئة الماء

2- س ي ل (سال : يسيل) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل وقد سجلت المعجمات دلالته ، و التي تدور حول معنى؛ الجريان كما جاء في لسان العرب: " سَيلَ : سَالَ المَاءُ وَالشَّيءُ سَيْلاَ وَ سَيَلاَنًا : جَرَى ".[2]

وقد ورد هذا الفعل بالدلالة نفسها في التنزيل العزيز في قوله عز و جل : " فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ بِقدرها " . [3]

والملاحظ على مادة الفعل " سال " أنها تتنوع بتنوع السياقات التي ترد فيها فقد تدل على الحرب والقتال إذا ما اقترنت بالدال " الدماء " ، وقد تدل على الاشتهاء إذا ما اقترنت باللعاب وفي الغالب الأعم ترد مصاحبة للسوائل نحو : " الماء ، الأمطار، الدموع " .

و فيما يلي عرض لهم دلالات الفعل " سال " :

وَ لاَ قِفَا نَبْكِ...فِي حَائِطٍ تَسِيلُ عَلَيْهِ الدُّمُوعُ الغِزَارَا [1]

إذا ما تأملنا الدوال الرئيسة للبيت : " قفا نبك ، تسيل ، الدموع " ألفيناها تنبعث من الذاكرة الشعرية و تعود بنا إلى زمن المعلقات ، إلى امرئ القيس و البكاء على الطلل.

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَ مَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [2]

وإذا نظرنا إلى البيتين نلمح تماثلا دلاليا بين صورة المحبوب و صورة الوطن . فالذات الشاعرة في الحالتين تعاني الفقد و الانفصال لفراق الحبيب أو لفراق الوطن .

---

[2] لسان العرب ،350/11 ، مادة (س ي ل) .
[3] سورة الرعد ، الآية 17 .
[1] الديوان،ص 109.
[2] أحمد بن الحسين الزوزني ،شرح المعلقات السبع ، دار الآفاق ، ص 09 .

والشاعر " مفدي" ينهى عن البكاء و الوقوف عند الطلل : " ولا بقفا نبك في حائط " ، وهذا انطلاقا من قناعته بفلسفة اللاجدوى ، فلما البكاء ، طالما لا يعيد الأرض لصاحبها ، والحائط جزء من الأرض .

وبالعودة للدال " الحائط " نجد له جذورا ضاربة في التاريخ ، فهو : حائط المبكى الذي يدعي اليهود أنه من مقدساتهم ، بيد أنه " البراق " من الأرض المغتصبة .

وقد وردت الأفعال " نبك ، قفا ، تسيل " بصيغة المضارع ، الدالة على الاستمرارية فالشاعر يصف الواقع ، و الأنسب من الأزمنة ، زمن المضارع.

وفي أول البيت استعمل الشاعر صيغة المثنى في " قفا " ، واستعماله هذا إنما يوحي بالوحدة والفراغ اللذان يعاني منهما ، فهو في حاجة لأنيس يشاركه همومه ويقاسمه متاعبه.

وكما سبق ذكره آنفا فإن الفعل في قوله " تسيل " ، قد ورد بدلالته المرتبطة بالسوائل " تسيل عليه الدموع " و لهاته الحركة فضاء قد تحققت فيه وهو الحائط .

و نخلص إلى أهم الملامح المميزة للفعل " سال " :

- الحركة . - الارتباط بالسوائل .
- الموضعية .

3- م و ج (تموج : يتموج) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " مَوَجَ : المَوْجُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ المَاءْ فَوْقَ المَاءْ وَالفِعْلُ مَاجَ وَالمَوْجُ جَمْعُ أَمْوَاجْ ، وَقَدْ مَاجَ البَحْرُ يَمُوجُ مَوْجًا وَ مَوَجَانًا وَ مُوُوجًا وَتَمُوجُ اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ... وَ مَاجَ يَمُوجُ :إِذَا اضْطَرَبَ وَ تَحَيَّرَ ، وَ مَاجَ النَّاسُ : دَخَلَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ " .[1] وقد ورد

[1] ينظر : لسان العرب ، 370/2 ،مادة (م و ج) .

الفعل " موج " بالدلالة نفسها في القرآن الكريم : " وَ تَرَكْنا بَعْضهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ". [2]

والمتتبع لتطور دلالة هذا الفعل ، يجدها قد حافظت على دلالتها الأصلية والتي وردت بها في ثنايا المعجمات : " الاضطراب و التداخل " . وقد استعملت هذه المادة استعمالا مجازيا أكثر منه حسي وهذا ما يتجلى بوضوح في المدونة في الشاهد الآتي :

وَ الله مِنْ سِينَاءَ كَلَّمَ يَعْرُبَا تَمَاوَجَتْ لِنِدَائِهِ الأَحْرَارُ [3]

ولا جرم أن القارئ بحاجة للعودة إلى مرجعيات النص ، لتضيء له بعض الجوانب الخفية والمؤكد أن مرجعية هذا النص دينية ، فالله تعالى قد كلم " موسى عليه السلام " لأول مرة من صحراء سيناء من جبل طور.[4] فسمي موسى عليه السلام : كليم الله . [5]

فهذا البيت يتناص والقصص النبوي في هذه الحادثة ، ومن الدوال الدينية التي أحالتنا إلى مرجعية النص الدوال الآتية : " الله ، سيناء " .

ومن دوال الأمكنة الدالة " سيناء " تلك الصحراء الشاسعة ، التي أضفت ميزة خاصة للبيئة وأعطت صورة و سمة طوبوغرافية .

وتمثل حادثة تكليم "موسى عليه السلام" المعادل الموضوعي لخطاب الله تعالى للعرب ودعوتهم للثورة والجهاد لاسترداد أرضهم وتطهيرها بدمائهم الزكية .

وينضوي هذا البيت على فعلين " كلم ، تماوجت " ، وقد جاء الفعل الأول " كلّم " بصيغة " فعّل " بتضعيف العين دلالة على التأكيد . أما الفعل الثاني " تماوجت " فجاء بصيغة " تفاعل " الدالة على المطاوعة و الفعلان وردا في زمن ماض . لأن الشاعر في موقف سرد وحكاية لأحداث سابقة .

ويظهر التضاد في " يعربا " كمفرد و" الأحرار" كجمع ، فالله عز و جل قد خاطب فردا " يعربا " فاستجابة الجماعة ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على أن الأمة متماسكة ومتضامنة .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " تموج " وتتمثل في:

---

[2] سورة الكهف ، الآية 99 .
[3] الديوان ،ص 43 .
[4] أبي الفداء إسماعيل بن كثير ،قصص الأنبياء ، مكتبة الشركة الجزائرية ،1981 ،ص 311 .
[5] محمد محمد داود ،معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ، دار غريب القاهرة ،2003 ، ص 455 .

- الحركة
- ارتباطه ببيئة الماء
- الانتقال
- الاضطراب و التداخل

سأبين في الجدول الآتي الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل :

الفعل / الملامح الدلالية	سبح	سال	تموج
الحركـة	+	+	+
الانتقـال	+	+	+
وسط الحركـة (الماء)	+	+	+
التداخـل و الاضطراب	−	−	+

أفعال الحركة التي تنتهي إلى ثبات و استقرار:

تتألف هذه المجموعة من خمسة أفعال مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو : " الحركة ، الانتقال اللذان ينتهيان إلى ثبات واستقرار" ، ثم ينفرد كل فعل بملمح تمييزي خاص به .

	المـادة	الفعـل
01	ب ل غ	(بلـغ : يبلـغ)
02	غ ل ق	(غلق : يغلق)
03	ف ت ح	(فتح : يفتح)
04	ق و م	(قام : يقوم)
05	و ق ف	(وقف : يقف)

وبعد أن رتبت الأفعال في الجدول ، سأتناول بالدراسة كل فعل على حدى بدءا بالدلالة المعجمية ، ثم السياقية وذلك من خلال دراسة الفعل في المدونة، لأصل إلى أهم ملامحه الدلالية المميزة له في بقية أفعال المجموعة .

1- ب ل غ (بلـغ : يبلـغ) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة التي تنتهي إلى ثبات واستقرار ، وقد وردت دلالته في المعجمات بمعنى : الانتهاء و الوصول ، حيث جاء في لسان العرب : " بَلَغَ الشَّيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَ بَلاَغًا وَصَلَ وَانْتَهَى ".[1]

وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله عز و جل : " وَ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ " .[2]

ويلحظ أن الفعل " بلغ " حافظ على دلالته الأصلية التي ورد بها في المعجمات ، وهذا ما سيتضح لنا عند تحليل البيت الآتي :

هَذِي الجَمَاهِيرُ كَالأَمْوَاجِ هَائِجَةٌ وَ الرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا تَرَاقِينَا [3]

يلجأ الشاعر للطبيعة فيستعير منها تلك الصورة المرئية ، التي تموج بالحركة حركة الأمواج في علوها وانخفاضها، في مدها وجزرها ، في تلاطمها وارتطامها .

وما يزيد تلك الحركة اضطرابا الدال " هائجة " ، بما يحمله من دلالات " الهيجان ، الثوران عدم الاستقرار" .

وهذا المشبه به " الأمواج " قد صور لنا الجماهير المحتشدة ، التي ضاقت بها الدروب إثر سماع صوت الناعي ، فتاهت عن دربها ، وأخذت تروح و تجيء في حركة فوضوية عشوائية .

وبهذا يكون الشاعر قد استعمل صورة بيانية بالغة الأثر ، رسم فيها الحركة بفضائها و بكل أبعادها .

ويتحقق التماثل الدلالي بين حركة الأمواج و هيجانها ، وحركة الجماهير وثورانها .

وبالاتجاه نحو عجز البيت نلمح تماثلا دلاليا آخر ، فجملة " والروح قد بلغت منا تراقينا " تمثل حالة الاحتضار ، أي : صورة الشخص المحتضر المفارق للحياة في لحظاته الأخيرة والروح في صعود و نزول أي عدم استقرار.

---

[1] لسان العرب ،419/08 ، مادة (ب ل غ) .
[2] سورة البقرة ، الآية 231 .
[3] الديوان ،ص 21.

وهذا ما دعا الشاعر لاستعمال الصيغة " قد فعل " في " قد بلغت " القريبة من الحال .[1] فالروح قد قربت إلى الانتهاء و الاستقرار .

وفي عجز البيت يحيلنا الشاعر إلى مرجعية دينية تعود إلى أصول هذا النسج وهي النص المقدس واحتضار الإنسان و ذلك في قوله تعالى : " كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ " .[2]

ومن الأدوات التي استعملها الشاعر أداة الإشارة في أول البيت "هذي " ، فمن خلالها أحالنا مباشرة إلى الصورة المرئية .وهي إحالة بعدية تحيل إلى الجماهير المحتشدة ، التي شبهت بالأمواج الهائجة .

وقد هيمن ضمير الجمع في البيت في الدالين : " منا ، تراقينا " .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " بلغ " و تتمثل في :

- الحركة . – الاتجاه الرأسي. " من أسفل إلى أعلى " .
- الثبات و الاستقرار. – الموضعية .

2- غ ل ق (أغلق : يغلق) :

قد حددت المعجمات الدلالة الحركية للفعل " أغلق "، و منها ما جاء في لسان العرب : " غَلَقَ البَابَ وَ أَغْلَقَهُ وَ غَلَّقَهُ ... وَ انْغَلَقَ وَ اسْتَغْلَقَ إِذَا عَسُرَ فَتْحُهُ " .[3]

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَرَاوَدَتْهُ التِّي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبوَابَ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ " . [4]

وقد ورد الفعل " أغلق " في مواضع عدة من الديوان بالدلالة نفسها ، وهي فعل حركي يدل على سد منفذ معين ، قد يكون بابا ،كما ورد في معجم لسان العرب ، وكذا في الآية الكريمة، وقد يختلف عن ذلك ليكون للنافذة ، أو لطريق معين ، أو ما شابه ذلك .

ونستنتج أن اختلاف دلالة الفعل من حسية إلى معنوية ، يختلف حسب السياق الذي يرد فيه . كقولنا مثلا " أغلقت الدنيا في وجهي " ، فالإغلاق له دلالة معنوية .

---

(1) إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط6 ،1978، ص 171، و ينظر: مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، ص 106 ، و مهدي المخزومي ،نقد و توجيه ، ص 155.

(2) سورة القيامة ، الآيتان 26 ،27 .

(3) ينظر: لسان العرب ،291/10 ، مادة (غ ل ق) .

(4) سورة يوسف ، الآية 23 .

وبالعودة للأبيات المدونة تتضح دلالة الفعل أكثر فأكثر :

وَ قَضِيَةٍ قَدْ غُلِّقَتْ أَبْوَابُهَا مُذْ ضَاعَ مِنْ يَدِ أَهْلِهَا المِفْتَاحُ [1]

لا شك أن قارئ هذا النص بحاجة للعودة للسياق التاريخي ، ليضيء له بعض الجوانب فالقضية هنا تخص فلسطين الذبيحة تلك الأرض المغتصبة ، تلك المحنة العربية .

فالقضية المغلقة الأبواب تمثل المعادل الموضوعي لقضية فلسطين المغتصبة والدوال الرئيسة للبيت : " غلقت " ، " ضاع " ، " المفتاح " توحي بحالة الفقد والضياع والتشتت ، حيث تعكس واقعا متأزما ، ومشكلا يغيب حله فهي كالباب الذي فقد مفتاحه . وقد جاء الفعل في قوله : " قد غلقت " بصيغة " قد فعل " . أما الفعل الثاني " ضاع " فقد ورد بصيغة الماضي " فعل" ولكن هذه الصيغة قد سبقها ظرف زمان " مذ ".

والشاعر بهاته الصيغة " مذ ضاع " ، و" قد غلقت " التي هي صيغ قريبة من زمن الحاضر جعل القضية قريبة من حيث حدوثها ، ليستنهض الهمم ، و يدعو الشعب للمجابهة والإسراع لإيجاد الحل المناسب ، بهذا التقريب الزمني ، فالأوان لم يفت بعد .

وقد ورد الفعل " غُلِّقَتْ " بالتضعيف، أي: بصيغة " فُعِّلَ " الدالة على المبالغة.

فالجملة " قد غلقت الأبواب " من خلال التضعيف لعين الفعل "غلقت "، تحمل دلالة : الإحكام في سد المنفذ . وقد قصد الشاعر بهذا الصيغة أن يثير اهتمام الشعب لإيجاد الحل الأكثر فاعلية .

وإذا تأملنا الدالين : " أبوابها ، المفتاح " ألفينا تضادا ، حيث أن الدال الأول : " الأبواب " هو جمع لمفرد باب ، بينما الدال الثاني : " مفتاح " هو مفرد فالشاعر يرى أن لهاته القضية حل وحيد هو : الحرية المنتزعة بالقوة .

---

[1] الديوان ،ص 117 .

ويلحظ على هذا البيت ؛ هيمنة ضمير الغياب بشكل واضح في : " أبوابها ، أهلها " فالضمير " ها " إحالة قبلية سابقة عائد على " قضية " وهذه الإحالة جعلت النص مترابطا منسجما .

وضمير الغياب يناسب حالة الفقد و الاستلاب و الانفصال ، واللانتماء ، واللاهوية " التي يعانيها الشعب في كنف أرضه و أرض أجداده .

ونصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل و تتمثل في :

- الحركة . – الانتهاء إلى ثبات و استقرار .
- الموضعية . – سد منفذ معين .

3- ف ت ح (فتح : يفتح) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة التي تنتهي إلى ثبات و استقرار ومن المعجمات التي حددت معناه ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " فَتَحَ : الفَتْحُ : نَقِيضُ الإِغْلاَقْ فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحًا وَ افْتَتَحَهُ وَ فَتَّحَهُ فَانْفَتَحَ وَ تَفَتَّحَ " . [1]

وقد ورد الفعل " فتح " بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ " . [2]

وتتنوع دلالة هذا الفعل بتنوع السياقات التي يرد فيها ، فقد يكون المفعول به أي " المفتوح " كتابا مثلا ، أو عضوا نحو: " فتح عينيه " فتكون الدلالة هنا حسية . أما إذا قلنا " فتح قلبه " ، فالدلالة تتحول من حسية إلى مجازية .

وسيتضح كل ما ذكر آنفا بالعودة لأبيات المدونة :

مَاذَا أَرَى؟ جَنَّاتُ عَدْنٍ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ؟ أَمْ مَوْطِنِي وَ دِيَارِي؟ [3]

و بالنظر للفعل " فتح " و للسياق الذي ورد فيه ، نجده يحمل دلالة مجازية و هي : الترحيب بالغائب ، " فتح الأبواب " دلالة على الترحيب بالقادم .

---

[1] لسان العرب 536/2 ، مادة (ف ت ح) .
[2] سورة يوسف ، الآية 65 .
[3] الديوان ،ص 12.

ويأتي الاستفهام في هذا البيت ، معتمدا على حاسة البصر في الدال " أرى " و الذي يحمل إجابة ويجسد صورة الفردوس ، فالمركب " جنات عدن " هو في له دال ديني مقتبس من القرآن الكريم فهو يكتنز بالدلالات و الأوصاف المتفردة .

وقد ورد الفعل " فتح " بصيغة الماضي " فعل "، خلافا للفعل " أرى " الذي يحمل صيغة المضارع " أفعل ". ويحمل الفعل " فتح " دلالة مجازية في هذا البيت . وإذا ما تأملنا البيت لمحنا تماثلا دلاليا بين " جنات عدن " و " موطن الشاعر" فهذا الأخير يحمل معان جميلة ، فهو صورة للأهل ، للأصدقاء ، وللحبيبة ، وهذا نوع من الإسقاط النفسي .

وقد هيمن ضمير المتكلم على البيت ، فالذات الشاعرة هي الفاعل والمحرك للأحداث ، و إذا ورد ضمير الحضور بشكل واضح مصاحبا للدوال الآتية : " أرى ، موطني ، دياري " . وأهم الملامح الدلالية للفعل " فتح " :

– الحركة – الانتقال – إنتهاء الحركة إلى ثبات و استقرار

4– ق و م (قام : يقوم):

من المعجمات التي حددت الدلالة الحركية للفعل " قام " ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه: "... يَجِيءُ القِيَامُ بِمَعْنَى الوُقُوفُ وَ الثَّبَاتُ ، وَمِنْهُ قَامَتِ الدَّابَةُ إِذَا وَقَفَتْ عَنِ السَّيْرِ ".[1] وقد ورد الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " وَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى ".[2]

ونستنتج مما أوردناه سابقا أن الفعل " قام" له دلالة حركية موضعية مناقضة لحركة الجلوس ، تفيد التحول من موضع الجلوس إلى موضع القيام .

وتتنوع دلالة هذا الفعل بين الدلالة الحسية الحركية و الدلالة المعنوية ، كما يتميز بمدى دلالي واسع حيث يدل على : الوقوف ، و على أداء الفعل ، و الإقامة بموضع معين ، و دلالة منع حدوث الشيء أي : المقاومة ، وله دلالة دينية عند قولنا " قام الليل " ، وغيرها من الدلالات وأعرض لأهمها في الشواهد الآتية:

---

[1] ينظر: لسان العرب 497/12 ،مادة (ق و م) .
[2] سورة النساء ، الآية 142.

فَلَكَ الحَادِثَاتُ بِاليَمَنِ دَارَا... أَيُّهَا الشَّعْبُ قُمْ ، نُحي النَّهَارَا [3]

تستوقفني هاهنا دالة المكان " اليمن "، ودالة الزمان " النهار"، والشاعر يتأمل الأحداث ودورانها و يشبهها بالفلك، فهي في حركة دائرية دائمة دون انقطاع .

وينتقل الشاعر انتقالا مباشرا من النداء : " أيها الشعب " إلى الفعل حيث خاطب الشعب وحده فلم يخاطب السلطة ولا الحاكم ، و هنا تظهر قيمة الشعب : القوة الجماعية وأمرها بفعل " قم " فخاطب الجمع بالمفرد ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على التحام الشعب وتكاتفه .

وألحق الشاعر بالفعل الأول فعلا ثان " نحي " ، دون رابط بين الفعلين دلالة على الاستعجال لتدارك الوضع ، وهو خروج من الحالة السكونية إلى الحركة .

والحركة تمثلت في الفعل " قم " الذي ورد بصيغة الأمر . فالشاعر يبعث في الشعب القوة والعزيمة ، ويستنهض الهمم ليدفع الظلم والقهر عن المستضعفين .

وإذا تأملنا الدال " النهار " ، وجدناه دالة زمانية توحي " بالإشراق ، الضياء والنور الحياة و تجددها ، التفاؤل والأمل " . ومنه فهاته الدلالات تمثل المعادل الموضوعي لما في نفس الشاعر من أمل في الانعتاق ، وفي قلب صفحة الحاضر حتى تصبح ماض . والمفارقة هنا في استعمال الشاعر للفظة النهار بجوار الفعل " نحي " .

نِمْنَا وَ مَا نَامُوا وَ قَامُوا وَ لَمْ نَقُمْ وَ قُلْنَا وَمَا قَالُوا بِغَيْرِ الهُجُومَاتِ [1]

المتأمل لهذا البيت يلفي أن دواله الرئيسة الآتية :" نمنا ، ما ناموا ، قاموا ، لم نقم ، قلنا، ما قالوا " وردت بمعان : " الاستلاب ، الكمون و السكون ، الانطفاء واللاجدوى " ، وكأن الذات الشاعرة تصف واقعها و هي واعية و لا واعية ، فهي سجينة متحررة ، مسلوبة الإرادة واقعة تحت التخدير ، فهي تدرك فعل الآخر ، و يغيب عنها فعلها .

---

[3] الديوان ، ص28 .
[1] الديوان ، ص 236 .

وقد توحدت الذات الشاعرة ضمن الجماعة ، وهذا ما يظهر من خلال الدوال الآتية : " نمنا نقم ، قلنا " في ضمير الجمع : " نحن " ، وفي مقابل ضمير الغائب " هم " في " ناموا ، قاموا قالوا ".

والملفت للانتباه في هذا البيت هو هيمنة الثنائيات الضدية بشكل جلي ، والتي تكونت بين السلب والإيجاب : " نمنا وما ناموا " ، " قاموا و لم نقم " ، " قلنا و ما قالوا " اعتمادا على أداتي النفي " ما و لم " ، فالتضاد هنا بين الأفعال : " فعل إيجابي ، وفعل سلبي ".

ويحتشد البيت بالأفعال التي تبعث الحركة في النص ، و قد تلونت صيغ الأفعال بين " فعلنا ، فعلوا ، نفعل " ، و قد سيطر الزمن الماضي على تلك الصيغ ماعدا الفعل " نقم " الدال على صيغة المضارع من حيث الصيغة ، ولكنه ماض من حيث الدلالة أي : لم نقم في الوقت الذي قاموا فيه .

أما الدال " الهجومات " فقد ورد بصيغة الجمع الدالة على الكثرة ، حيث لم يكتفي الطرف الآخر بهجوم ، وإنما تعداه إلى عدة هجومات . مما يؤكد انتصاره على الذات الشاعرة و قومها .

ويتحول السكون في البيت إلى حركة مباشرة نحو : " ماناموا و قاموا " فأتى القيام كفعل مباشر بعد السكون " النوم " .

كما تحول " فعل القول إلى حدث " مباشرة في " وما قالوا بغير الهجومات " فقد أصبح " القول معادلا موضوعيا للحركة الهجومية " ، وعلى هذا أصبحت حركة اللسان معادلة لحركة اليد . فقد اختار الطرف الآخر القوة كأسلوب لإثبات الكينونة و الهوية .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " قام " :

- الحركة. – المدى الدلالي الواسع للفعل .
- الاتجاه إلى أعلى . – الموضعية .
- معنى الوقوف ثم الثبات.

5- و ق ف (وقف : يقف) :

يصنف الفعل " وقف " ضمن مجموعة الأفعال التي تنتهي إلى ثبات و استقرار ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " الوُقُوفُ : خِلاَفُ الجُلُوسِ ، وَ قفَ بِالمَكَانِ وَقَفًا وَ وُقُوفًا " . [1]

ويلحظ أن هذا الفعل يتمتع بمدى دلالي واسع للغاية ، يتنوع بتنوع السياقات التي يرد فيها كدلالة القيام ، و دلالة التأمل ، ودلالة لفت الانتباه .

وبالعودة للمدونة نحاول الوقوف عند أهمها :

كَمْ وَقَفْنَا مَعَ امْرِئِ القَيْسِ نَبْكِي فَعَلَّمَنَا أَنَّ البُكَاءَ لِلثَّكَالَى [1]

يشير هذا النص إلى ميزة خصت بها القصيدة الجاهلية ، وهي تلك المقدمة الطللية ، أو الاستهلال أي البكاء عند الأطلال و الرسوم الدارسة . فهذا البكاء هو انعكاس لنفسية الذات الشاعرة المتأزمة ، وهو شاهد و صورة عن مأساة الإنسان عبر الزمن.

فالطلل شاهد وحيد عن معاناة الإنسان من وجع الفراق ، وهذه المأساة تتكرر مع اختلاف الشخوص و الأمكنة : " المحبوب ، و الطلل " .

ويمثل صدر البيت الزمن الماضي ، زمن البكاء ، أي الفعل السلبي واللاجدوى ، أما العجز فيمثل الصحوة والفعل الإيجابي المغير . وقد أضفت الدوال : " وقفنا ، نبكي ، البكا الثكالى " ، جوا كئيبا يوحي بالبكائية .

والنص بدوره يحيلنا إلى مرجعياته ، فنجد امرئ القيس ماثلا في هذا النص :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَ مَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [2]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 359/09 ، مادة (و ق ف) .
[1] الديوان ، ص 71 .
[2] الزوزني ،شرح المعلقات السبع ، ص 09 .

وقد استهل مفدي بيته بالأداة : " كم " الخبرية ، التي توحي بالكثرة و تكرار الوقوف ، و البكاء عند ذلك الطلل.

وأفعال هذا البيت قد أسندت لضمير الجمع " وقفنا ، نبكي ، علمنا " ، والفعل " وقفنا " قد ورد بصيغة الماضي " فعل ". فالشاعر يعود إلى ماضيه ، ويتذكر بعض المواقف التي أدمعت عيناه .

ونلمح في هذا النص ظاهرة قصر الممدود في " البكا ، البكاء " ، فقد وردت اللفظة " البكا " بالصيغة المقصورة . حيث يوجد قطع مباشر للبكاء ، انطلاقا من قناعة الذات الشاعرة بفلسفة اللاجدوى . ذلك أن الشاعر لا يود الترنم بهذه الكلمة التي تبعث الألم و الحزن في النفوس ، وتلك فلسفته على أن البكاء لا طائل منه .

و من ثم لم يلحق آخرها المد مبالغة في الترنم ، و بتعبير آخر لم يطل الصوت و يمده . و قد لاحظ ابن جني أثر دلالة مطل بعض حركات الكلام و يسميه " مطل الحركات " .[1]

ومن المشتقات الدالين : " نبكي ، البكا " .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل " وقف " أذكر :

- الحركة
- الانتقال
- الاتجاه إلى أعلى

[1] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد على النجار ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 2 ، (د ، ت) ، 123/03 .

و سأوضح في هذا الجدول الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية التي تنتهي إلى ثبات و استقرار

الفعل / الملامح الدلالية	زلّ	أغلق	فتح	قام	وقف
الحركـة	+	+	+	+	+
الانتقـال	+	+	+	+	+
انتهاء الحركة إلى ثبات و استقرار	+	+	+	+	+
الاتجـاه إلى أعلـى	+	−	−	+	+
الموضعيـة	+	+	+	+	+

أولا : أفعال الحركة الموضعية القوية :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو: "الحركة ، الموضعية القوة " ، ثم ينفرد كل فعل بملمح تميزي خاص به .

وفي الجدول الآتي الأفعال التي سنقوم بدراستها :

	المـادة	**الفعـل**
01	د ك ك	(دك : يدك)
02	ر ج ج	(رج : يرج)
03	ر ج ف	(رجف : يرجف)
04	ش ق ق	(شق : يشق)
05	ف جـ ر	(تفجر : يتفجر)
06	مـ ز ق	(مزق : يتمزق)

و بعد أن رتبت الأفعال ترتيبا هجائيا، سوف أبدأ بدراسة كل فعل على حدى. من خلال انتماءه للمجال الحركي ، ثم الدلالة المعجمية ، ثم السياقية وأخيرا موقعه من الديوان ، حتى أصل إلى ملامحه الدلالية .

1- د ك ك (دك : يدك):

يقع هذا الفعل في مجال الأفعال الحركية الموضعية القوية ، و تدور دلالته في المعجمات حول معنى : الهدم ، حيث جاء في لسان العرب : " دَكّهُ يَدُكُّهُ دَكًا ... وَ دَكَّ الأَرْضَ دَكًا : سَوَى صُعُودَهَا وَ هُبُوطَهَا ".[1]

ومنه ما ورد في التنزيل العزيز قوله تعالى : " كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًا دَكًّا " [2].

والملاحظ على الفعل " دك " ، أنه قد حافظ على دلالته المعجمية ، و التي تعنى بالجانب الحسي الحركي للفعل ، وهذا الأخير قد يكتسب دلالات أخرى من خلال السياق الذي يرد فيه .

و بالعودة للمدونة ، سنحاول الكشف عن أهم دلالات الفعل " دك " .

وَاسْأَلُوا الشَّعْبَ يَوْمَ حَالَفَهُ الرَّ بُ فَهَزَّ الدُّنَا وَ دَكَّ الجِبَالاَ [3]

يحتشد هذا البيت بالأفعال الحركية ، و التي تتتابع تتابعا يفضي بعضه لبعض على النحو الآتي : " فهز ، و دك " .

وهذه الأفعال الثلاثة قد صيغت في زمن واحد ، و هو الزمن الماضي ، لأن المقام يقتضي هذا الزمن . وقد ترابطت تلك الأفعال بواسطة أدوات الربط أو كما يسميها " مصطفى النحاس " : أدوات النسق وهي : " الفاء ، و الواو " .[4]

أما الفعل " دك " فقد ورد بالصيغة المضعفة ، والتشديد يزيد المعنى قوة ، وهذا الفعل ورد في المركب : " دك الجبالا " و هي صورة بيانية ، توحي بعظمة الحدث ،

---

(1) ابن منظور ،لسان العرب، 424/10 ، مادة (د ك ك) .
(2) سورة الفجر ،الآية 21 .
(3) الديوان ،ص 96 .
(4) ينظر: دراسة في الأدوات النحوية ، شركة الريعان للنشر ، ط 1 ، 1979 ،ص 19 .

وبقوة الشعب الهائلة وانتصاره العظيم لما يحمله الدال : " جبالا " من دلالة الشموخ و الصلابة و الهيبة . إلا أنها لم تقف حائلا أمام إرادة فولاذية .

والمتأمل للدالين : " دنا ، جبالا " فقد وردا بصيغة : الجمع ، الدالة : على الكثرة ، ولا ينأى الشاعر عن القرآن الكريم في أية مناسبة شعرية ، إلا ومنحه حقه فلم يخل نصه من الدوال الدينية نحو الدال : " الرب " . وهذا القرب من المجال الديني يوحي بثقافة الشاعر الغزيرة ، وتمسكه الشديد بعقيدته.

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية لهذا الفعل و هي :

- الحركة . - القوة .
- الموضعية .

2- رجف (رجف : يرجف) :

ينتمي الفعل "رجف " إلى مجموعة الأفعال الموضعية القوية ومن المعجمات التي حددت دلالاته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " الرَّجَفَانُ : الاضْطِرَابُ الشَّدِيدِ ، رَجفَ الشّيءُ ، يَرْجُفُ رَجْفًا وَ رَجَفَانًا ... خَفَقَ وَاضْطَرَبَ ".[1] ومنه قوله تعالى: " يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ " . [2]

ومن المصادر السابقة نصل إلى دلالة الفعل " رجف " والتي تعني الاضطراب والخفقان وقد حافظ الفعل على دلالته المعجمية ، رغم تنوع استعمالاته اللغوية .

وسنعود للمدونة للكشف عن أهم دلالات الفعل رجف في البيت الآتي :

وَارْجِفِي يَا أَرْضُ أَوْ لاَ تَرْجِفِي أَنَا فِي المِحْنَةِ ، لاَ أَدْرِي البُكَا [3]

خير الشاعر الأرض بين فعلين متضادين " بين السلب و الإيجاب " ، " بين الإثبات و النفي " في " ارجفي أو لا ترجفي " ، مستعملا أداة التخيير " أو " . فمفدي

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 112/09 ،مادة (ر جـ ف) .
[2] سورة النازعات ، الآية 06 .
[3] الديوان ،ص 18 .

قد خاطب الأرض خطاب الإنسان للإنسان باستخدام أداة النداء " يا " . يناديها فهل تجيب الندءا ؟.

وتوحي دوال البيت : " ارجفي " ، " المحنة " ، " لا أدري " ، " البكا " بالحيرة والاضطراب وتصف حالة ضيق وأزمة ، والدال " لا أدري " يوحي بالحيرة و القلق .

أما الفعل "رجف " فقد ورد بصيغة الأمر " ارجفي " ، مخاطبا الأرض وقد تكرر الفعل بصيغة النفي في البيت تأكيدا على الطلب وإصرارا على الاختيار .

والدال " البكاء " قد ورد بالصيغة المقصورة " بكا " اختصارا له ، و هذا ما يوحي بنفور الشاعر من هذا الفعل السلبي .

والفعل "رجف " قد حافظ على دلالته المعجمية في هذا البيت ، إذ يوحي بالحركة المضطربة و القوية . و التي جسدت لنا حدوث كارثة طبيعية " الزلزال ".

ونصل إلى أهم ملامح الفعل " ر ج ف " الدلالية و تتمثل في :

- الحركة . – القوة و الشدة .
- الموضعية . – تصاحبها مشاعر الخوف و الذعر.

3- ر ج ج (رج : يرج) :

يقع الفعل " رج " في مجال الحركات الموضعية القوية ، و تدور دلالته في المعجمات بمعنى: التحريك ، حيث جاء في لسان العرب : " الرَجُّ : التَحْرِيكُ ، رَجَّهُ يَرُجُّهُ رَجًّا ،حَرَّكَهُ وَ زَلْزَلَهُ فَارْتَجَّ ".[1] و منه قوله تعالى : " إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا " .[2]

وإلى جانب هذه الدلالة الحسية الحركية ، قد يكتسي هذا الفعل دلالات مجازية متنوعة حسب السياق الذي يرد فيه . وبتحليل أحد أبيات المدونة سنقف عند أهم دلالات هذا الفعل مجازيا فيما يأتي :

مُذْ شَاعَ نَعْيُكَ فِينَا ارْتَجَّ مَغْرِبُنَا وَارْتَاعَ بِالشَّرْقِ صَدْرٌ كَادَ يَنْفَجِرُ[3]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 281/02 ، مادة (ر ج) .
[2] سورة الواقعة ، الآية 04 .
[3] الديوان ، ص 74 .

يخاطب الشاعر المتوفى و كأنه ماثل أمامه ، و يوجه الخطاب إليه في " نعيك " ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على العلاقة الحميمة التي تربط الشاعر بالمتوفى ، الذي لا يزال حيا في مخيلته.

وقد وردت الأفعال : " شاع ، ارتج ، ارتاع ، كاد ينفجر " متتالية و متتابعة وفق خط يفضي بعضها لبعض . وتتدرج قوة وعنفا كالآتي : " ارتج ، ارتاع ، كاد ينفجر " . وقد حافظ الشاعر على صيغة الزمن الماضي في الأفعال الثلاثة .

ومن الدوال المكانية في البيت ، دالة " مغربنا " ، ودالة " الشرق " ، ولهذا الفضاء المكاني ، دعم معنوي و دلالات روحية .

أما الشطر الثاني من البيت فينضوي على صورة بيانية مجازية: " ارتاع بالشرق صدر كاد ينفجر " فذكر الشاعر الصدر و أراد به الإنسان ، ففعل الارتياع لا يصدر إلا من البشر عادة ، فذكر الجزء و أراد الكل .[1]

وإذا تأملنا الجملتين الآتيتين : " ارتج مغربنا " و " ارتاع الشرق " ،نلفي حتما علاقة بين القطبين ، وهي علاقة " التضامن و الوحدة " .

والفعل " ارتج "قد ورد بالدلالة المجازية ، والتي توحي بالحيرة والاضطراب و تصاحب الفعل " رج "عادة حالة نفسية سيكولوجية خاصة .

وفي البيت الفعل " ارتج " صاحبه الفعل ← " ارتاع " ← نفسي سيكولوجي دال على " الخوف الشديد " .

وقد هيمن ضمير الجمع على البيت ، و ظهر في الدوال الآتية : " فينا مغربنا " ، في مقابل ضمير المخاطب المفرد في " نعيك " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " رج " و تتمثل في :

- الحركة . – السرعة .
- الموضعية. – القوة .
- التأثير النفسي المصاحب للفعل.

4- ش ق ق (شق : يشق) :

[1] صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، دار عالم المعرفة ، القاهرة ،1992 ، ص 255 .

يصنف هذا الفعل في مجال الحركات الموضعية القوية ، وقد سجلت المعجمات في القديم دلالة الفعل " شق " ، ومنها لسان العرب حيث جاء فيه : " الشَّقُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ شَقَقْتُ العُودَ شَقًّا وَالشَقُّ: الصَّدْعُ ، شَقَّهُ يَشُقُّهُ شَقًّا فَانْشَقَّ " .[2] ومنه قوله تعالى: " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ " .[3]

وقد لازمت هذه الدلالة الفعل " انشق " في معظم استعمالاته اللغوية ، و دالة على معنى الصدع دلالة حركية حسية .

وقد يسند هذا الفعل أحيانا إلى مالا يتأتى منه حركة، وتصبح الدلالة مجازية. وهذا ما سنراه من خلال تحليلنا للبيت الآتي :

وَالشَّعْبُ بُرْكَانٌ إِذَا انْشَقَّ صَدْرُهُ تلقف مُلْكًا عَرْشُهُ فَوْقَ بُرْكَانِ [1]

يتباهى الشاعر و يفتخر بتلك القوة التي لا تضاهى ، وبتلك الجماعة ذات الروح الواحدة . ذات القوة المتدفقة ؛ فوصفها بالبركان ، في ثورانه وانفجاره وحرارته الملتهبة فحاله حال ذلك الشعب الثائر .

وفي هذا البيت تتلاحق الأفعال ببعضها البعض على النحو الآتي: " انشق تلقف " فالأول فعل ماضي و الثاني كذلك ، وهذا الأخير لا يتحقق إلا بتحقق الفعل الأول .

والفعل " انشق " قد جاء بصيغة " انفعل " الدالة على المطاوعة ، أما الفعل " تلقف " فهو فعل حركي سريع يدل على الحركات الخفيفة السريعة .

وفي البيت تماثل دلالي بين : الشعب و البركان في : " الثورة ، الحرارة الأثر " .

وهذا التماثل يعكس مخيلة الشاعر الواسعة ، و بلاغة أسلوبه .

وفي البيت صورة بيانية تتمثل في " بركان إذا انشق صدره " ، فقد استعمل الدال " الصدر " بسماته في : " ضيق ، ضغط ، غضب " فهو كالبركان الثائر . فاستعار الصدر و نسبه للبركان. [2]

---

[2] ابن منظور ،لسان العرب ، 181/10 ، مادة (ش ق ق) .
[3] سورة القمر ، الآية 01 .
[1] الديوان ، ص 40 .
[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ،ط، 1999، ص 231 .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " شق " و تتمثل في :

- الموضعية .
- الحركة .
- القوة .

5- **ف ج ر (فجر : يفجر) :**

يقع هذا الفعل في مجال الحركات الموضعية القوية ، و تدور دلالته في المعجمات حول معنى : الانبعاث ، حيث جاء في لسان العرب : " انْفَجَرَ المَاءُ وَ الدَّمُ وَ نَحْوِهِمَا مِنَ السَّيَالِ وَ تَفَجَّرَ : انْبَعَثَ سَائِلاً ".[1] وفي التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجرُ مِنْهُ الأَنْهَارَ " .[2]

وحسبما ورد في المعاجم القديمة أن الفعل " تفجر " يرد مصاحبا للسوائل في الغالب الأعم ، إلا ما جاء على سبيل المجاز .

وسنعرض لأهم دلالات الفعل " فجر "في البيت الآتي :

بِالأَمْسِ كَانَ مُحَمَدُ ، نَبْعُ النَّدَى وَ اليَوْمَ مِنْ أَبْنَائِهِ يَتَفَجَّرُ [3]

تستوقفنا في هذا النص ثنائيات ضدية ، تتوالى و تتتابع لتضفي على النص جمالا و جرسا موسيقيا ، كما تزيد المعنى قوة و تأكيدا .

وقد استهل مفدي البيت بدالة زمانية : " الأمس " في الشطر الأول ، و تلتها دالة زمانية تقابلها في الشطر الثاني ، و تتمثل في : الدال " اليوم "، فالدالان يشكلان ثنائية ضدية بين الماضي والحاضر .

والفعل الماضي الناقص : " كان " قد اسند للأب في حين أسند الفعل الثاني " يتفجر " للأبناء دلاليا . والفعل " يتفجر " قد ورد بصيغة الحاضر الدال على الاستمرارية ، فالذات الشاعرة تتمنى الاستمرارية لذلك النبع الفياض .

ويشكل الدالان: " الأب : محمد ، والأبناء " تضادا بين : " الأصل والفرع ".

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 45/05 ، مادة (ف ج ر) .
[2] سورة البقرة ، الآية 74 .
[3] الديوان ، ص 176 .

ويتضمن البيت صورة بيانية تتمثل في : " كان محمد نبع الندى " ، فقد شبه الشاعر: " محمد " بالنبع الذي لا ينضب ، حاملا معه الحياة و التجدد و العطاء فالماء يجعل كل شيء حيا ، فهو الباعث للحياة في الكون ، و القوة الخلاقة التي تحمل في ثناياها القدرة على التفجير و الإنبات و الخلق .[4]

وإذا تأملنا الأصوات المكونة للفعل : " تفجر" ، ألفيناها أصواتا شديدة مجهورة مثل: " الراء و الجيم " .إضافة إلى الإدغام الذي يكسب اللفظ: قوة و شدة .

وقد ورد الفعل " تفجر" بالدلالة المجازية في هذا البيت ، حيث شبه الشاعر " الأب " : بالنبع المتدفق ، والأبناء قد ورثوا عن الأب ، ما سقاهم من مبادئ و قيم ، فالنبع لم ينضب وبقي ماءه يتجدد .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " فجر " :

- الحركة
- مصاحبته للسوائل
- الموضعية

6- م ز ق (مزق : يمزق) :

لقد وردت دلالة الفعل " مزق " في المعجمات ، و منها ما جاء في لسان العرب : " المَزْقُ : شَقُّ الثِّيَابِ وَنَحْوِهَا ، مَزَقَهُ يَمْزِقهُ مَزْقًا وَمَزَّقَهُ فَانْمَزَقَ ، تَمْزِيقًا وَ تَمَزَّقَ : خَرَقَهُ ".[1]

وينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضعية القوية، وتدور دلالته حول معنى : الشق أو الخرق . وقد ارتبطت هذه الدلالة في المعجمات بالشيء المادي المحسوس : " الثياب " .

إلا أننا بالعودة للمدونة نلفي دلالات مجازية أضفاها السياق على هذا الفعل،منها ما ورد في البيت الآتي :

أَوَاهِ ... مِنْ كَبِدٍ يُمَزِّقُهَا الأَسَى وَ تَنُوشُهَا مِنْ فِلَسْطِينَ رِمَاحُ [2]

---

[4] بشرى البستاني ،قراءات في النص الشعري الحديث ، ص 201 .
[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 342/10 ، مادة (م ز ق) .
[2] الديوان ،ص 117 .

تتحسر الذات الشاعرة و تتوجع ، لتوجع تلك المدينة المغتصبة ، مستعملة الدال : " أواه " و الذي يحمل آهات و زفرات تعبر عن نفس محبطة متألمة .

وتموج الدوال : " أواه ، كبد ، يمزقها ، الأسى " بدلالات الألم ، أما الشطر الثاني فيعكس صور فلسطين الذبيحة .

وقد أحالنا الدال " فلسطين " إلى المفعول به ، والمتأسى لحاله فهو كالأمة العربية المسلمة المقهورة في جميع أقطارها. و فلسطين جزء لا يتجزأ منها .

وقد شبه الشاعر الأمة العربية " بالكبد " وهو موطن عزيز ، فعندما نقول : " فلذة الكبد " فنعني بذلك : الأبناء . فقد استعمل جزءا من الجسم باعتباره موطن المشاعر .[1]

أما الفعل " مزق " فقد جاء بصيغة الحاضر : "يمزق "محاكيا الزمن الحاضر بكل أحداثه فهو يرتبط ارتباطا وثيقا به .

والتضعيف على عين الفعل : " مزق " إنما يزيده مبالغة في حالة التأسي والأسف . وكذا الدال " رماح " بصيغة الجمع فهو يوحي بالكثرة .

أما الفعل الثاني " تنوشها " فقد ورد بصيغة الحاضر كذلك ، و تجاوره مع الفعل " مزق " يزيد المعنى : قوة و إيحاءا.

والفعل " مزق " في هذا البيت قد ورد بالدلالة المجازية ، والتي يدور معناها حول : الألم والتأسي .

ونصل إلى أهم دلالات الفعل " مزق " و هي :

- الحركة .
- الموضعية .
- القوة .

[1] ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، ص253 .

لتوضيح ملامح أفعال المجموعة سأعرضها في الجدول الآتي :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضعية القوية:

الفعل / الملامح الدلالية	دك	ن	جف	شق	تفجر	تمزق
الحركـة	+	+	+	+	+	+
الموضعيـة	+	+	+	+	+	+
القـوة	+	+	+	+	+	+

السرعـة	+	+	−	+	−	+	−
التأثير النفسي	+	+	−	−	−	−	+
الارتباط بمشاعر الخوف	−	+	+	−	−	−	−
مصاحبته للسوائل	−	−	−	−	−	+	−

ومن أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة نذكر :

- علاقة الترادف بين الفعلين : " رج ، رجف " .

ثانيا: أفعال الحركة الموضعية الترددية :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو:" الحركة، الموضعية الترددية " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

وفي هذا الجدول نجد الأفعال السبعة المذكورة سابقا بالترتيب الآتي :

	المـادة	**الفعـل**

01	ر ج ح	(تأرجح : يتأرجح)
02	ر ع ش	(رعش : يرعش)
03	ر ق ص	(رقص : يرقص)
04	ز ع ز ع	(زعزع : يزعزع)
05	ن ف ض	(انتفض : ينتفض)
06	هـ ز ز	(هز : يهز)

وبعد هذا الترتيب الهجائي للأفعال ، سأشرع في دراسة كل فعل على حدى بدءا بانتمائه الحركي ثم الدلالة المعجمية ثم السياقية ، و أركز اهتمامي على موقعه في المدونة حتى أخلص لأهم ملامحه الدلالية .

1- ر ج ح (تأرجح : يتأرجح):

ينتمي الفعل " تأرجح " إلى مجموعة الأفعال الحركية الموضعية الترددية وقد وردت دلالته في المعجمات ، ومنها ما جاء في لسان العرب : " التَّرَجُحْ : التَّذَبْذُبْ ، ... وَ تَرَجَّحَتْ الأُرْجُوحَةُ بِالغُلاَمِ : مَالَتْ " . [1]

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 445/02 ، مادة (ر ج ح) .

ومنه فالفعل " تأرجح " قد جاء بدلالة حسية تدل على الاهتزاز و التمايل ،إلا أنه يستعمل بالدلالة المجازية في مواضع عديدة ، منها ما ورد في المدونة في البيت الآتي :

يَا ابْنَ زَيْدُونَ ... كَمْ بَلَوْتَ الرَّزَايَا وَ تَأَرْجَحْتَ بَيْنَ نِعْمَى وَ بُؤْسِ [2]

يخاطب الشاعر مفدي ، الشاعر ابن زيدون مستعملا أداة النداء : " يا " والتي تستعمل لنداء القريب قربا وجدانيا .

ومن خلال هذا الخطاب نلمس الأسف والتحسر لحال الشاعر ابن زيدون هذه الحال المتقلبة وعلى ما نابه من رزايا ، والدال : "رزايا " قد استعمله الشاعر بصيغة الجمع الدالة على الكثرة . و كذا الأداة " كم " فاجتماع هذين الدالين أكد تلك الحال التي كابدها ابن زيدون .

وقد استعمل الشاعر صيغة الماضي في : " بلوت ، تأرجحت " ، والمناسب لسرد ما قد وقع بصيغة " فَعَلَ " . وتوجه الشاعر بالخطاب يستدعي ضمائر المخاطب ، و التي ظهرت في البيت في : " بلوت ، تأرجحت " ، فهي الواسطة بين مفدي و ابن زيدون .

ويشكل الدالين : " نعمى ، بؤس " تضادا يزيد المعنى قوة و يضفي عليه إيحاءا ، يبين تقلب حال ابن زيدون بين : " الإيجاب و السلب ".

والفعل " تأرجح " قد استعمله مفدي في مجال الحركات المعنوية ، فكانت دلالة الفعل توحي بالضعف و عدم الاستقرار على حال .

ونصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل و تتمثل في :

- الحركة . – الموضعية .
- التذبذب و الاهتزاز .

2- ر ع ش (ارتعش : يرتعش) :

يقع الفعل " ارتعش " في مجال الحركات الموضعية الترددية ، ومن المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " رَعَشَ يَرْعُشُ رَعْشًا وَارْتَعَشَ أَيْ : ارْتَعَدَ وَارْتَعَشَ رَأْسُ الشَّيْخِ إِذَا رَجَفَ مِنَ الكِبَرِ ".[1]

---

[2] الديوان ، ص 153 .

ومما سبق ذكره نجد أن الفعل " ارتعش " قد ورد بمعنى : الارتعاد والارتجاف ، وهذا ما يحدث حركة اهتزازية لها قوة و سرعة معينة .

وقد استعمل هذا الفعل في سياقات متنوعة ، لدلالات متنوعة كقولنا : " ارتعش قلبي خوفا " فالفعل ارتعش قد دل على حالة الخوف والفزع ، أما إذا قلنا : " يداي ترتعشان من شدة البرد " . فالفعل هنا يشير إلى حالة الطقس ، كما قد يحمل دلالة المرض نحو: " يرتعش جسده ولا تقوى رجلاه على حمله " . وبالعودة للمدونة نلفي دلالات أخرى أهمها دلالة البيت الآتي :

وَلِمَ البَرَاعِمُ يَرْتَعِشْنَ وَقَدْ سَرَى فِيهِنَّ مَسْحُورُ النَّسِيمِ عَلِيلاَ [2]

يتعجب الشاعر و يرسل دهشته في شكل استفهام ، مستعملا الأداة " لِمَ " وهو يتأمل تلك البراعم و هي ترتعش وتهتز ، ويتعجب من تلك الحركة المضطربة " الارتعاش " ، والتي توحي : بالتوتر والاضطراب و عدم الاستقرار . كيف و أن الفاعل " نسيم عليل " ؟

وقد ورد الفعل " يرتعش " بصيغة الحاضر ، ولجمع المؤنث " يرتعشن " فالشاعر صور لنا البراعم في حركة اهتزازية ، وهذا الفعل " ارتعش " بصيغة الحاضر قد سبقه الفعل " سرى " بصيغة : " قد فعل " الدالة على الفعل الماضي القريب من زمن الحال .[3]

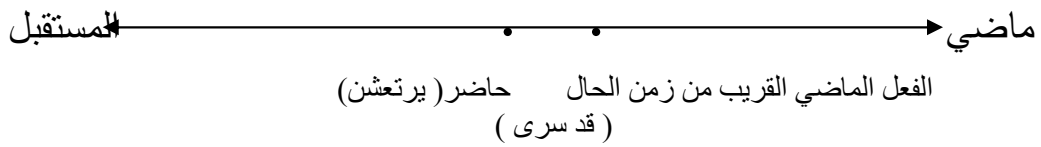

والمركب الإضافي : " مسحور النسيم " يموج بمعاني : " الرقة ، الهدوء الانتعاش " وهو يداعب البراعم اليانعة . والدال : "عليلا " قد جاء بصيغة المد الدالة على الاستمرارية في حركة بطيئة و هادئة وفق خط أفقي .

---

(1) ابن منظور ،لسان العرب ، 304/06 ،مادة (ر ع ش) .
(2) الديوان ،ص 48 .
(3) مالك يوسف المطلبي ، الزمن واللغة ، ص 106 .

ويشكل الفعلان : " يرتعش ، سرى " تضادا حيث أن الحركة الأولى تمثل حركة مضطربة ، في حين أن الثانية حركة هادئة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " رعش " :

– الحركة – الاهتزاز – الموضعية

3– ر ق ص (رقص : يرقص) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضعية الترددية وتدور دلالته حول معنى : الارتفاع والانخفاض ، حيث جاء في لسان العرب : " الرَّقْصُ : الارْتِفَاعُ وَالانْخِفَاضُ رَقَصَ يَرْقُصُ رَقْصَاً " [1]فهذه الدلالة المذكورة في المعجمات هي الدلالة الحسية الحركية لفعل " الرقص " ، بفعل الجسم المتحرك بين الارتفاع و الانخفاض ، الانقباض والانبساط .

أما إذا أسند الفعل " رقص " إلى مالا يتأتى منه فعل الرقص ، فتتحول الدلالة من حسية إلى مجازية لتضفي على النص دلالات أخرى على نحو ما سيظهر في البيت الآتي :

وَلاَ تَرقُصُوا بَيْنَ شَرْقٍ وَ غَرْبٍ يُوَزِّعُكُمْ يُمْنَةً وَ يَسَارَا [2]

يوجه الشاعر خطابه لمجموعة المخاطبين ويظهر الخطاب في الدالين : " ترقصوا يوزعكم " ويحذرهم مستعملا أداة النهي " لا " ، عن التأرجح بين كفتين غير متعادلتين .

ويحتشد البيت بدوال الأمكنة الآتية: " شرق وغرب ، يمنة و يسارا "، والتي تمثل ثنائيات ضدية متقابلة مثنى مثنى ، وتتقاطر بدلالات تاريخية ؛ تنبأ عن صراع أبدي بين قطبين : " الشرق والغرب " . ودالة الشرق تحمل معالم الدولة العربية المسلمة بأصولها العريقة عكس دالة الغرب التي تحمل معالم الدولة الأوروبية المستعمرة .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 07/ 42 ، مادة (ر ق ص) .

[2] الديوان ، ص 109 .

وقد وردت الأفعال : " ترقصوا ، يوزعكم " بصيغة الحاضر ، الدالة على الأحداث الراهنة و المتوقعة .وجملة : " يوزعكم يمنة و يسرى " توحي بالسياسة الاستعمارية سياسة " فرق تسد " فالمستعمر يرمي لتشتيت الشعوب وتمزيقها ، ثم يلعب دور الحاكم ليمسك بزمام الأمور ويفرض سلطته على الجميع .

وإذا تأملنا الدال " ترقصوا " ألفيناه دالا على الاضطراب والحيرة وعدم الثبات ، بينما في الأصل وفي الغالب هو مصاحب لجو الاحتفال والفرح ، ودالا على الحالة المستقرة .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " رقص " و تتمثل في :

- الحركة . – الترددية .
- الموضعية . – تصاحب الحركة مشاعر السرور و البهجة .

4- ز ع ز ع (زعزع : يزعزع) :

يصنف هذا الفعل ضمن الأفعال الموضعية الترددية ، وقد سجلت المعجمات دلالته ، حيث جاء في لسان العرب : " الزَّعْزَعَةُ : تَحْرِيكُ الشَّيءُ ، زَعْزَعَهُ زَعْزَعَةً فَتَزَعْزَعَ ، حَرَّكَهُ لِيَقْتَلِعَهُ " .[1] وإذا عدنا للمدونة نلفي الدلالة المتنوعة لهذا الفعل ، حسب السياق الذي يرد فيه فهي تارة مجازية ، و طورا حسية .

و سنعرض لأهمها في البيت الآتي :

وَ أَتَـى اليَوْمُ الَّذِي زَعْزَعَـهُ فَتَهَاوَى لَيْتَهُ قَدْ زَعْزَعَكَ [2]

يحتشد هذا البيت بالجمل الفعلية ، والأفعال الحركية المختلفة الاتجاهات والدلالات والمتنوعة من حيث الزمن بين : الماضي الدال على الحاضر ، والماضي المنقطع والماضي القريب من زمن الحال .

وتمثل دوال البيت الآتية : " زعزعه ، أتى ، تهاوى ، قد زعزعك " أفعالا حركية قد أضفت إيحاءات : القوة و الحركة على البيت .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 141/08 ، مادة (ز ع ز ع) .
[2] الديوان ، ص 132 .

والفعل " زعزع " قد ورد بصيغة الماضي المنقطع في " زعزعه " ، كما ورد بصيغة الماضي القريب من زمن الحال في " قد زعزعك ".[1]

ودلالة الفعل زعزع في البيت قد اكتست معنا مجازيا ، فالزعزعة كحركة قد خصت بالجانب المعنوي المجازي ، لا الجانب المادي بأبعاده الحسية .وقد تنوعت الضمائر في البيت بين : ضمائر الغائب في " زعزعه، ليته " ، في مقابل ضمائر المخاطب الحاضر في : " زعزعك " .

والملاحظ على الأفعال الحركية الواردة في البيت كما سبق الذكر، تنوع اتجاهي للحركات على النحو الآتي :

- أتى ——فعل انتقالي حركي ——حركة أفقية دالة على الإياب .
- زعزع ——فعل حركي موضعي ترددي .
- تهاوى ——فعل حركي انتقالي تتجه حركته نحو الأسفل أي: حركة رأسية.

و يتسم الفعلان : " أتى ، تهاوى " باتجاه متعاكس " أفقي ، رأسي " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " زعزع " :

- الحركة - القوة - الموضعية

4- ن ف ض (نفض : ينتفض) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضعية الترددية ، ومن المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب، حيث جاء فيه: " النَّفْضُ : مَصْدَرُ نَفَضْتُ الثَّوْبَ وَالشَّجَرَ وَ غَيْرُهُ ، أَنْفُضُهُ نَفْضًا إِذَا حَرَّكتهُ لِيَنْتَفِضَ ".[2]

و يحمل الفعل " نفض " دلالة حسية حركية تعني إزالة الشيء غير المرغوب فيه . و بالعودة للمدونة نلفي دلالات متنوعة للفعل " نفض " أهمها :

- **الدلالة المجازية :**

فَاسُ لَمَّا ذَكَرْتُهَا انْتَفَضَ القَلْبُ وَ مَاانْفَكَ دَائِبُ الخَفَقَانِ [3]

---

[1] مالك يوسف المطلبي ،الزمن و اللغة ، ص 106 .
[2] ابن منظور ،لسان العرب ، 07 / 240 ، مادة (ن ف ض) .
[3] الديوان ، ص 224 .

ويلحظ على هذا البيت أن دواله الآتية : " انتفض ، القلب ، دائب الخفقان " على الجو رومنسية ، وفي الوقت ذاته توحي بلهفة الذات الشاعرة وتشوقها لفاس. و يعكس الدال : " فاس " صورة الحبيبة لا صورة المدينة وهذا ما يسمى بالإسقاط النفسي ، وهذه الحبيبة جزء من ماضيه كلما تذكرها طار قلبه شوقا إليها .

وقد جاء الفعل " نفض " بصيغة " انفعل " فالتذكر مثير يستدعي استجابة الروح والقلب بالانفعال . وتتوالى الأفعال في ترتيب يفضي بعضه لبعض كالآتي : " ذكرتها ، انتفض ، ماانفك " وقد شبه مفدي القلب بالطائر عند انتفاضه فقال : " انتفض القلب " في حركة سريعة مفاجئة كالطير الذي يضرب الهواء بجناحيه فجأة ليطير. ثم تتحول الحركة السريعة المفاجئة إلى حركة أسرع وأطول في " دائب الخفقان "، و" الخفقان " على وزن " فعلان " فيه دلالة الحركة و الاضطراب ، كما قال الفراهيدي و غيره [1]. وهذه الحركة معنوية مجازية تخاطب المشاعر والأحاسيس الجميلة بعيدة كل البعد عن الدلالة الحسية الحركية .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " نفض " و تتمثل في :

- الحركة . – إزالة شيء غير مرغوب فيه .
- الموضعية. – ذاتية الحركة .

5- هـ ز ز (هز : يهز) :

سجلت المعجمات الدلالة الحسية للفعل " هز " ، والتي تدور حول معنى الاضطراب حيث جاء في لسان العرب : " اَلْهَزُّ : تَحْرِيكُ الشَّيءِ ، كَمَا تَهُزُّ القَنَاةَ فَتَضْطَرِبُ وَ تَهْتَزُّ ".[2]

ومنه قوله تعالى : " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا " .[3]

---

[1] ينظر: كتاب العين ،طبعة جديدة مصححة و مرتبة وفقا للترتيب الألفبائي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د،ت) ،ص 256 257 ، مادة (خ ف ق) .

[2] ابن منظور ،لسان العرب ، 423/05 ، مادة (هـ ز ز) .

[3] سورة مريم ، الآية 25 .

والفعل " هز " قد حافظ على دلالته المعجمية ، و التي تحمل معنى الحركة المضطربة إلى جانب دلالات مجازية يضفيها السياق عليه .

والملاحظ على هذا الفعل أنه غني بالإيحاءات والدلالات ، فيدل على حالتي القبول والرفض عن طريق حركة الرأس أو التعجب والحيرة ،أو دلالة الارتعاش نحو: " اهتز جسده " و دلالة الضعف نحو : " اهتزت مراكزها في السلطة " وغيرها من الدلالات ، التي سنقف عندها في البيت الآتي :

وَاسْتَبْشَرَ الشَّعْبُ بِالفَلاَّحِ مُذْ هزَّ وُجْدَانَهُ الخِطَابُ [1]

يعود الشاعر للشعب ملهم الثورة وحامل رايتها ، ويقف معه ويصف فرحته وبشراه بالنجاح و الفلاح . و ظهرت قيمة الخطاب في مدى فاعليته ، وخلقه لحركة قوية تتمثل في الدال "هز " والتي حركت الوجدان من أحاسيس و مشاعر ، بالوعود والآمال التي يزرعها في النفوس : بفصاحته و سحر بيانه ، فيستبشر منه الشعب خيرا عظيما .

وجاء الفعل : " استبشر " على صيغة "استفعل " الدالة دلالة انعكاسية .[2]

أما الفعل " هز " فقد جاء بصيغة " فعل "، وأصله " هزز" ، فجاء مسبوقا بالظرف " مذ " حيث قربه من زمن الحال . و يوحي الفعل " هز " في هذا البيت بالدلالة المعنوية ، والتي يدور معناها حول شدة التأثر و الانفعال ، فاهتزت المشاعر لأنها تأثرت بالخطاب .

وقد أسند الفعل " هز "لما لا يتأتى منه حركة و هو : "الخطاب " على سبيل المجاز .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : "هز " و تتمثل في :

- الحركة
- الاضطراب
- الموضعية
- القوة

---

[1] الديوان ،ص 79 .

[2] أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه ، ص 110 .

و سنوضح في الجدول الآتي أهم الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضعية الترددية :

الفعل / الملامح الدلالية	تأرجح	رعش	رقص	زعزع	انتفض	هز
الحركـة	+	+	+	+	+	+
الموضعيـة	+	+	+	+	+	+
الترددية	+	+	+	+	+	+
القـوة	−	−	−	+	+	+
السرعـة	−	−	−	+	+	−
التذبذب والاهتزاز	+	+	−	−	−	+
مرتبطة بحالـة المرض	−	+	−	−	−	−
مرتبطة بالفرح و البهجـة	−	−	+	−	−	−
التخلص من شيء غير مرغوب فيه	−	−	−	−	+	−

ومن أهم العلاقات الدلالية بين هذه الأفعال نذكر :

- علاقة الترادف بين : " رعش ، اهتز ".

ثالثا:مجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس وما به من أعضاء:

تتألف هذه المجموعة من أربعة أفعال مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو: " الحركة الموضعية ، ارتباطها بالرأس و ما به من أعضاء " . ثم ينفرد كل فعل بملمح تميزي خاص به .

إليك الجدول الآتي للأفعال المذكورة سابقا :

	المـادة	**الفعـل**
01	ع ض ض	(عض : يعض)
02	ع ن ق	(عانق : يعانق)
03	ق ض م	(قضم : يقضم)
04	م ض غ	(مضغ : يمضغ)

وفيما يلي سأدرس كل فعل من الأفعال السابقة دراسة دلالية ، بدءا بانتمائه الدلالي ودلالته المعجمية ، ثم دلالته السياقية ، و أركز على موقعه في الديوان . لأصل إلى أهم ملامحه الدلالية .

1- ع ض ض (عض : يعض) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس، و قد تعرضت المعجمات لدلالته ، حيث جاء في لسان العرب : " العَضُّ ، الشَّدُ بِالأَسْنَانِ عَلَى الشَّيءِ " .[1]

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَ إِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ ".[2]

وهذا المعنى القديم يفيد الإمساك بالشيء و الضغط عليه ، وبهذا يكون الفعل " عض " قد حقق دلالة حسية حركية .أما الدلالة المجازية فنلفيها في البيت الآتي :

وَ الجُوعُ كَالأَفْعَى يَعُضُّ بِنَابِـهِ أَحْشَاءَهُنَّ فَتَشَّخَصُ الأَبْصَارُ [3]

يتأمل الشاعر حال المجتمع ويرثى له ، وقد ألم به الجوع والفقر المدقع ويلتفت إلى المجتمع الحيواني ، ليستعير منه صورة الحية القاتلة ، التي تبث سمها : فتقتل من تصيبه .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 188/07 ، مادة (ع ض ض) .
[2] سورة آل عمران ، الآية 119 .
[3] الديوان ، ص 44 .

وفي البيت صورة بيانية تتمثل في التشبيه الذي تحضر جميع أطرافه : " المشبه ، المشبه به ، الأداة " ومن خلاله يتحقق التماثل الدلالي بين :

الجوع :المرض ←الهزال ←الموت و الفناء
و
الأفعى : السم← الموت و الفناء
} تشخص الأبصار فالنتيجة واحدة

وقد ورد الفعل الحركي " يعض " بصيغة المضارع ليحاكي المعاناة التي تعيشها " فلسطين الذبيحة ". والجملة " تشخص الأبصار " كناية عن الاحتجاب إلى الأبد ، وهي عبارة دينية تنتمي إلى الموروث الديني .

والفعل " يعض " قد جاوره الدال " نابه "، فالعض حركة ضغط على الشيء كما سلف ذكره في التعريف المعجمي ، وهو مرتبط في الغالب الأعم ، بحركة الأسنان ، والناب هنا نوع من أنواع الأسنان . أما الدلالة التي يحملها الفعل "عض " في البيت ، فهي دلالة مجازية تحمل معنى الألم والإيذاء .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " عض " . وهي :

- الحركة . - مرتبطة بالأسنان .
- الموضعية .

2- ع ن ق (عانق : يعانق) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء ، و من المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : "عَانَقَهُ مُعَانَقَةً وَ عِنَاقًا . التَزَمَهُ فَأَدْنَى عُنُقَهُ مِنْ عُنُقِهِ ، وَ قِيلَ المُعَانَقَةُ فِي المَوَدَّةِ " .[1]

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 272/10 ، مادة (ع ن ق) .

وهذا الفعل له علاقة بأحد أعضاء الرأس و هو :العنق ، و تختلف دلالته و تتعدد بتعدد السياقات التي يرد فيها ، فقد يدل على القرب و المودة و الحب ، كما يدل على : التشابه والامتزاج ، وكذا عن الإيمان و العقيدة في الصيغة " اعتنقت " .

و سنعرض لأهم هذه الدلالات في المدونة فيما يأتي :

عَانِقَانِي حَمَامَتَيَّ فَإِنِّـي عَلَوِيُّ مِنَ السَّمَـاءِ صِفَاتِـي [2]

تصدر الفعل " عانق " البيت ، و جاء بصيغة الأمر في خطاب المثنى " عانقاني " وهو يدل على الدعوة للدنو و الاقتراب منه . فدلالته مجازية ، لأن هذا القرب معنوي يحيلنا لعواطف المودة و المحبة .

يتوجه الشاعر بخطابه إلى العالم الحيواني ، فارا من بني جنسه ، ملتجئا إلى غيرهم و بالأخص الحمام لما يحمله هذا الرمز اللفظي من دلالات : السلام ، الأمان و يخاطبها خطاب الاثنين " المثنى " على عادة الجاهليين في : " عانقاني حمامتي " .

وقد خلع الشاعر الفعل الإنساني على الحمام في " عانقاني " . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن صورة الحبيبة قد تجسدت في الحمامتين : فمضى الشاعر يغازلهما و يلاطفهما، وهذا ما يدعى بالإسقاط النفسي . كما يقول محمد ناصر : " أن المرء إذا كان بعيدا عن الأحبة تجسد له مرآهم في كل جميل في العصفورة ، و الزهرة ، و القمر " .[1]

وإذا تأملنا الدوال الآتية : " الحمامة ، علوي ، السماء " وجدناها توحي بالعلو و الرفعة وتضفي إيحاءات للذات الشاعرة ولشخصيتها ، والدالين: " علوي، السماء" ينتميان إلى القاموس الديني ، الذي يضعه مفدي سراجا ينير دربه و لا يحيد عنه .

وقد هيمن ضمير المتكلم على البيت ، فهو البؤرة الرئيسة التي تتحرك حولها الأحداث و يتمثل في الدوال : " عانقاني ، حمامتي ، فإني ، علوي ، صفاتي " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " عانق " :

- الحركة - يصاحبه شعور بالمودة

---

[2] الديوان ،ص 228 .

[1] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال و الثورة ، جمعية التراث ، الجزائر ، 1989 ، ص72 .

3- ق ض م (قضم : يقضم) :

سجلت المعجمات في القديم الدلالة الحركية للفعل " قضم " بمعنى : الأكل بأطراف الأسنان و الأضراس ؛ جاء في لسان العرب : "... هُوَ أَكْلُ الشَّيءِ اليَابِسِ قَضَمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ...وَ قَضِمَتِ الدَّابَةُ شَعِيرَهَا بِالكَسرِ ، تَقْضِمُهُ قَضْمًا : أَكَلَتْهُ " .[2]

وقد حافظ هذا الفعل على دلالته التي ورد بها في المعاجم قديما ، حيث جاء في معظم السياقات دالا على : أكل الشيء اليابس ، كما سيتضح ذلك في البيت الآتي :

وَ تُسْمِنُنَا الأَحْجارُ نَقْضِمُ صَخْرَهَا وَ نَبْلَعُ إِنْ جُعْنَا شَعَالِيلَ نِيرَانِ [3]

يعكس هذا البيت كما يتجلى أكثر من معنى ، فهو يوحي بذلك الحب و العشق للأرض التي التصق الشاعر بكل ذرة من ترابها ، يحيا بين ضلوعها و ينعدم وجوده بفقدها .

وهذه الذات الشاعرة تتراءى لنا من خلال هذا البيت ، قوية ثائرة ، لا مبالية فاقدة الإحساس بالآلام الجسدية. فلا غرابة أن تقضم الصخر و تبلع النيران .

وإذا تأملنا دوال البيت الآتية : " الأحجار ، نقضم ، صخرها ، نبلع ، شعاليل نيران " ألفيناها موحية بجو الثورة .والدال : " الأحجار " قد تكرر مرتين في الشطر الأول ، لما يحمله من قوة و صلابة توحي بقوة الثورة و تحديها للعدو . [1]

وقد توالت الجمل الفعلية المثبتة ، و النابضة بالحركة كما يلي : " تسمننا الأحجار، نقضم صخرها ، نبلع شعاليل نيران " . وهذه الجمل تحمل في دلالتها معنى التغيير لتمحو زمن الاغتصاب و تعلن الثورة . والأفعال الثلاثة قد وردت بصيغة المضارع في : " تسمننا ، نقضم و نبلع " .

---

[2] لسان العرب ، 487/12 ، مادة (ق ض م) .
[3] الديوان ، ص41 .
[1] بشرى البستاني ،قراءات في النص الشعري الحديث ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، 2002 ، ص 74 .

وبالعودة للجمل الفعلية الثلاث نجدها قد شكلت صورا فنية موحية أضفت جمالا وجرسا موسيقيا على البيت ، وتمثل تلك الصور المجاز وعلاقته الإسناد في " تسمننا الأحجار " و " نقضم صخرها " و " نبلع شعاليل نيران " . وهذا ما يسمى بالإنزياح عن المألوف .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " قضم " :

- الحركة - خاص بالأجسام الصلبة
- الموضعية

4- م ض غ (مضغ : يمضغ) :

يصنف هذا الفعل ضمن الأفعال الحركية الموضعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء ومن المعجمات الدلالية التي سجلت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : "مَضَغَ يَمْضغُ مَضْغًا : لاَكَ " .[2]

ويرتبط هذا الفعل ارتباطا وثيقا بجارحة " الفم " ، و بمعنى : أكل الشيء و تحريكه داخل الفم ، وهذه الدلالة حسية حركية ، وقد تتحول إلى دلالة مجازية بفعل السياق كما سيظهر في البيت الآتي :

سَنَمْضغُ يَا مَرْيَانُ جَيْشَكِ لُقْمَةً فَجَيْشُ فَرَنْسَا مِنْ فَصِيلَةِ خِرْفَانِ[1]

يخاطب الشاعر " فرنسا " ، و ينزلها منزلة المخاطب من بني جنسه ، فيوجه توعده وخطابه لها ، و يظهر الخطاب في الضمير : الكاف في : "جيشك " .

أما التوعد فيتجلى في صيغة : " سنمضغ " ، حيث ورد الفعل " مضغ " مسبوقا بحرف السين للدلالة على المستقبل . [2]

---

[2] ابن منظور ،لسان العرب ، 450/08 ، مادة (م ض غ) .
[1] الديوان ، ص 41 .
[2] تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 245 ،و ينظر : مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، ص 289 .

ويتوسط النداء هذا البيت في : " يا ماريان " ، والنداء بالصوت العالي يدل على التحدي وإعلان التوعد . والمتأمل للبيت يلفي صورة مجازية موحية تتمثل في : " سنمضغ جيشك لقمة " .

فالجيش الجرار في نظر الشاعر المتحدي مجرد لقمة تمزقها أنياب أسد ضار ، فهذه الصورة توحي بسهولة مهمة الشاعر وجيشه. إضافة إلى التشبيه في الشطر الثاني من البيت : " فجيش فرنسا من فصيلة خرفان " ، فقد شبه الجيش بالخرفان ذلك أن الخروف يتسم بالوداعة ، والانقياد .

وقد استعمل الفعل " مضغ " ، دلالة مجازية تعني : الانتصار والتحطيم للعدو ، و يظهر التماثل الدلالي في هذا البيت بين :

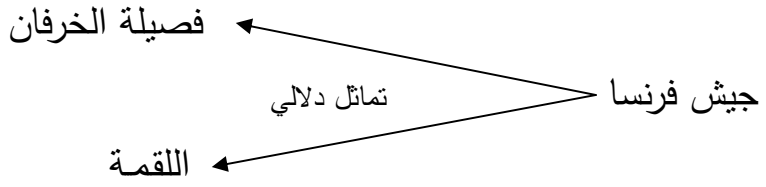

والدال " مريان " يشير إلى " فرنسا " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل "مضغ " و تتمثل في :

- الحركة – الارتباط بجارحة الفم و ما تحتويه من قواطع
- الموضعية – القوة

و سأوضح الملامح المميزة لأفعال المجموعة في هذا الجدول :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء :

الفعل / الملامح الدلالية	عض	عانق	قضم	مضغ
الحركة	+	+	+	+

الموضعيـة	+	+	+	+
خـاص بـالـرأس	+	+	+	+
خـاص بجارحة الفم	+	+	+	+
خـاص بالأسنـان	+	+	−	+
خـاص بالأجسام الصلبـة	±	+	−	±
يصاحبها شعور بالمودة	−	−	+	−
يصاحبها شعور بالألـم	+	−	−	−
تحمل معنى القطـع	−	+	−	−

رابعا: أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة اليد :

تتألف هذه المجموعة من أربعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، و الملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو : " الحركة ، الموضعية الارتباط بجارحة اليد " . ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

في الجدول الآتي قد رتبت الأفعال المقدمة للدراسة :

	المـادة	الفعـل
01	ح ض ن	(حضن : يحتضن)
02	ص ف ق	(صفق : يصفق)
03	ق ر ع	(قرع : يقرع)

وفيما يأتي سأتعرض بالدراسة لهذه الأفعال ، كل فعل على حدى ، بدءا بالدلالة المعجمية ثم أنتقل إلى الدلالة السياقية كي أتمكن من حصر معاني الفعل في سياقات متنوعة في المدونة . وأصل في الأخير إلى أهم ملامحه الدلالية .

1- ح ض ن (احتضن : يحتضن):

سجلت المعجمات دلالة الفعل " حضن " : بمعنى " احْتِمَالُكَ الشَّيءُ وَ جَعْلِهِ فِي حُضْنِكَ " . [1]

و ينتمي هذا الفعل إلى مجال الحركات الموضعية الخاصة بجارحة اليد ، لأن هذه الحركة " الاحتضان " تعتمد أكثر على اليدين ، وهي حركة ذاتية بالنسبة للجسم الحاضن ، وغير ذاتية بالنسبة للجسم المحضون . وهي حركة حسية تتبعها مشاعر وجدانية تعبر عن المحبة ، الشوق ، العطف والحنان . وبخلاف الدلالة الحركية الحسية للفعل " حضن " ، فهو يستعمل استعمالا مجازيا ، سيتضح لنا أكثر بالعودة للمدونة :

دَعُوا الأَمْجَادَ تَحْتَضِنُ الشَّبَابَا وَ تُوقِظُ فِي ضَمِيرِهِمُ الصَّوَابَا [2]

يحتشد هذا البيت بالجمل الفعلية المثبتة الآتية : "دعوا الأمجاد "، " تحتضن الشبابا " ، " توقظ في ضميرهم الصوابا " . وهذه الجمل تبعث حركية في البيت من خلال تتابع الأفعال: " دعوا ، تحتضن ، توقظ " ، وقد تنوعت بين زمن المضارع و" الأمر " . وهذا الأخير يدل على طلب حدث في المستقبل .[3]

فالشاعر يرى البلسم و العلاج لمعاناة الأمة العربية ، في العودة إلى أصولها والاستنجاد بالأمجاد و الأبطال . وهذا ما دفعه لاستعمال الزمن المضارع . فجاء الفعل " حضن " بصيغة " احتضن " للدلالة على الزمن الحاضر ، فالشاعر يريد حلا آنيا للمشكلة .

وفي عجز البيت صورة بيانية ، تتمثل في الكناية : " توقظ في ضميرهم " أي : توعيهم و ترشدهم .أما الفعل " احتضن " فقد ورد في هذا البيت للدلالة على معان مجازية : كالإحاطة بالرعاية والتوجيه والإرشاد ونقل الخبرة من السلف إلى الخلف . و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل "احتضن " وهي :

- الحركة . - الإرتباط بحركة اليدين .
- الموضعية . - تصاحبه مشاعر وأحاسيس معينة .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 122/13 ، مادة (ح ض ن) .
[2] الديوان ، ص143 .
[3] شوقي ضيف ،تجديد النحو ، ص 59 .

2- ص ف ق (صفق : يصفق) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الخاصة بجارحة اليد ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ؛ معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " صَفَّقَ : الصَّفْقُ الضَّرْبُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ ، وَ كَذَلِكَ الصَّفِيقُ ، وَ يُقَالُ : صَفَّقَ بِيَدَيْهِ " . [1]

وإذا ما تتبعنا دلالة الفعل " صفق " عبر مراحل زمنية مختلفة ، نجده قد حافظ على دلالته المعجمية ، والتي تأتي في العادة مصاحبة لجو الفرح والاحتفال .

ومن المعاني التي يحملها الفعل " صفق " : دلالة الموافقة ، والتأييد والإعجاب والتشجيع ، و يصاحبها دوما حالة فرح وبهجة .

صَفَّقَ القَلْبُ يَوْمَ طَارَ بِـي الرَّ كْبُ لِشُطْآنِ ذِكْرَيَاتِي العِذَابُ [2]

يلتفت الشاعر إلى الوراء التفاتا طويلا ، فيسافر سفرا خاصا ، داخل نفسه مرتحلا ممتطيا سفينة الذكريات . وما إن يرسى على الشاطئ المقصود حتى تغمره السعادة ويتأكد أن الزمن لم يتحرك ، وأن الربع على حاله ، ويستغرق في الأحلام .

والدوال الآتية تصف حالة الشاعر : "صفق القلب ، شطآن ذكرياتي العذاب " وتصور لنا ما يعانيه الشاعر من حنين وشوق إلى ماضيه . ونلاحظ جليا هيمنة الذات الشاعرة على البيت و يظهر ذلك في : " بي ، ذكرياتي " ، هذه الذات هي البؤرة الرئيسة التي تتحرك حولها الأحداث .

والشاعر قد انتقى الزمن الماضي ليحمل مشاعره ، و يحكي أسطورته بفعلين حركيين هما : "صفق ، طار " ، فقد وردا بصيغة " فعل " الدالة على الزمن الماضي .[3] و يحوي البيت صورة بيانية تتمثل في : "صفق القلب " ، وهذا من قبيل المجاز من ناحية الإسناد .[4] لأن القلب لا يصفق وإنما ينبض ويدق دقات سريعة ، إلى جانب صورة مجازية أخرى في : "طار الركب " من ناحية الإسناد ، فالركب لا يطير و إنما يسرع ، و يمشي في خفة .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، 200/10 ، مادة (ص ف ق) .
[2] الديوان ، ص 65 .
[3] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 245 .
[4] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ،العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي ، ص 71 .

وكان للجناس الناقص في هذا البيت جرسا موسيقيا عذبا . أحدثته الدوال الآتية : " القلب الركب ، العذاب " . كما كان للجموع دور دلالي خاص ، ويتمثل في : " شطآن ، ذكرياتي ، العذاب " فهذه الجموع تدل على الكثرة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية لهذا الفعل :

- الحركة – الارتباط بجارحة اليد
- الموضعية – يصاحبه شعور بالفرحة و البهجة

3- ق ر ع (قرع : يقرع) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضعية الخاصة بجارحة اليد ومن المعجمات التي حددت دلالته معجم لسان العرب ،حيث جاء فيه :"... قَرَعَ الشَّيءَ يَقْرَعُهُ قَرْعًا : ضَرَبَهُ " . [1]

ومنه فدلالة الفعل " قرع " تدور حول معنى الضرب ، وهذه الدلالة المعجمية قد لازمت هذا الفعل منذ القديم إلى يومنا هذا .

وبالعودة للمدونة أجد أن هذا الفعل ظل على وضعه الأصلي و لم يخضع للتطور الدلالي و نمثل له بالبيت الآتي :

تَبْنِي جَنْبَ آدَمَ صَرْحَ مَجْدٍ وَ تَقْرَعُ لِلْعُلاَ بَابًا فَبَابَا [2]

يتحدث الشاعر عن " حواء " في مقطوعة شعرية بعنوان : " اتحاد النساء و النهوض بحواء المغرب الخالدة " موجها لها الخطاب من خلال الدالين : " تبني تقرع " .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 262/08 ، مادة (ق ر ع) .
[2] الديوان ، ص61 .

والدوال : " تبني ، صرح مجد ، العلا " تموج بمعاني : " الرقي و الحضارة والازدهار و بناء المستقبل " . وقد ورد الفعلان : " تبني ، تقرع " بصيغة الحاضر فالشاعر يثني و يمدح حواء اليوم و يشيد بما تقوم به من مساندة لآدم . فيشجعها و يدعوها للاستمرار على ما هي عليه . وقد أسند فعل البناء ، و تحقيق المطامح والآمال ، و بلوغ المعالي لحواء اليوم و غير لها مكانها فأصبحت جنب آدم ، في حين كانت فيما سبق خلفه ، فكانت التابع دوما.

ويلحظ أن الفعل " قرع " قد حافظ على دلالته الأصلية ، والتي يدور معناها حول فعل الضرب، وكان مرتبطا أشد الارتباط بجارحة اليد و بالمفعول به " الباب " و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " قرع " :

- الحركة
- الضرب على الشيء
- الموضعية

و سأبين في الجدول الآتي أهم الملامح المميزة لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة اليد :

الفعل / الملامح الدلالية	احتضن	صفق	قد
الحركـة	+	+	+
الموضعيـة	+	+	+
الارتباط بجارحة اليد	+	+	+

تصاحبه مشاعر المودة	+	±	−
تصاحبه مشاعر الفرحة	±	+	−
الضرب على الشيء	−	−	+
الإحكام على الشيء	±	−	−

خامسا: مجموعة أفعال الحركة الموضعية المرتبطة بعضو القدم :

تتألف هذه المجموعة من فعلين ، مرتبين ترتيبا هجائيا ، والقاسم المشترك بينهما يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو : "الحركة ، الموضعية ، الحركة هنا خاصة بعضو القدم " ثم ينفرد كل فعل من الفعلين بملامح مميزة خاصة به .

و الجدول الآتي يترتب فيه الفعلين على النحو الآتي :

	المـادة	الفعـل
01	د و س	(داس : يدوس)
02	و ط أ	(وطأ : يطأ)

أبدأ بدراسة كل فعل انطلاقا من دلالته المعجمية ، و صولا إلى أهم الملامح الدلالية المميزة له .

1- د و س (داس : يدوس) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة القدم ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " دَاسَ الشَّيْءَ بِرِجْلِهِ يَدُوسُهُ دَوْسًا وَ ديَاسًا : وَطَئَهُ " .[1]

وقد استعمل مفدي هذا الفعل بدلالات متعددة ، و منها ما هو حسي ، و منها ما هو مجازي حسب السياق الذي يرد فيه ، و في الغالب الأعم يصاحب هذا الفعل الدال : "رجل " و ما تعلق به من " نعل أو حذاء " .

و سيتضح كل ما سبق ذكره بالعودة للمدونة :

نَبِيَّ اللهِ ... هَلْ يُرْضِيكَ أَنْ نُدَاسَ وَ نَحْنُ جُنْدُكَ بِالنِّعَال [2]

تنادي الذات الشاعرة نبي الله عليه الصلاة والسلام ، وتستغيث به وتطلب شفاعته ، ليرفع القهر و الظلم و الاستبداد عنها ، مستعملة أسلوب الاستفهام بالأداة " هل " [3]

وهي تتحسر وتتأسف على حالها ، فكيف يداس الأشراف الذين يدافعون عن أرضهم وعرضهم بالنعال .

وقد جاء الفعل " داس " بصيغة الحاضر الدال على الاستمرارية ، فالذات الشاعرة تصف ما تعانيه اللحظة وما تعيشه من ذل وانكسار .

فاختيار الذات الشاعرة للزمن الحاضر له بعده الدلالي الخاص ، فالزمن الحاضر يحاكي الحدث ، ويرتبط ارتباطا وثيقا ، كما يعكس صورة الذات الشاعرة اليائسة و الحيطة التي تأمل في تجاوز هذا الواقع الذي يأسرها .

أما الدال : " النعال " فقد أضاف للمعنى قوة و تأكيدا لحالة الذل والهوان التي تعيشها الذات في وطنها . و ورده بصيغة الجمع : دلالة على الكثرة .

والملاحظ على الفعل " داس " ، أنه قد ورد بالصيغة المبنية للمجهول وتغيب الفاعل هنا يقيم دائرة احتمالات متعددة حول هوية الفاعل .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 90/06 ، مادة (د ا س) .
[2] الديوان ، ص 102 .
[3] ينظر: أبو السعود حسين الشاذلي ،الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، القاهرة ، ط، 1989 ص 44 .

وقد استعمل مفدي الفعل " داس استعمالا مجازيا دالا على : الذل والمهانة الذي تعانيه الأمة العربية .

أما الضمائر في هذا البيت فقد شكلت تنوعا بارزا بين ضمائر الجمع وضمير المفرد أي : بين " المخاطب و النحن " في :

- " نبي الله ، يرضيك ، جندك " ←——— ضمير المخاطب المفرد .
- " نداس ، نحن " ←——— ضمير الجمع .

والجملة الاعتراضية : " ونحن جندك " توحي باعتراض الذات الشاعرة على الواقع المعاش .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية و تتمثل في :

- الحركة .
- الموضعية .
- خاص بجارحة القدم .

2- و ط أ (وطئ : يطأ) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضعية المرتبطة بعضو القدم ، ومن المعجمات التي سجلت دلالته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " وَطِئَ الشَّيْءُ يَطَؤُهُ وَطْأً: دَاسَهُ ... وَ الوَطْءُ فِي الأَصْلِ : الدَّوْسُ بِالْقَدَمِ ".[1]

ومنه فالفعل " وطئ " قد ورد بمعنى : داس ، وقد لازمت هذه الدلالة الحركية هذا الفعل عبر الزمن ، فيأتي بمعنى : الدخول ،أو المشي ، أو الوصول إلى المكان ، كما يتعدى هذه الدلالة الحسية إلى دلالات مجازية ، منها ما نصل إليه بعد تحليل هذا البيت الشعري الذي يقول فيه مفدي :

وَ بَارِكْ رُوحَ شَعْبِكَ يَوْمَ لَبَّى فَرُحْتَ بِعَزْمِهِ تَطَأُ السَّحَابَا [2]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، 195/01 ، مادة (و ط أ) .
[2] الديوان ، ص 60 .

تتكاثف الأفعال في هذا البيت : " بارك ، لبى ، رحت ، تطأ " ، و تتنوع من حيث الماضي و المضارع .

والفعل " وطئ " قد جاء بصيغة " الحاضر : يطأ " ، ويشكل مع الدال " سحابا " صورة بيانية موحية ، تمثل كناية عن الارتقاء واعتلاء المناصب المرموقة . و تحقيق المطامح و الغايات المنشودة.

وفي هذا البيت كان الدافع ، والسبب والمحرك الرئيس ،هو تلك القوة المتفجرة التي تزلزل العوالم ، وهي : الشعب .

والشاعر يأمر الحاكم و يدعوه ليثني و يبارك الشعب الذي كان الدفع القوي له ليصل إلى ما وصل إليه.

وقد هيمنت ضمائر المخاطب في البيت والمتمثلة في : " بارك ، شعبك رحت ، تطأ " لأن الخطاب موجه للمخاطب .

والمتأمل للانفعال : " لبى ، رحت ، تطأ " يجدها تتابع في تدرج من المؤثر نحو الاستجابة في تنظيم خاص . أما الفعل " يطأ "، فهو فعل حركي ورد بالدلالة المعنوية المجازية و التي توحي بالارتقاء المعنوي .

والدال " سحابا "، قد ورد بالصيغة الممدودة " سحابا " كناية عن بعد السحاب عن الأرض ، وعن مدى علو منزلة الحاكم ووصوله إلى مراتب مرموقة .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " وطئ " و تتمثل في :

- الحركة .
- الموضعية .
- الارتباط بعضو القدم .

و سأبين في الجدول الآتي أهم الملامح المميزة للأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لمجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بعضو القدم :

الفعل / الملامح الدلالية	جلس	وطئ
الحركـة	+	+
الموضعيـة	+	+
خاص بعضو القدم	+	+
يترتب عن الحركة ضرر	+	−
يحمل دلالة الوصول إلى المكان	−	+

و من أهم العلاقات الدلالية بين الفعلين : " داس ، وطئ " :

- علاقة الترادف .

الخاتمة :

تلقي هذه الدراسة الدلالية الضوء ، على أهم النظريات المشهورة على المستوى الدلالي ، وتدخلها ميدان التطبيق في النص الشعري ، مما يكسبها سمات شعرية جمالية تضفي على المعنى إيحاءا وتزيده جمالا ،فتدفع القارئ لأعماق النص ليصل إلى دلالته الخفية ، ويقف عند السمات المميزة للأصوات المشكلة للنظام اللغوي ، ومن شبكة العلاقات التركيبية و الصوتية و الدلالية ، التي تفضي إلى استكناه خفايا النص .

و من أهم النتائج التي حاولت الوصول إليها ، سأعرضها فيما يأتي :

1- وجود ارتباط بين الدلالة المعجمية و الاستعمال اللغوي للدال . و هذا لا يظهر إلا بالمقارنة بين دلالة الفعل في المعجم ، ثم استعماله اللغوي عند الجماعة اللغوية .

2- قيمة النظرية السياقية وأثرها في تنوع دلالات الفعل الحركي، فالكلمة بمعزل عن السياق لا معنى لها،أي:أنها تحمل معاني عدة.وبتنوع السياق تتنوع دلالة الفعل.

3- لكي يتمكن الدارس من الوقوف عند ظاهرة التطور الدلالي للفعل الحركي ، عليه بالعودة إلى السمات الدلالية المميزة لكل فعل ، فهي تحدد التطور الدلالي له ، وخاصة من ناحيتي التخصيص والتعميم ، فالفعل " زف "على سبيل المثال كانت دلالته المعجمية تدور حول معنى السرعة ، أما الاستعمال اللغوي للفعل في الزمن الحاضر ، فهو يدل قطعا على حركة يصاحبها فرح وسرور فقد خصص الفعل لسياق معين .

4- يلاحظ على دلالة الفعل الحركي بعد خروجها من المعجم ، ودخولها إلى النص الشعري ، أنها اكتسبت سمات جمالية فنية أكسبت المعنى جمالا و إيحاءا.

5- من مميزات الفعل الحركي ما يحدثه من تجدد وفاعلية وحياة داخل النص ، حيث يشخص بعض الظواهر المعنوية ، و يحول المجرد إلى محسوس.

6- وجود علاقة واضحة الأثر بين الصوت والصيغة والمعنى ، وتترابط هذه الجوانب لتؤدي غرضا واحدا .

7- من خلال دراسة الأفعال الحركية وتحليلها الدلالي ، نلاحظ أن بعض الأفعال تتسم بمدى دلالي واسع ،وهذا يعود لتنوع استعمالاتها ، فهي تختلف بين الدلالة الحسية والحركية والدلالة المجازية مقارنة بغيرها من الأفعال الحركية .

8- تتغير دلالة الفعل الحركي بإضافة حرف بجواره ، كحروف الجر ، أو المعية نحو : " إلى ..، مع .." ، وتؤثر على بعض أبعاد الحركة خاصة على : الاتجاه والمسافة ، والغاية .

9- وجود شبكة من العلاقات الدلالية المتنوعة ، التي تربط أفعال المجال الدلالي الواحد بعضها ببعض ، وأهمها : علاقة الترادف ،وعلاقة التضاد ، وعلاقة التضمين .

10- للصيغة الصرفية أثر جلي في تحديد دلالة الفعل الحركي ، والانتقال به من معنى إلى معنى آخر ، كالفاعلية و المفعولية في " اسم الفاعل و اسم المفعول " وصيغ المبالغة لما تحمله من تقوية و تأكيد للفعل .

11- الصلة الوثيقة بين أفعال الحركة و أعضاء الجسم ، وما توحي به من دلالات ، وللإشارة فقد أفرد لهذه الدراسة " كريم زكي حسام الدين " مؤلفا أسماه " الإشارات الجسمية "، فالفعل هز نحو : هز الرأس: له دلالة القبول، والفعل انحنى : له دلالة التحية ، أما الفعل أشار بإصبعه مثلا : له دلالة الإرشاد .

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

الكتب العربية و المترجمة

- مفدي زكريا ، من وحي الأطلس ، ط1 ، دار الأنباء ، الرباط ،1976 .
- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،1978.
- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد (د،ط) ،(د،ت).
- أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت،1996.
- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ،1998 .
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات للنقد العربي القديم ، لبنان ، ط1 ،2001.
- إسماعيل بن كثير(عماد الدين أبي الفداء) (ت774هـ)

1- قصص الأنبياء، مكتبة الشركة الجزائرية ، 1981 .

2- تفسير ابن كثير تح: محمد أنس مصطفى الحن،مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2001 .

- أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه، ذات السلاسل، الكويت ،1986 .
- بشرى البستاني ، قراءات في النص الشعري الحديث ، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 ،1999 .
- أبي بكر بن السراج، تح : عبد الحسين الفتلي ، الأصول في النحو ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،1985 .
- بلقاسم دفة ، في النحو العربي ، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة الجزائر ،(د،ت) .
- بيار جيرو ،علم الدلالة ، تح: أنطوان أبو زيد، بيروت، ط1 ،1986 .
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب، القاهرة ،ط3 ،1983.
- الجاحظ (أبو عمرو بن بحر)، البيان والتبيين ، تح :عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ،(د،ط) ، (د،ت).

- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط3 ، 1999 .
- الجرجاني (علي بن محمد الشريف) ،التعريفات،مكتبة لبنان، بيروت،1985 .
- ابن جني(أبو الفتح عثمان)الخصائص، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ط3 ،1990 .
- جون ليونز،1- علم الدلالة، ترجمة عبد المجيد الماشطة، حليم حسين فالح،كاظم حسين ،البصرة،1980 .

  2- اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، سلسلة المائة كتاب ، بغداد ،(د،ط) ، (د،ت) .
- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها منهج و تطبيق ، دار المعرفة جدة ، ط1 ،1984 .
- الرماني ،أبوالحسين علي بن عيسى،معاني الحروف،(د،ط) ، (د،ت) .
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر)

  1- أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود،دار المعرفة بيروت، (د،ط) ، (د،ت) .

  2- المفصل في العربية ، دار الجيل ،بيروت ،(د،ت) ،(د،ط) .
- أبو السعود حسين الشاذلي ، الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة، الإسكندرية، ط1 ،1989 .
- سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب ،1977 .
- شوقي ضيف، تجديد النحو ، مكتبة دار المعارف 1982 .
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب الجزائر،1988 .
- صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،دار عالم المعرفة ، القاهرة 1992 .
- أبي الطيب المتنبي ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، شرح و تحقيق ناصيف اليازجي ،دار الجيل ، بيروت ، ط2 ،1996.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات،(د،ت) ،(د،ط) .

- عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، (د،ط) ، (د،ت) .
- عبد الكريم محمد أسعد ، الحاشية في شرح شذور الذهب ، دار الشواف (د،ط) ، (د،ت) .
- عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1987 .
- عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة المصرية، بيروت ،2001 .
- عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل ،(د،ط) ، (د،ت) .
- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي ، مكتبة الإشعاع مصر ، ط$_1$،1999 .
- عدنان بن ذريل، اللغة وعلم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1981 .
- علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التاريخية ، دار الفكر العربي القاهرة ،1997
- عمرو بن كلثوم ، جمع و تحقيق و شرح إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط$_1$ ،1991 .
- فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1988 .
- الفراهيدي ،(خليل بن أحمد الفراهيدي) ،كتاب العين ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (د،ت) .
- فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ،منشأة المعارف ،الإسكندرية (د،ط) ، (د،ت) .
- كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي، دار غريب، القاهرة ، ط$_2$ ،2002.
- ابن كمال باشا، أسرار النحو ، تح: أحمد حسن حامد ، دار الفكر ،عمان (د،ط) ، (د،ت) .
- ابن مالك (أبي عبد الله محمد جمال الدين)، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ،ج1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ،1984.
- مالك يوسف المطلبي ، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1986.

- المبرد، المقتضب ، (د،ط) ، (د،ت) .
- محمد حماسة عبد اللطيف،1- ظواهر نحوية في الشعر الحر ، دار غريب القاهرة ،2001 .

  2- مدخل لدراسة المعنى النحوي و الدلالي ،دار الشروق ، القاهرة ،ط$_1$ ، 2000 .
- محمد عيد ، النحو المصفى ،مكتبة الشباب ، القاهرة ،1989 .
- محمد محمد داود ، 1- الدلالة والحركة ، دار غريب ،القاهرة ،2002 .

  2- معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ، دار غريب ، القاهرة ،2003 .
- محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، ط$_2$ ،1990.
- محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، جمعية التراث، الجزائر 1989 .
- محمود توفيق محمد سعد ، دلالة الألفاظ عند الأصوليين ، الأمانة ، مصر ط$_1$ ، 1987 .
- مصطفى بيطام ، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ،" 54، 62 " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998 .
- مصطفى النحاس ، دراسة في الأدوات النحوية ، شركة الريعان للنشر ، ط$_1$ 1979 .
- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط$_6$ ،1997 .
- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه ،دار الرائد العربي، بيروت ط$_2$ ،1986 .
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 393هـ) تح: إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط$_1$ ،1999 .
- هادي نهر ، التراكيب اللغوية في العربية ، مطبعة الإرشاد، بغداد ،1987 .
- أبو هلال العسكري ، كتاب الفروق ، طرابلس ، ط$_1$ ، 1994 .
- ابن يعيش ،المفصل ، المجلد السابع .

الرسائـل الجامعيـة

بلقاسم دفة: 1- بنية الجملة الطلبية في السور المدنية، دراسة نحوية دلالية رسالة دكتوراه دولة، في اللغة العربية والدراسات القرآنية، 2000.

2- الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة،دراسة نحوية رسالة ماجيستير ، في اللغة العربية ، جامعة باتنة ،1995.

المجلات و الدوريات

- بلقاسم دفة ، النبر و التنغيم في اللغة العربية عند القدامى و المحدثين ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 08 .
- محمد رشاد الحمزاوي،المصطلحات اللغوية الحديثة، تونس،1977،العدد 14.

المراجـع الأجنبيـة

- Dic, La Rousse , Paris , 1968 .
- Dic, Hachette 60000 Mot ,Paris, 1992 .
- Christian Baylon ,Paul Fabre , La Sémantique ,Nathan 1978 .
- Ferdinand De Saussure, Cours De Linguistique Générale Enag/Edition1990.
- Pascal Vaillant , Glossaire De Sémiotique , Paris,1994 .
- Dic, Le Petit Robert (CD) .
- Sémantique , Encarta Encyclopédie ,2000 (CD) .